2272
69823
392

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

Princeton University Library
32101 057959163

عبد الرحمن النحلاوي
مدرس التربية في دور المعلمين وكلية التربية
بدمشق

أسس التربية الإسلامية

وطرق تدريسها

دار الفكر بدمشق

Nahlāwī, ʿAbd al-Raḥmān

عبد الرحمن النحلاوي
مدرس التربية في دور المعلمين وكلية التربية
بدمشق

Usus al-tarbiyah

أسس التربية الإسلامية

وأصول تدريسها

دار الفكر بدمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الطالب أخي المربي :اليك كتاب (أسس التربية الدينية وأصول تدريسها)

وهو أول كتاب باللغة العربية قد أفرد لهذا الموضوع.وقد بسطت فيه **الطرق الخاصة بالتربية الدينية**، بسطاً يتناسب مع مناهج التربية الدينية:للسنوات الأربع، والحلة الثانوية الشرعية والعامة ، وللطلاب الأحرار المتقدمين الى شهادة أهلية التعليم الابيدائي .

ولم يخلُ ، مع مراعاته المناهج المذكورة ، من أسس علمية ـ نفسيه متينة لهذا الفن . فهو خطوة متواضعه تخطوها البلاد العربية في تخصيص كتاب لخدمة تدريس الدين على الاسس التربوية الحديثة . فلا غرو أن يجد الباحث فيه بغيته :من عرض شيق لأسس التدين النفسية ، ولأفضل الأساليب التربوية والنفسية لغرس العقيدة السليمة في نفوس الناشئة ، ولتعليم القرآن الكريم على أحدث الطرق وأفضلها ، ولغرس الأخلاق والفضائل بالقصة والمثل ، من الحياة،ومن تاريخ الاسلام ومن حياة الرسول ﷺ وأصحابه ، ولأفضل أساليب تعليم العبادة واستحفاظ القرآن والحديث ، وعرض السيرة النبوية . والله أسأل أن ينفع به ويجعله خالصاً لوجهه .

المؤلف

S-25-64 1981
2242
69823
392

أهمية التربية الدينية وأسسها النفسية والاجتماعية

أ ـ معنى الدين :

من الواضح ان الاديان ، وان تفاوتت في نفسها ، أو في مصادرها ، أو في اهدافها ، أو في قيمها فانها كلها يجمعها اسم الدين ، فلابد أن تكون هناك وحدة معنوية تنتظمها حتى اطلق عليها هذا الاسم المشترك . فما هي هذه الوحدة ؟ ماهو الدين ؟ .

للاجابة عن هذا السؤال نستأنس أولاً بالمعنى اللغوي ، فنجد أن تقليب مادة « دان » في معاجم اللغة العربية وكتبها والاطلاع على استعمالها يعطينا ثلاث معان أساسية :

١ ــ دانه ديناً : ملكه ، وحكمه ، وساسه ، ودبره ، وقهره ، وحاسبه ، وقضى في شأنه ، وجازاه ، وكافأه .

٢ ــ دان له : اطاعه ، وخضع له .

٣ ــ دان بالشيء : اتخذه ديناً ومذهباً ، أي اعتقده واعتاده أو تخلق به .

وبالجمع بين هذه المعاني نجد ان كلمة الدين عند العرب تشير الى علاقة بين طرفين وتعبر عن خضوع احدهما للآخر ، أو سلطان احدهما وهيمنته على الطرف الخاضع ، أو تعبر عن الرباط القائم بين هذين الطرفين وعن الدستور المنظم للعلاقة بينهما ، وهو العقيدة أو الفلسفة التي يقوم عليها الدين .

ثم ننتقل الى التعاريف التي وضعها المتدينون انفسهم ، فنجد أن معنى الدين عندهم لايختلف كثيراً عن معناه اللغوي . فهو « وضع إلهي يرشد ذوي العقول

السليمة ، باختيارهم ، الى الصلاح في الحـــال (يعني الي حسن السلوك وطيب المعاملة في هذه الدنيا) ، والفلاح في المآل [1] .»

وبتعريف آخر « الدين هو الرباط الذي يصل الانسان بالله [2] » او هو « الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على اوامر إلهية [3] ».

هذا هو معنى الدين في عرف أهل اللغة والدين . انه علاقة بين الانسان وبين الله تعالى ولكنها علاقة تبدو بعد الدراسة أغزر معنى ، وأذكى عاطفة مما يظهر في هذه التعاريف .

فالتحليل العميق والاستقراء الوافي لأهم الأديان يمكن أن يوصلنا بعد التلخيص والتكثيف الى « الحد التام لماهية الدين » فنقول :

« الدين هو الاعتقاد بوجود ذات غيبية علوية، لها قدرة واردة ، وهي تصرف وتدبر الشؤون التي تعني الانسان ، بشرط أن يكون هذا الاعتقاد من شأنه أن يبعث صاحبه على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة ورهبة، وفي خضوع وتمجيد. [4]

هذا اذا نظرنا الى الدين من حيث هو حالة نفسية . اما اذا نظرنا اليه من حيث هو حقيقة خارجية ، على نحو مايفعل علماء الاجتماع ، فنقول :

« هو جملة النواميس النظرية التي تحـــدد صفات تلك القوة الإلهية وتعاليمها ونصائحها الينا ، وجملة القواعد والطقوس العملية التي ترسم طريق عبادتها [5] بالنسبة للفرد والجماعة » .

---

(١) وقد اشتهر هذا التعريف عند علماء الاسلام .

(٢) سيسرون من كتابه « عن القوانين » .

(٣) كانت : (الدين في حدود العقل).

(٤)و(٥) هذان التعريفان ، وهذا البحث ، ملخص من كتاب « الدين » لـ « محمد عبد الله دراز » .

وصفوة القول ان للدين معنيين : معنى يفسره كعقيدة تعيش بين جنبات النفس، ومعنى يشير الى مظاهره والى الآثار العملية التي تنبعث من هذه العقيدة ، فتضفي على السلوك حلتها ، وتصبغ المجتمع بصبغتها **وكلا المعنين هامان** في حياة المربي ، فلننتبه اليهما قبل بدء البحث .

ب ـ اصالة الدين وأسسه النفسية :

١ ـ الدين والمشكلات الكونية الكبرى :

مما لاشك فيه ان للدين استعداداً فطرياً أصيلا في أعماق النفس الانسانية يبدأ تكونه من اصطدام الانسان « بهذا اللغز العظيم الذي يستحث عقولنا » ما العالم ؟ وما الانسان ؟ من أين جاءا ؟ ومن صنعهما ؟ من يديرهما ماهدفهما ؟ كيف بدءا ؟ وكيف ينتهيان ؟ ماهي الحياة ؟ وماهو الموت ؟ ما القانون الذي يجب ان يقود عقولنا اثناء عبورنا في هذه الدنيا ؟ أي مستقبل ينتظرنا بعد هذه الحياة؟ هل يوجد شيء بعد هذه الحياة الغابرة ؟ وما علاقتنا بهذا الخلود (بارتيملي سانت هيلير في كتاب: محمد والقرآن) .

هذه الأسئلة « .. لاتوجد أمة ولاشعب ولامجتمع إلا وضع لها حلولا ذات علاقة بالدين أي (بذات غيبية علوية) وأحس بضرورة الايمان بهذه الحلول .

ولهذا قال هنري برغسون : (لقد وجدت وتوجد جماعات انسانية من غير علوم وفنون وفلسفات ولكنه لم توجد قط جماعة بغير ديانة) .

ذلك ان « هذا الاحسان اصيل ، يجده الانسان غير المتدين كما يجده أعلى الناس تفكيراً . وأعظمهم حدساً .. وستبقى الديانات مابقيت الانسانية . . » بل ان « فطرة التدين ستلاحق الانسان مادام ذا عقل يعقل به الجمال والقبح ، وستزداد فيه هذه الفطرة على نسبة علو مداركه ، فلايسع العقل إلا أن يسلم بأن وراء كل

مرحلة يقطعها من عالم الشهادة الملموس ، مراحل أخرى من عالم الغيب المجهول ، فيعود صاغراً ، وقد آمن بحدوده البشرية « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » ووكل تمام العلم وكماله ، الى خالق هذا الكون ومبدعه ، وراح يستلهمه التوفيق ، في بحثه العلمي على أساس من الواقعية والتواضع والشجاعة والثقة والايمان . **فالرغبة الظامئة الى الاستزادة من المعرفة ، وحب الوصول الى اليقين امام المشكلات الكونية الكبرى ، مع عجز الانسان عن الوصول الى جواب شاف عن هذه المشكلات بدون اللجوء الى الايمان والاعتقاد والوحي - كل ذلك يدل على ان النفس الانسانية مفطورة على التدين والخضوع الى الذات الالهية والتسليم لها بالعلم والقدرة والكمال .**

٢ - التدين نتيجة فطرية للتأمل في مظاهر الكون :

ثم إن التأمل والنظر في مشاهد الطبيعة وافلاكها وهوائها ومائها وجبالها ، وما يجري فيها من تبدلات منظمة نظاماً بديعاً ، ان التأمل والتبصر بعمق في هذا المجال غير المتناهي ، يجعل الانسان يشعر بأنه محوط من كل جانب بقوة ساحقة غلابه ، قوة مستقلة عن إرادة البشر يخضع الجميع لتأثيرها ولا قدرة لهم على تحويل سيرها أو تعليل نظامها ، فيجتمع للمتأمل ، من ذلك ، شعور مؤلف من دهشة واعجاب ، يرى به الكون أشبه شيء بالمعجزة تدل على خالق عظيم لا يدانيه أحد في عظمته واعجازه وقدرته وحكمته واتقانه ...

وهذا الانتقال من الطبيعه الى خالقها فطرة قد فطرت عليها النفس الانسانية .

فالعقل أبداً لا يستطيع أن يصدق ، ان قصراً متسق البنيان ، فاخر الاثاث والرياش ، قائماً على جبل مرتفع تحيط به حديقة منسقة على أشكال هندسية بديعة ، قد وجد بمحض المصادفة ، فاجتمعت صخور الجبال لوحدها وانتحتت واصطفت وتلاصقت وتشققت اشجار الغابة المجاورة وكونت أبواب القصر ونوافذه ، وتحولت خيوط

النبات وأصواف الحيوانات بنقسها إلى منسوجات بديعة موشاة وزرابي مزركشة اصطفت لوحدها اصطفافاً بديعاً ، دون تدخل ذات واعية مريدة حية قادرة متقنة مبدعة ... الخ ، فكما أن هذا القصر لا بد له من صانع ومهندس ونجار و ... ، كذلك لا بد للكون من مدبر مسير مبدع، قدرته فوق قدرتنا وذاته غير ذواتنا... ومهما غلا اصحاب الارادات الجامحة ، والعقول المتمردة ومهما اعتدّوا بانفسهم وأبو الايمان بتلك الذات الالهية، فهل يستطيع أحدمنهم أن يغير من نظام الكون العام شيئاً؟ ان الله يأتي بالشمس من المشرق فمن يأتي بها من المغرب ؟ وكل نفس ذائقة الموت فهل يستطيع بشر أن يكتب لنفسه الخلود ؟ وهل يتهيأ لأحد أن يفارق ظله ؟ أو أن يسترجع ماضيه ؟ أو أن يصنع ولده كما يشاء خلقا وخلقا ؟ بل ان يخلق حشرة أو ذبابة ؟ ...

٣ ـ وحدة نظام الكون دليل على وحدة خالقة :

ثم إن هذا الانسجام والاتساق في حركة الكون ، أوحت إلى المفكرين من البشر ان وراء هذه الكائنات الكثيرة نظاماً كبيراً عظيماً موحداً ، مما جعلهم يأبون الوقوف عند التفسيرات الجزئية ، والرضا بآحاد القوانين ، بل أصبحت عقولهم تستشرف إلى معرفة اليد التي جمعت تلك القوانين ونسقتها ، وجعلتها تتعاون على اداء الوظيفة المشتركة لهذا البنيان الكوني الكبير .

اليست (وحدة النظام) بين هذه الكتائب المختلفة الطبيعة ، المتنوعة العمل ، من الكائنات السماوية والارضية آية على (وحدة القيادة العامة) التي تشرف عليها، وعلى وحدة الخطة المرسومة التي يسير على هداها كل جهاز من أجهزة هذه الآلة الكبرى ؟ « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » . فكما أن الانتقال من الطبيعة إلى خالقها نزعة اصيلة في النفس الانسانية ، كذلك الانتقال من وحدة نظام الطبيعة إلى وحدة خالقها جزء من طبيعة المنطق الانساني ، والعقل البشري ، جعله ابدا

يشرئب ، من وراء الحقائق الجزئية الحائلة الزائلة ، إلى حقيقة كلية أزلية ابدية ، حقيقة لم يحط بها شيء من العلوم والمعارف البشرية ، ولكنها بقيت المثل الاعلى للعلم والمعرفة تتشوق اليها كل العلوم والمعارف مهما علت وتعاظمت .

ثم إن هذا الشوق الغريزي إلى الله الأزلي الابدي ، وهذا الطلب الحثيث للنهل من العلم والكمال اللانهائي ، ليدلان ، بالاضافة إلى ما ذكرنا ، على ان في الانسان عنصراً نبيلا سماويا خلق للبقاء والخلود ، وما يزال يحن إلى خالقه وبارئه .

حـ ـ الدين والحياة

١ ـ طبيعتنا النفسية طبيعة دينية :

(النفس مفطورة على التدين) يضاف إلى كل ما تقـــدم ، ان ضعف النفس الانسانية وعجزها أمام بعض المواقف التي لا تملك صرفها « كالموت »،والزلازل، والاعاصير ، والغرق او التيه في لجج البحار ومهامه الصحراء ونحوذلك ، كل ذلك يوقظ في النفس ما جبلت عليه من الالتجاء إلى تلك القوة الالهية ومناجاتها ،فيطلب منها الانسان الامن والحماية في الدنيا ، كما يطلب الخلود في النعيم ،وحسن المآل بعد فناء هذه الدنيا والتحاقه بالرفيق الاعلى .

٢ ـ الدين قوة نجابه بها مصاعب الحياة :

ثم ان مصاعب الحياة ومطالبها لا توازي ما في النفس من طاقات وقوى ، مالم تنهل هذه النفس دائماً وأبداً من منهل علوي يهبها الصبر والشجاعـــة والتفاؤل والاقدام ، حتى آخر رمق من الحياة ، حين تستسلم إلى بارئها وقد ادت أكبر قسط من الخدمات وارتفعت إلى اعظم ما يمكنها من درجات الرقي ،وحينئذ تنتقل الى العالم العلوي آمنة مستريحة تردد ما زودتها به العناية الالهية من معاني ساميـة « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مَرضيّـــة ، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي » .

٢ ـ الدين حافز وجداني لانفعالات النفس

ثم إن الدين فوق ذلك عنصر ضروري لتكميل قوة الوجدان ، فالعواطف النبيلة من الحب والشوق ، والشكر ، والتواضع ، والحياء ، والامل ، وغيرها اذا لم تجد ضالتها المنشودة في الاشياء ولا في الناس ، واذا جفت ينابيعها في هذا العالم المتبدل المتبدد ، وجدت في موضوع الدين وبالرجوع الى صفات الكمال الالهية مجالا لاتدرك غايته ومنهلا لا ينفذ معينه من العواطف والحوافز النبيلة والدوافع السامية.

د ـ أهمية الدين التربوية :

اذا عرفت هذا يا أخي المربي ، عرفت لمـــاذا حرصت أمتنا العربية وأصرت بمختلف طوائفها وطبقاتها ، على احترام الدين كما حرصت جمهوريتنا على العناية به في حقول التربية والتعليم خاصة . أ ـ فقد أدركت مافيه من تكميل للفطرة النفسية عند النشء ومن اشباع للميل الاصيل والاستعداد الواضح للتدين في كل نفس . ب ـ عدا عما يوصل اليه التدين من تكامل نفسي وقوة وسعادة ومن خلق رصين تحتاج اليه الجماعة ، بل لاتستطيع أن تقوم أو تنهض بدونه . ج ـ ثم ان الدين مصدر قوة وتفاؤل ، ومن أهم اهداف التربية غرس التفاؤل والثقة والاقدام وحب الحياة في نفس النشء . د ـ ويقدم الدين للناشئة ، من أبطاله ، مثلا يحتذى في الشجاعة والصبر وتحقيق الفضائل وحب الخير للآخرين ، والثقـــة بالله . وسمو الهدف ونبل المقصد .

هـ ـ وظائف الدين في المجتمع (أسس الدين الاجتماعية)

عرفنا ان الفكرة الدينية هي الغذاء الوافي لقوى النفس المختلفة . والمـــداد الخالد لحيويتها ، ونزيد الان أن للاديان وراء هذه الوظائف النفسية الفردية وظائف أخرى اجتماعية لاتقل عنها خطراً .

فمما لاشك فيه أن الحياة في الجماعة لا قيام لها الا بالتعاون بين اعضائها ، وان

هذا التعاون انما يتم « بقانون » ينظم علاقاته ويحدد حقوقه وواجباته ، وان هذا القانون لاغنى له عن سلطان نازع[1] وازع [2] يكفل مهابته في النفوس ، ويمنع انتهاك حرماته .

والذي نريد أن نوضحه في هذه الحلقة من البحث هو انـــه ليس على وجه الارض قوة تكافىء قوة التدين أو تدانيها في كفالة احترام القانون وضمان تماسك المجتمع واستقرار نظامه فهي السلطان الوازع النازع الذي تتمناه كل جماعة لقوانينها.

السر في ذلك ان الانسان يمتاز عن سائر الكائنات بان تصرفاته الاختيارية يتولى قيادتها شيء داخلي اسمه الفكر والعقيدة والضمير ، فالانسان يقاد من داخله بقوى نفسية ، وليست قوانين الجماعات ، ولا سلطان الحكومات بكافيين وحدهما لتهذيب النفس ولاقامة مدينة فاضلة تحترم فيها الحقوق وتؤدي الواجبات على ووجهها الكامل ، فالذي يؤدي واجبه رهبة من السوط أو السجن أو العقوبة المالية ، لايلبث أن يهمله متى اطمأن الى أنه سيفلت من طائلة القانون .

والايمان بذات علوية رقيبة على السرائر ، يستمد القانون سلطانه الادبي من أمرها ونهيها ، وتلتهب المشاعر بالحياء منها ، أو بمحبتها ، أو بخشيتها ، هذا الايمان أقوى سلطانا على النفس من أي قانون أو عرف ، واشد مقاومة لاعاصير الهوى وتقلبات العواطف ، وأسرع نفاذا في قلوب الخاصة والعامة .

من أجل ذلك كان التدين خير ضمان لقيام التعامل بين الناس على قواعد العدالة والنصفة ، وكان ذلك ضرورة اجتماعية ، كما وانه فطرة انسانية .

ذلك ان ما فطرت عليه النفس البشرية من استعداد للحيـــاة الجماعية وقابليته للتعاون والتقليد في الاقتداء . والمشاركة الوجدانية ، والاستهواء أو الايحاء كل هذه الميول الاجتماعية عند الانسان ، لا تجـــد النفس البشرية منهلا لاروائها

---

(١) أي يصدر عن دوافع نفسية أصيلة .(٢) رادع

كما تجده في التشريع الالهي ، الذي يقوم على تقوية هذه الفطرة الاجتماعية وتكاملها واستغلالها لخير الانسانية وللتسامي بهذه النفوس مجتمعة كانت أو افرادا .

فالاسلام يقوي عند الفرد الاعتزاز بالجماعة على أساس الايمان بالله ، ويجعل من الجماعة رقيباً على الفرد ، شهيدا على أعماله ، والايمان هو الرابط المعنوي ، للجماعة ، عنه تنشأ آمالها وتصوراتها المشتركة ، وهو الذي ينفحها بروح معنوية مشتركه ينشأ عنها التقلند في الخير ، التقليد الواعي المقصود ، كما تنبعث منها سيالة المشاركة الوجدانية التي تسري في الجماعة فتجعل كل فرد يشارك جميع بني قومه أفراحهم وآلامهم مهما تناءت بهم الديار .

★ ★ ★

مراحل الاستعداد الديني عند الطفل

١ ـ الطفولة المبكرة :

ان الطفل في هذه المرحلة من العمر كتلة من الميول والرغبات والاستعدادات والعواطف ، تكاد تكون مجردة عن التفكير المنطقي والتعليل المعقول . فهو قلما ينظر الى الامور بمنظارها الواقعي بل ينظر اليها بمنظاره الشخصي ، ويناقشها بعواطفه ، لا بما تقدم له هي من وقائع وحوادث ومقدمات ونتائج ، فاذا رأى اباه يأتي بالفاكهة او يبني داراً او يبيع في دكانه شيئا علل ذلك بارادته هو ، فلأنه احب الفاكهة جاء بها أبوه . . واذا سئل عن الاشجار والغيوم والنجوم و .. عزاها لارادته أو رغبته ، او نسب اليها رغبة وارادة خاصة بها ، فاذا ارتقى قليلا زانها بميزان (الأحلى والاجمل) فزعم انها وجدت هكذا لانه أجمل ، وهذا تعبير غير مباشر عن رغباته هو ، لان الاجمل هو الاجمل عنده وبحسب رغبته . وربما زانها بميزان رغبات أبيه ، او عزاها الى علم الأب وبراعته . .

فاذا أتم الطفل الرابعة من عمره بدأت تساوره الشكوك في ان الاب يعرف كل شيء وتتزايد هذه الشكوك ، ويتزايد معها اعتماد الطفل على نفسه ، كما تبدأ معها بذور مرحلة التحليل وطلب المعرفة ، وحب السؤال والاستكشاف .

موقف الدين الاسلامي من هذه المرحلة : لايكلف الاسلام الطفل في هذه المرحلة شيئاً من العبادات ، بل ولا يعتبر هذه المرحلة من عمر الطفل مرحلة يجب فيها التعليم الديني او تلقين المعتقدات ، فهو غير واع ، وقد حدد بعض الفقهاء وعي الطفل بقدرته على « التفريق بين الدابة والحصان »

أي بين الجنس والنوع ، في الامور التي يشاهدها كثيرا في بيئته ، كالتفريق مثلا بين الفاكهة والموز ..

الا ان الذي دعانا الى سرد هذه المعلومات الموجزة عن هـــذه المرحلة من العمر ، هو علاقتها بما بعدها ، واعتماد مابعدها عليها اعتمادا اساسيا .

فثقافة الطفل ، ومادته اللغوية الاولى ، وتصوراته عن العقاب والانصاف والرحمة والمحبة والرزق ونحو ذلك من الافكار ، كل ذلك يتكون في نفس الطفل نتيجة لخبراته وعواطفه الناشئه عن معاملة أبويه له ، وعن بيئته وبيته ..

ولا يستطيع مرب ان يبدأ عمله التربوي الا من هذه الركائز ، من الثقافة البيتية من محبة الطفل أباه ، الى التفكير في خالق أبيه الذي رزقه ورزق الناس جميعاً ، ومن فكرة العقوبة البيتية الى العقوبه الالهية ، ومن أمثلة الرحمة الابوية او من الامومة ، الى رحمة الله ، كل ذلك مع توسيع الآفاق وتبيان الفارق العظيم.

فالعقيدة في اول مراحلها ، هي من جهتها العاطفية ، توسيع وتصعيد واحداث انقلاب وتسام بالعواطف البيتية الاولى ، عواطف الاعجاب والمحبة والخوف من الابوين والمعلمين والمربين ، وتحويل هذه العواطف بالتدريج من عواطف مشخصة آنية واقعية ، الى عواطف الهية غيبية واقعية لكنها مرجأة النتائج ، لاترجو في هذه هذه الدنيا العاجلة جزاء ولاشكورا ، وهي أغنى من العواطف المشخصة بين البشر وأشد تأثيرا على السلوك .

المرحلة الثانية (من السادسه حتى المراهقة)

كما ان الطفل يأخذ بالشك في قدسية الابوين المطلقة ، كذلك هو يقبل على على استساغة الفكرة الالهية بكثير من الحذر والتساؤل لطرافتها بالنسبة اليه اولا ، ولعظمتها وغيبيتها ثانياً مع العلم بان الطفـــل مفطور على الادراك المشخص الضيق

الملموس ، ولحاجتها الى درجة من المحاكمة المنطقية لايبلغها الطفل طفرة ، ولايصل الى غايتها بسرعة .

لذلك يجب على المربي ، وقد اصبح سن قبول الاطفال في التعليم الابتدائي هو السادسة ، ان يكون رفيقاً بالاطفال في اول مراحل تربيتهم الدينية متدرجاً في افهامهم صفات الله عز وجل ، على الاسلوب القرآني ، سائراً بافكارهم من الملموس الى المغيب ، متوخياً قناعة كل طفل مع كسب عواطفه السابقة الى جانب هذه القناعة الفكرية الجديدة ، فالنفس لاتتجزأ ، والتربية لاتريد تخريج اطفال فاهمين للافكاز الدينية غير متحمسين لها ، لان هذا يعود النشء النفاق ان لم نقل عن هذا التعليم الخالي من العاطفة والحماس انه نوع من النفاق .

ويرى علماء نفس الطفل ان العقيدة الدينية في هذه المرحلة تزداد غنى وتتطور نحو المعقولية مارة بمراحل أهمها :

١ ــ ادراك حادثة الموت وتعليلها .

٢ ــ ادراك حوادث الطبيعة وتعليلها والوصول الى الحكمة والابداع .

٣ ــ خلق العالم (الله رب العالمين) .

٤ ــ حوادث الظلم والحرمان (وجزاؤها عند الله وتعليل مصيرها بالعدل الالهي) .

٥ ــ الروحانية والتنزيه .

٦ ــ الدين والرابطة الاجتماعية .

١ ـ **فادراك الطفل لظاهرة الموت** يجعله ينتبه الى ان من الحوادث مايقع دون ان يكون للدوافع النفسية دخل فيه ، وبذلك يتنازل الطفل عن برجه العاجي حيث كان يرى نفسه مركز العالم ومحط اهتمام الاقارب ويرى ان كل شيء يجري

بحسب رغباته ؛ فالدستور الذي كان يسير الحوادث هو العواطف والرغبات، اما الآن فقد ادرك الطفل بان الموت حادث يصيب شخصاً ما على الرغم منه ، وعلى الرغم من اولئك الذين يحبونه . وبذلك يكون للطفل بمثابة الدليل على ان الفكرة كما يتصورها او الرغبة ليست ، كما كان يتوهم ، مطلقة القدرة .

لذلك يجب علينـــا أن نتوسع تدريجيا بتعميم فكرة الموت من جميع البشر والبرهان على أن الموت سنة طبيعية لابد منها لان جسم الانسان يعتريه الضعف والمرض وكبر السن فلا يعود يستطيع استمرار الحياة . ويمكن تشبيه ذلك بالنبات والثمار مع فارق هام هو أن الانسان لايدري متى وأين يموت، وان الله جل جلاله هو الذي استأثر بعلم ذلك .

ويلاحظ المجربون على الطفل ان التعليل المنطقي لحادثة الموت لايصل اليه الطفل قبل سن السابعة .وهذا لا يعني أن النشاط الذهني للطفل خال من أي تعليل ، قبل سن السابعة بل يعني ان الطفل حينما كان ينسب الى الله مايجري في الكون ، كان ذلك من قبيل ارجاع حادث الى مجرد رغبة المحدث دون تدخل فعلي من طرفه على نحو ما كان يجري له حينما كان يبدي رغبته ويلح في طلب أمر ما ، فلا يلبث طلبه أن يلبي ، دون تدخل فعلي من جانبه ، فهذه « العليه » (أي نسبة المعلول الى علته) هي علية سحرية ينقصها كثير من حلقات الارتباط ، اذ لم يكن الطفل آنذاك مهتما بالربط بين الحوادث الخارجية ربطاً عقليا واقعيا ، لذلك يجب التدرج بعناية من مرحلة التعليل السحري الى مرحلة التعليل الحقيقي .

٢ ـ تعليل الحوادث الكونية :

ويتدرج الطفل منذ السابعة من عمره في استيفاء سلسلة التعليل والاسباب لما يجري أمامه من حوادث الكون ، بادئاً بالعلل القريبة ، ويغفل بعض المربين هنا عن التوفيق بين هذه العلل القريبة ، وبين العناية الالهية المرافقة والمسببة لها،

فالطفل قد بدأ يدرك أن المرض يشفى بواسطة الدواء ولكن المعلم هو الذي يعلمه أن قدرة الله وعنايته هي التي اوجدت في الدواء خاصة الشفاء ، وهي التي تحدث هذا الشفاء وترافقه ، وتهيىء له الظروف النفسية والجسدية المناسبة .

ويتعلم الطفل أن نزول المطر رهن بتبخر مياه البحر،وانسياق هذا البخار على شكل سحاب تثيره الرياح الى أرض ظمأى، فينزل المطر وتروى الارض ، وهذه السلسلة من العلل الظاهرة صحيحة في حد ذاتها لكنها ليست صحيحة لوحدهاولا يتصور عقل ان تخلو هذه الحوادث من عناية وإرادة لذات مدبرة حكيمة تصرف هذه لاعمال ، فالغفلة عن هذه العنايةالالهية ذات نتائجخطيرة تؤدي عندالاقتصار على التعليل الطبيعي وحده، ولو في درس مبادىء العلوم ـ تؤدي الى أزمة نفسية عند الطفل فهو في درس التربية الدينية يقتنع بان العناية والقدرة والحكمة الإلهية تصحب جميع حوادث الكون ، وما يطرأ على الانسان من قضاء وقدرومفاجآت وتقدير لامور لا يملكها . ولكنه يتلقى في درس آخر ان الشمس هي التي تبخر المياه ،والرياح هي التي تسوق البخار، ونزولدرجة الحرارة هوالذي يكثف ذرات الماء فتهطل مطرا ، فيحدث عند ازدواج بين الوهية الطبيعة على نفسها ، والوهية خالقها وتصريفه لشؤونها ، مما يخشى معه انقسام في شخصيته وازدواج في تفكيره ، أو نفاق ينشأ عن تبنيه لاحدى الفكرتين وتظاهره احيانا بخلافها ،ارضاء للدرس أو المعلم الذي هو في حضرته .

وعلى معلم التربية الدينية هنا أن يكون لبقاً كيساً لطيفاً في اقناع تلاميذه ، يسلك معهم سبيل الاقناع على الطريقة القرآنية بادئامن مشاهدة الحوادث،ومعاينتها منتقلاً الى مايلزم عنها من النتائج المنطقية ، ولما كان معلم الصف (غالباً) هو المسؤول عن التربية الدينية ، وجب عليه ألا يغفل عن التوفيق بين التعليلين في جميع الدروس والمناسات ، وسنفصل القول في ذلك إن شاء الله .

أما الحل الذي يراه البعض لهذه الازمة ، والذي يقوم على تأخير التعليل بالقدرة الالهية ، واعتبارها « العلة البعيدة » بعد استيفاء (العلل الطبيعية القريبة)، فهذا ، فضلا عن انه ينافي ما ثبت من العقيدة في الادلة السماوية الصحيحة ، لايخرجنا من الازمة والازدواج اخراجاً كلياً بل هو يجعل للكون الهين : الاول اله بعيد أودع في الكون عاداته وقوانينه وتركه يسير بنفسه ، والثاني ادارة هذا الكون لنفسه بعد ذلك ، أو دورانه على أساس هذه السنن بقوة وقدرة وحكمة ذاتية . وكذلك قل بالنسبة للانسان وتصرفه الذاتي المطلـــق في شؤونه ومجتمعه ... (إله قريب) والاعتقاد مع ذلك بان الله خلقه وأودع فيه القدرة والعقل والذكاء وتركه بدون رزق ولاعناية ولاتقدير ولا قضاء .. (إله بعيد) . وأقل مايقال في هذا الحل أنه غفلة عن العقيدة الدينية وإبعاد لها عن الكون والحياة ، أي جعلها فلسفة معطلة قليلة الجدوى ضعيفة الأثر في سلوك الإنسان وأخلاقه وتصرفاته ، لأنها لا تمتزج بجميع عواطفه وأفكاره ، ولاتتداخل في حياته اليومية وتأملاته الكونية ، وفلسفته العلمية و ...

والحل الطبيعي هو أن نفهم الطفل ، كما بينا آنفاً ، أنه لاتنافي بين التعليل الطبيعي والتعليل الالهي أو أنه لايوجد تعليلان منفصلان (إلا في الذهن) وأن الأول هو مظهر وتبع للثاني ، وأن الثاني بمثابة الروح والمحرك للأول ، ويكون ذلك بالتدرج من العلية السحرية (المبنية على مجرد عاطفة وهوى ورغبة) إلى العلية الفعلية القـــائمة على قدرة الله وتدبيره لسنن الكون ، وقيامه على تنفيذها وليس معنى ذلك أن نقرر لهم (العلية السحرية) تقريراً ، ولكن علم نفس الطفل زعيم بأننا سنجد بعض رواسبها في السنة السادسة والسابعة من العمر ، ولا مانع حينئذ من أن نقر لهم بوجود (رغبة) لله تعالى في تسيير الكون على هذا الشكل ولكن نصحح لهم معنى هذه الرغبة ونغنيها ، فهي رغبة منظمة قوية ليست كرغباتنا الآنية

الموقتة ، بل هي رغبة قديمة قائمة على تدبير وإتقان وحكم وتصميم،وهذا هو الفرق بين مجرد الرغبة السحرية وبين الإرادة الآلهية . وأن هـــذه الإرادة قد أعقبها تسيير لحركة الكون وسهر على دوام هذا النظام البديع الرائع الذي نتج عنه الليل والنهار والفصول الأربعة والأشهر، فتعلم منهـــا الإنسان الأول « عدد السنين والحساب » ، وهكذا نوسع آفاق الطفل الفكرية وننقله من التعليل (الهوائي[1]) إلى التعليـــل المنطقي متدرجين بالاستجواب من معلوماته ونمط تفكيره ، إلى إغنائها تدريجياً بالاستجواب تارة ، وبالقصة والأمثلة طوراً ، معتمدين على الحدس والحس والمنطق ، وعلى تجارب الطفل وخبراته ، على نحو ما هو واضح في أســـلوب الأدلة القرآنية .

٣ ــ الخلق :

تبدأ فكرة الخلق منذ محاولة الطفل تعليـل حادثة الميلاد ، ويختلف هذا التعليل من حيث شكله ، لكنه يتفق في كل أشكاله على أنه منسوب إلى الله تعالى .

ففي الثالثة من العمر يعتقد بعض الأطفال أن الله قد وضع الجنين في بطن الأم ، أما في الخامسة فيعتقد بعضهم أن الله يكثر الغذاء للأم فيتحول في بطنها إلى طفل ؟ ...

وهذه الفكرة الساذجة يمكن أن تصحح مع الزمن ، بل إن ثقافة الطفل ودراسته للنباتات والأزهار ونحوها تقرب له بالتدريج حقيقة تحول الجنين في بطن أمه بقدرة الله وعنايته ...

ثم إن الطفل في السابعة من العمر لا يقصر همه على السؤال عن الولادة

---

(١) أي القائم على الهوى .

بل يتساءل عن الانسان الأول كيف ولد ، وهذا يدل على سعة تفكيره ، حتى شمل اهتمامه أفراد الانسانية ونشأتها الأولى ، وهنا يصبح أمام مشكلة كونية ، لا إنسانية فحسب .

وينتقل الطفل من هنا إلى التفكير في خالق العالم ، ويتطور في هذا التفكير فيبدأ بالتفكير بأنه تحويل من حال إلى حال ، ويصعب عليه في أول الأمر أن يتصور الخلق من العدم ، ويمكن تلافي هذه الصعوبة بأن نذكره بأن ذات الله تعالى هي التي أوجدت هذا الكون ، فالكون كان مسبوقاً على كل حال بوجود الذات الآلهية وربما كان أصل مادة الكون فيضاً من الذات الآلهية أو أثر من آثارها حدث على نحو يعلمه الله فهذه الذات أعظم من هذا الكون بما لا يقاس من المرات .

يوضح لنا الحديث الشريف عظمة الله تعالى مقرباً ذلك إلى أذهاننا بعظمة عرشه وكرسيه بادئاً من الدنيا « الأرض » التي نعيش فيهـــا ، فهي بالنسبة إلى السماء الأولى كحلقة ملقاة في فلاة ، والسماء الدنيـــا بالنسبة إلى السماء الثانية كحلقة ملقاة في فلاة ، وهكذا حتى يصل إلى تشبيه السماوات السبع مع الأرض وما فيهن بالنسبة إلى عرش الرب جل جلاله كحلقة ملقاة في فلاة ، والذات الالهيـــة مستوية على العرش استواءً يليق بجلال الله . والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى ، وإذا عرفنا أن الشموس والكواكب والسدم وكل ما نراه في السماء وكل ما يدرسه علم الفلك ، جزء من هذه السموات عرفنا أن كل ما عرفه البشر لا يوازي قطرة من بحر العظمـــة الالهية ، ولا ذرة رمل في صحراء آثار الله ومخلوقاته العظيمة . فهو من فوق عرشه وسماواته يصرف أمور الكون دون أن يخالطه أو تحل ذاته الشريفة فيه ، ولم يعد الأمر بعيداً على الفكر البشري الحديث ، بل يمكن تقريبه إلى الذهن بالانسان الذري ، وهو آلة مصنوعة بحيث تتحرك ، عن بعد ، بنفس الحركات

التي يتحركها الرجل الذي يعمل في المخبر الذري ، وكذلك الطائرات التي ظهرت في الحرب الثانية ، يحركها قائدها وهو على الارض فتذهب إلى بعد محدود ثم تعود ، متأثرة بالأمواج والقوى اللاسلكية والتلفزيون والمذياع مبدآن لهذا النوع من التسخير اللاسلكي ، والله أقدر وأعظم من الانسان يستطيع أن يسير الكون وأن يستمع كل ما نقول ، ويعلم كل ما نعمل ، وله صفة العلو فوق عرشه وسمائه كما وصف نفسه في مواضع من القرآن . بقي هناك مشكلة قد ترد على ذهن الطفل ، فكما أن الطفل يصعب عليه تصور العدم المطلق ، كذلك قد يطّرد في ذهن الطفل أحياناً التسلسل المنطقي وهو أنه لابد لكل معلول من علة ، وقد يتساءل الطفل لماذا لا ينطبق هذا المبدأ على الذات الالهية .

والجواب على هذا يكون بتوسيع فكرة الكمال الالهي والعظمة اللانهائية في ذهن الطفل ، فنحن نذكر الطفل بواسطة الاستجوب بما اتفقنا عليه،من أن الآيات والدلائل الكونية التي شاهدناها تدل على أن إبداع الله وقدرته وحكمته أعظم من كل قدرة وإبداع وحكمة ، فلا يمكن أن يكون هناك رب أعظم منه ، ولا يمكن بالتالي أن نناقض أنفسنا ونتساءل عمن أوجد الله . إذ لو احتاج الله إلى من يوجده لكان ضعيفاً مخلوقاً مثلنا ، ولما كان هو الله الذي نخشع له ونؤمن به ويرزقنا ويحمينا فالسؤال عن هذا مناف لإيماننا بالله عز وجل وبكماله وقدرته التي لا تتناها والتي دل عليها هذا الكون الكبير المتقن .

٤ — حوادث الظلم والحرمان والايمان بالله العادل المنصف للمظلوم :

حين يبلغ الطفل التاسعة من عمره تتسع خبرته بالواقع ، وتتعقد صلاته الاجتماعية ويرتقي حسه الأخلاقي ، إذ يزداد إدراكه للمسؤولية وفكرة العدالة .

لذلك نلاحظ أن أحاديث الأطفال ، في عهد الطفولة المتأخرة هذا ، تنم عن اهتمام شديد بالله تعالى وخاصة من حيث هو منصف للاخيار ، معوض لهم عما لاقوا من حرمان ، ومن حيث هو منتصف للضعفاء منتقم من الظالمين .

وتقوى شخصية الطفل بهذه العقيدة التي تصبح خير عون له على تقبل ما قد يتعرض له من آلام الواقع ، وما قد يضطر اليه من تضحية أو حرمان .

ويصبح للصلاة في هـــذه المرحلة من العمر أثر أعمق في النفس ، وتأخذ معنى أقرب إلى التدين الحقيقي منها إلى النشـاط الاجتماعي ، إذ يكون ارتباط الطفل فيها بربه أقوى مما كان عليه في مراحل الطفولةالسابقة، فقد غدا الطفل يتوسل في صلاته إلى الله أن يعينه على نوازع الشر في نفسه ليصلحها ، وأن يشد أزره في طاعته ، وأن يمنحه التأييد والرضا ...

٥ ــ الروحانية والتنزيه :

وتظهر العقيدة في هذه المرحلة من الطفولة المتأخرة أيضـاً بمظهرين ، أولهما التنزيه ، فالطفل هنا يمعن بالتدرج في تنزيه الذات الالهية أكثر مما كان يفعل قبلاً ، وبتقبلٍ نفسي أكثر ، ناشيءٍ عن رقي تفكيره وسعة مداركه المعنوية ، فيبعد عن ذهنه تشخيص هذه الذات أو تشبيهها بأحد أو بشيء بل يأبى ذلك إذا سئل ، ويؤمن بعدم إمكان رؤيته تعالى وبضرورة اختفـائه ضماناً لكماله .

لكن التربية الدينية تكمل هـذا النبل في نفس الطفل ، فتعلل له تعليلاً معقولاً هذا الايمان بذات مغيبة لا يراها ، فتملأ نفسه بجميع ما يمكن أن يعقله من صفات الكمال لله تعالى ، فهو سبحانه كريم غني حميد محب لعبـــاده يفرح بتوبتهم ، يقبل عليهم إذا أقبلوا عليه في الصـــلاة ...الخ ... كما يبين له كيف

يَعِدنا الله تعالى في القرآن ويخبرنا الرسول ﷺ في الأحاديث الصحيحة بأننا، وإن حرمنا من رؤية ربنا في هـــذه الدنيا ، سنراه ونتنعم بالنظر اليه يوم القيامة ، واننا ما حرمنا من ذلك الآن إلا لأن أجسامنا الدنيوية الفانية لا تتماسك أمام العظمة الالهية إذا هي تجلت علينا « انظر في القرآن قصة موسى حين قال : « رب أرني أنظر إليك ».

٦ — الدين والرابطة الاجتماعية :

المظهر الثاني اقتران العقيدة برابطة اجتماعية قوية تربط النـــاشىء بالمؤمنين وتجعله معتزاً بهم ، ومما يقوي ذلك الرجوع بهذه الرابطة عبر التاريخ ، وتبيان أثرها في أول الفتح العربي ، وتوحيد كلمة الأمة آنذاك ، وأثرهـــا في جميع الهزات والانتفاضات التي طرد بها أجدادنا الأعداء عن بلادهم، كالصليبيين والتتار وغزوات الروم قبل ذلك الخ ... كما تظهر هذه الرابطة قوية في معظم العبادات، كالحج والصوم ، وصلاة الجمعة والعيدين ، والصلاة مع معلمه ورفاقه ... الخ وأســاس هذه الرابطة الاجتماعية وحدة العقيدة بين معتنقيهـــا وكون هذه العقيدة ذاتها تستلزم المساواة المعنوية في موقفهم أمام الله . فالكل عباده : كرّمهم ، وحرم دمهم وظلمهم وأخذ مالهم . فهم جميعاً في حماه وهم مشتركون بمحبته ... وتقديم أرواحهم وأموالهم طوعاً لأمره ، فهو رازقهم وخالقهم واليه مصيرهم ...

وهنا يجب الاشارة إلى أن هذه الرابطة الاجتماعية لا بد لها من قدوة بشرية تمثلت في سلوكه آداب الدين ، ومظـاهر الكفاح عنه وطريقة تعليمه والدعوة اليه . وخير الأديان دين يعترف بجميع رســـل الله هداة وقادة للبشر ، ثم يخص آخرهم بتجديد النفحة الالهية للبشـر ، وبختام الوحي الآلهي . فالرسول ﷺ هو رئيس هـــذه الرابطـة وقائدها في الدنيا

والآخرة ، ولولا هذه القدوة البشرية المشخصة لما أمكن للراشد والطفل فهم كثير من تفاصيل الدين ، ولما وجد الطفل مثالاً حياً يقتدى به ، قد طبق تعاليم الدين (١).

٧ — موقف الاسلام من هذه المرحلة :

يعتبر الاسلام هذه المرحلة من العمر هي مجال التعليم والأمر بالعبادات ، وتعويدها بشتى الأساليب ؛ ولو اضطر المربي إلى التهديد بالعقاب البدني . فقد قال ﷺ : « مروا أولادكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر» ولما كانت الصلاة هي (عماد الدين) كان الأمر بباقي العبادات والشعائر تابعاً لها وضرورياً مثلها ...

* * *

(١) سيأتي شرح لهذا المعنى في بحث (تدريس السيرة) و (تدريس الحديث).

أغراض التربية الدينية[1] الاسلامية وخصائصها

أ ــ الأسس والأهداف العامة للتربية الدينية[2] الاسلامية

تمتاز التربية الدينية عن غيرها من فروع التربية والتدريس بأن لها ماضياً عريقاً ، وتراثاً تربوياً عظيماً ، يبدو أثره واضحاً في هذا الغنى والسعة والشمول والعمق وغير ذلك من الصفات التي تتمتع بها الأديان السماوية في كل قطر وأمة ...

لذلك آثرنا أن نبدأ طرائق التربية الدينية بتلخيص الأساليب التي سنها الرسول ﷺ واتبعه عليها المسلمون من بعده ، لأنها أساليب خالدة خلود الدين ذاته ، مواتية للفطرة الانسانية مواتاة تعاليم الدين ذاتها .

ولتسهيل البحث لابد من إرجاع هذه الأساليب إلى أسس فلسفية أي (أهداف) أو (غايات) للتربية في نظر الاسلام ، وإلى اتجاهات عامة بنيت عليها الطريقة في التربية الاسلامية .

أسس التربية الدينية وأهمية الدين التربوية:

لقد جاء الاسلام يدعو ، فيما دعا اليه ، إلى التربية والتعليم ، فما هو هدفه من هذه التربية ، وإلى أي شيء يريد منا الاسلام أن نعد الناشئة ؟

١ ــ التثقيف العقلي والاعداد الفكري (أثر الدين[3] في تكوين الشخصية من النواحي الفكرية والسلوكية) :

ينظر الاسلام إلى الكون نظرة تعقل وتدبر وتأمل ، ويأمرنا الله تعالى أن نتفكر في خلق السموات والأرض ، وأن نعتمد على عقلنا للوصول إلى الايمان

---

(١)و(٢)و(٣) نظراً لاختلاف العناوين في منهجي : الاربع سنوات ، والصف الخاص اضطررنا إلى تضخيم بعض العناوين او عرضها بعبارتين مترادفتين ،خلافاً لأصول العرض والتأليف فمعذرة إذا تكرر ذلك في الكتاب .

بالله تعالى ، وبهذا كان الاعداد الفكري والاستزادة من المعلومات من أهم ما حض عليه الاســـلام . قال تعالى : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » فجعل الله تعـــالى الايمان والعلم سببين لرفع الدرجات عنده .

ولقد أعد الاسلام أفكار العرب ونفوسهم في أول دعوته إعداداً ممتازاً فوحد نوازع الانسان وقواه بهذه العقيدة الموحدة ، وربطه بقوى الكون الظاهرة والخافية ، وثبت روحه بالثقة والطمأنينة ، ومنحه القدرة على مواجهة القوى الزائلة والأوضاع الباطلة ، بقوة اليقين في النصر ، وقوة الثقة في الله .

ففسر الاسلام للفرد علاقته بما حوله من الناس والأحداث والأشياء ،وأوضح له غايته واتجاهه وطريقه ، وجمع طاقاته وقواه كلها حول محور واحدفدفعها في اتجاه بيّن ، تمشي اليه مستنيرة بالهدف ، في قوة وثقة ويقين .

بين الاسلام للناس وحدة الخالق جل جلاله « الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش »، وانه هو الذي يدبر شؤون هذا الكون و« يُغشي الليلَ النهارَ يطلبه حثيثاً[1] »وان هذا الكون كان في أصله مجتمعاً ،ثم تفتقت اجزاؤه وتكونت ابعاده « أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما» وانه سبحانه خلق الكون واودع فيه الحياة بارادة وحكمة وتقدير لا بمحض اللعب أو المصادفة « ماخلقنا السموات والارض ومابينهما لاعبين»...«ماخلقناهما إلا بالحق» وسخر سبحانه كل مافي الارض في خدمة الحياة عامة ، والانسان خاصه ، فانزل له الامطار وانبت العشب والحب والفاكهة ، فأقام بذلك تعاوناً بين طبيعة الكون وطبيعة الحياة في عمومها : حياة الانسان والحيوان .

---

(١) « ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه » « وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار » ...

وجعل الله الحياة على هذه الأرض تنبع من أصل واحد وتحتوي كلها على هذا الاصل المنوي « الله خلق كل دابة من ماء ، فمنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع ... » . « وجعلنا من الماء كل شيء حي » ..

وكرّم الله الانسان وجعله أرقى المخلوقات « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر » وحمّله أمانة عظيمة هي الشرع الالهي « ولقد عرضنا الامانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان » وجعل له هدفاً سامياً من هذه الحياة هو الحنين الى خالقه ومحبته والاذعان له واطاعته وعبادته « وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون » ، وبين أن الشرائع الالهية المنزلة على الأنبياء كانت كلها شرعاً واحداً « شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى : أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » كما بين أن توحيد الالوهية والخضوع لله تعالى بلا واسطة ولا شريك هو محور هذا الشرع الواحد ، قال الرسول ﷺ « أفضل ماقلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله » وقال تعالى « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً اني بما تعملون خبير ،وان هذه امتكم امة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » .

وخلق الله البشر كلهم من آدم وخلق آدم من تراب فلم يترك لاحد فضلا على أحد إلا بالتقوى ، وبمقدار ما يتقرب من الهدف الاسمى الذي خلقه من اجله ...

وخلق الله الموت والحياه ليختبر الناس في هذه الحياة ثم يردهم اليه ويحاسبهم يوم القيامة « الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا » .

وجعل الله حياة الانسان وصلاته ومماته كل ذلك بيد الله تعالى وملكا له « قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين » أي المستسلمين . لحكمه المطيعين لاوامره .

هذا هو الاسلام دين التوحيد : التوحيد في نظام الكون والحياة ، والتوحيد

بين قلوب البشر وجميع الرسل والشرائع السماوية ، دين الوحدة الكبرى في هذا الكون الكبير ... الوحدة بين جزئياته جميعاً ،والوحدة بين نشاطه ونظامه جميعاً... والوحدة بين اتجاهاته جميعاً ...

لقد خلق الله الشخصية الانسانية السوية وحدة متماسكة ، وأنزل لها الشريعه الالهية : عقيدة موحدة يصدر عنها الانسان في كل اتجاه ويستلهمهـــا في الشعور والسلوك ويستهديها في مواجهة الكون والحياة ومصاعبها وآلامها ..

وفضل هذه العقيدة في حياة كل انسان انها نقطة ارتكاز تتجمع فيها جهوده وتصدر عنها آماله وتنتهي اليها أحلامه ، ويسكن اليها قلبه ، فلا تتمزق شخصيتـه ولا تتبعثر ، ولا يدركها قلق ولا حيرة ولا اضطراب. كل شيء في الكون جميل ومعقول يبعث الأمل ويشع الحياة في النفس والثقة والاطمئنان ، ما دام مخلوقاً لله سخره الله لنا .

فلننظر إلى الحياة بنور هذه العقيدة ، ولنغترف من ملذاتها ما أباح الله لنا ضمن حدود الآداب التي سنها لنا ، ولنسخر هذه الحياة لمرضاة الله تعالى ، الذي سخرها لنا لكي نعبده ونطيعه ، فالحياة في نظر الاسلام عبـادة ، والموت عبادة، والطعام والشراب والتناسل وكل عمل نبتغي به تنفيذ الاوامر الالهيـة والتقرب من الغاية التي خلقنا من أجلها ، هو سمو وعبادة ورقي وقرب من السعادة وراحة وطمأنينـة وأمل . (حتى الشوكة) يحتسب الانسان ألمها عند الله فيجد بذلك الثواب والرضا من الله ، في الدنيا والآخرة ، وراحة البال والصبر والابتسامة والأمل ، وهكذا اشبعت العقيدة الاسلامية غرائز الانسان ونظمتها ووجهتها نحو خالقها ، وسخرتها لتحقيق مثلها الاعلى ، ووحدت جميع قواه واستعداداته .

إن هذه العقيدة المتفائلة ، والفكرة المتكاملة عن الكون والحياة ، هي الثقافة

التي صقل بها الاسلام عقول العرب فساروا في الارض وفتحوا الدنيا ، وملؤوا قلوب البشر وعقولهم بنورها ، لا يبغون من ذلك ان يقفوا عند مغنم او يكتفوا بنعيم دنيوي يشغلهم عن هدفهم الاسمى ، وعن استكناه اسرار الكون ونظامه الموحد، فأبدعوا في العلوم ، وابدعوا في الفقه والتشريع وساروا في المنطق والفلسفة اشواطاً ، وملكوا قيادة العالم الفكرية ليأخذوا به إلى الخير والرقي والعمران والسعادة ...

حضهم الاسلام على طلب العلم وعلى الاستزادة منه وعلى الامانة في نقله فنقلوا من حضارة الشرق والغرب ما ناسب عقيدتهم ، وتركوا منها الخرافات والاساطير، وكونوا لانفسهم فلسفة وحضارة تمتاز بقوتها وشمولها وبساطتها وعظمة اهدافها عن كل فلسفة وحضارة ، وأمر الرسول ﷺ بتعليم صبيان المسلمين القراءة والكتابة ، فكان التعليم من بعده سنه شغلت الامة بمختلف طبقاتها ، فامتلأت بالعلم مساجدها وكتاتيبها ، وبيوتاتها ، سنة للصغار يتعلمون مبادىء القراءة والكتابة ، وللكبار يستزيدون من نور العلم ويرتقون بأفكارهم وارواحهم واذواقهم ، كل يوم، بعد انهاء اعمالهم .

٢ — تنمية القوى والاستعدادات الطبيعية في الطفل :

مما يباهي به الاسلام ، ويزهو على باقي الملل والاديان ، انه دين الفطرة ، لان تعاليمه ليست غريبة عن الطبيعة الانسانية بل هي « فطرة الله التي فطر الناس عليها » لا تعقيد فيها ولا خرافة كل شيء فيها منطقي موافق لحاجة البشر محقق لمصالحهم .

وهكذا اعتبر الاسلام ان مهمة المربي : تقوية (فطرة) المولود (اي استعداداته الطبيعية) ، وتجنيبها الزلل ، وعدم الانحراف عن براءتها واستقامتها . فقال ﷺ « ما من مولود إلا يولد على الفطرة . فأبواه يهوّدانه ، او ينصرانه ، او يمجسانه . كما

تنتج البهيمة بهيمة جمعاء (أي كاملة) هل تحسّون فيها من جدعاء (أي مقصوص بعض اعضائها) .

فبين النبي ﷺ أن التهويد و « التنصير »[1] و « التمجيس » انحراف بالمولود عن فطرته ، أي عن الاستعداد لشريعة التوحيد والاستسلام لاوامر الله تعالى ولآداب شريعته التي أنزلها على جميع الرسل ، والتي تمتاز بانها مواتية للفطرة الانسانية ، ولا تعقيد فيها ولا تعدد ، وبهذا اعتبر الاسلام الطفل بريئاً طاهراً بالفطرة ، غير شرير ولا وارث للخطيئة ، بل هو خير بطبيعته مستهدف لكل فضيله ، واعتبر المساويء التي تعلق بتربية الطفل ، من أوزار المجتمع ، المجتمع المنزلي بالدرجة الأولى ثم مايقوم مقامه من المدارس والمربين . .

وهذا أصل من أصول التربية الحديثة قال به روسو وغيره ، لكن الاسلام سبقهم اليه بقرون . .

وينتج عن هذا الأصل أن نحسن معاملة الطفل ، ونحترم ما انطوت عليه نفسه من براءة وطهارة ونبل واستعداد للخير ، وألا نعامله بقسوة وغلظة ، فإذا وجدنا عنده انحرافا لم نحقد عليه ، بل قومناه وارجعناه الى فطرته ، واعتبرناه مجنياً عليه لا جانياً ، لأن المجتمع هو الذي انحرف به عن الفطرة البريئة التي فطره الله عليها .

٣ ـ الاهتمام بالنشيء وبتربيته :

لم يكن الإسلام دين تشاؤم ، ينهي عن ملذات الحياة ، ولم يكن يرى المرأة شيطاناً ، بل كان على العكس دين قوة وحياة . وقد جاءنا بالحض على الزواج ،

---

(١) يعتبر الاسلام ان ماطرأ على الديانات السماوية الاخرى من نسبة الولد الى الله تعالى ، او اعتباره انها لملة واحدة دون سواها « اليهود » ، هوانحراف عن شريعة الله السمحة التي انزلها على جميع الرسل ، وجعل رسالتها خالصة لوجهة وختم انبياءها بمحمدصلى الله عليه وسلم.

والاكثار من النسل ، لما فيه من تقوية للأمة ورفع لكيانها ، قال ﷺ « تناكحوا تناسلوا (تكثروا) فاني أباهي بكم الأمم يوم القيامة » .

وقد بلغ من اهتمام الإسلام ﷺ بتنشئة الأطفال والعناية بهم ، ان جعل كل عمل صالح للولد يخلد في صحيفة الوالدين مثل أجر الولد على هذا العمل .

وكان الرسول ﷺ يضرب بحسن معاملته الاطفال المثل الأعلى للمربين . فكان يطيل سجوده في الصلاة إذا ركب على ظهره أحد أحفاده « الحسن والحسين » لئلا يزعجه . وكان يقبلهما ﷺ فيعترض عليه أعربي جافي الطبع ، فيجيبه النبي ﷺ بحديثه المشهور « من لا يرحم لا يرحم » ويعترض عليه أعرابي آخر ويقول له ان لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً ، فيقول له النبي ﷺ « أو أملك لك أن نزع الله الرحمة من قلبك ؟ » .

فكثرة النسل وقوته وحسن تربيته من أعظم أهداف الاسلام لأن فيه نشراً لفكرته وفلسفته ومثله العليا ، وتقوية للفطرة الانسانية السليمة التي يريد الاسلام أن تسود ، فيسود السلام على الارض ، باتباع تعاليمه الفطرية الحنيفة السمحة الخالدة ، فيباهي الامم بذلك .

وقد خص الاسلام الاناث ، دون الذكور ، بوصيته ، فحضنا على الاحسان الى البنات وحسن تربيتهن . قال النبي ﷺ « من يلي من أمر هذه البنات شيئاً فأحسن اليهن كن له سترا من النار » .

وكان لهذا الحض حكمة عظيمة إذ ساد التشاؤم من الانثى في ذلك العهد الجاهلي فعيّر الله المشركين بقوله « وإذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسوداً ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ، أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ؟ ألا ساء ما يحكمون ! » .

والنتيجة التربوية لهذا المبدأ ان يعتبر المربي ان مهمته اداء رسالة تربوية سامية، يعمل بها على رفع كيان امته والنهوض بها بين الامم ، إلى جانب اعتبارها مهمة روحية يحقق بواسطتها المثل العليا في نفوس النشء ليحققوا بجدارة ما تصبو اليه امتهم من رقي ومجد ونهضة ، وليخدموا قضيتها باخلاص وتجرد ، وان يجد لذة وسروراً كلما انشأ جيلا من النفوس المؤمنة القوية إذ أن الله يكتب له من ثواب ثمار العلم الذي غرسه في نفوسهم ، كلما قاموا بتلاوة للقرآن أو بعبادة من العبادات التي عودهم اياها ...

٤ — العمل على توازن جميع القوى والاستعدادات الانسانية :

لم يكن الاسلام بحاجة إلى ايضاح هذا المقصد ، إذ أن فلسفته التوحيدية جعلت نظام الكون الجامد ونظام الحياة فيه متآزرين ، يؤلفان وحدة تخدم الحياة وتخدم الانسان السوي الكامل ، الذي خلقه الله في أحسن تقويم ، وسخر له مافي الأرض جميعاً ...

إلا أن بعض الصحابة فهموا من الاسلام أنه نظام يقتصر على النسك ، وماعلموا أن كل مظاهر الحياة هي من العبادة إذا حسن القصد منها ووجهت لتحقيق الهدف الروحي الاسمى . فقال بعضهم لبعض . بعد أن سألوا عن عبادة النبي ﷺ « وأين نحن من النبي ﷺ وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ؟ » فقال احدهم « أنا اعتزل النساء فلا اتزوج أبداً » وقال الآخر « أنا اصوم الدهر ولا افطر »وقال ثالث : « أما أنا فأصلي الليل أبداً ... » فجاء اليهم النبي ﷺ فقال : « انتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله اني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له . لكني اصوم وافطر ، واصلي وارقد ،واتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني »فجعل النبي ﷺ من سنته ، أي من نظام الاسلام ،ممارسة جميع حقوق الجسد والنفس .

وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ،الذي أراد أن يصوم الدهر ويعتزل

زوجته ويقوم الليل بقراءة القرآن ، أن النبي ﷺ نهاه عن ذلك وقال له : « فان لزوجك عليك حقاً ولجسدك عليك حقاً . . . »

فاعتبر الرسول ﷺ حق الفكر والروح مضموناً عند هؤلاء الصحابة ، لأن العبادة وقراءة القرآن من أعظم الرياضات الفكرية والروحية لتوسيع آفاق الفكر وتقوية الوجدان . لكنه عالج ناحية النقص في باقي النزعات والقوى الانسانية ، فأمر بحفظ حق المرأة وحسن معشرها ومراعاة هذه النزعة الجنسية عند الانسان . وأمر بتقوية الناحية الاجتماعية وحفظ حق الزّور ، أي الأصحاب والزوار ، وأمر بتقوية الجسد وتغذيته وإعطائه حقه من الراحة والنوم .

هذا المبدأ يعطينا في مجال التربية نتيجة هامة ، هي عدم الاقتصار في عمل المربي على التثقيف الفكري ، بل ضرورة الاهتمام بكل نواحي الطفل النفسية واستعداداته عند ظهورها ..

وفي حقل التربية الدينية خاصة يجب أن يعرف النشء أن الدين نظام للروح والحياة بأسرها ، للفرد والمجتمع بأوسع معانيه ، وأنه ليس وقفاً على المساجد والمقابر والنسك والعبادات .

٤ ـ مراعاة خصائص الطفولة وحاجاتها ومتطلباتها :

لم يرد في نصوص الشريعة مايدل بصراحة على هذا العنوان ، ولكنك تجد في أساليب حياة الرسول ﷺ ودعوته ، ومعشره لزوجاته ، ما يدل عليه دلالة ربما كانت أوقع في النفس من صريح القول . ورحم الله من قال : لسان الحال أنطق من لسان المقال .

تزوج رسول الله ﷺ بالسيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق وهي طفلة لا يتجاوز عمرها تسع سنوات ، فكان يعاملها ، وهي زوجته ، معاملة تتناسب مع

طفولتها . فيدعوهـا والحبشة يلعبون بحرابهم في المسجد ، لتنظر اليهم ، ويلاطفهـا بقـوله : « ياحميراء أتحبين أن تنظري اليهم ؟ » ويطأطىء لهـا كتفه (أي يخفضه) قالت عائشة « فوضعت ذقني على عاتقه ، وأسندت وجهي الى خـده » وهو يشجع اللاعبين ويقول لهم « دونكم يا بني أرفدة » .

وكان يبيح للأطفال ماحرم من الأصنـام على غيرهم ، تشجيعاً لخيـال الطفولة ومراعاة لحاجة اللعب عند الأطفال قالت عائشة : « . . . فكشف ناحيـة الستر على بنات لعائشة (لعب) فقال : (ماهـذا ياعائشة ؟) قلت : (بنـاتي) . قالت ورأى فيها فرساً مربوطاً له جناحان . فقال ماهـذا ؟ قلت : (فرس) ، قال : (فرس له جناحان ؟) قلت : (ألم تسمع انه كان لسليمان خيل لها أجنحة ؟) فضحك !

وكان ﷺ يلاطف أطفـال الصحابة ويهتم بألاعيبهم ويدخل في عالمهم قال أنس بن مالك رضي الله عنه ولعله كان حينئذ طفلاً : « إن كان النبي ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير : « يا أبا عمير مافعـل النغير؟ » (اسم طير كان يلعب به).

نستنتج من كل هذا أن للطفولة عالمهـا ، وأن درس التربية الدينية حينما يكون في الصف الأول والثـاني يجب أن يتخلله فاصل منشط من النشيد واللعب ، والقصص المسلية ، وبعض الحركات الرياضية ، اذا آنسنا مللاً أو سأماً من الأطفال ، وشيء من المحاورة أو التمثيـل الذي يناسب قصة الدرس أو موضوعه . وأن يكون الدرس على اسلوب الحديث العـائلي ، بالنزول الى مستوى الأطفال وتفكيرهم وألا نكتب لهم على السبورة مالا يفهمون معناه، أو لا يعرفون قراءته قال ﷺ : « حدثوا الناس بما يعرفون . أتحبون أن يكذّب الله ورسوله ؟ » وهذا يعني أننا اذا حدثنا أحداً بأمر لا يستطيع أن يعقله ، أنكره ، فكأنه يكذب بذلك الله ورسوله . فلا بد إذن من تقريب ذلك الى ذهنه بمقدمات يعرفهـا حتى نتوصل بما يعرف الى مالا يعرف ، عملا بالمبدأ التربوي « الانتقال من المعلوم الى المجهول » .

التربية الدينية وحاجات الطفولة :

مما لا شك فيه أن للطفل حاجات نفسية ، وان من وظيفة التربيـة العمل على تلبية هذه الحاجات ، بشتى الطرق والأساليب . والاسلام الذي وجد تلبية لحاجة الانسان الى تنظيم حياته النفسية والاجتماعية ، قد عمل على ارواء أهم هذه الحاجات ونذكر من ذلك .

١ ــ ارواء الحاجة الى الأمن :

يشعر الانسان بحـــاجة الى الأمن على نفسه ، فيعمل جاهداً لتهيئة المسكن والمأوى والغذاء والكساء ، ولكنه مايزال يشعر بالخوف والغرابـة إزاء حوادث الطبيعة ومشكلاتها الكبرى ، من زلازل وأعاصير ومخلوقات عظيمـة ، حتى أنك لتشاهد بعض الأطفال يسألون أسئلة غريبة تنم عن هـذه الحاجة ، فهذا النهر من أين يأتي والى أين يسير ومن عمـله ، وكيف ينبع ؟ ، والغيوم هـــل تحرق من يخترقها أو يمر فيهـا !.. والجبل كيف بني ومن أوجده ولمـــاذا ؟ ولا تسأل عن دهشتهم من الحيوانات الغريبة والمتوحشة .

ان الاسلام يضع جواباً عاماً لكل هـذه الاسئلة ، ويترك التفـاصيل لدروس أخرى . فهو يطمئن الانسان على نفسه ازاء هذه الظواهر والكائنات ، ويهبـه الشجاعة ثم يتركه يستخدمها ويبحث عنها.هذا الجواب هو أن خالق هذهالكائنات هو خالقنا فكأن بيننا وبينها قرابة ، وأنه خلقها ليستخدمها الانسان على الأغلب أو ليتقي شر بعضها بذكائهودهائه ، فهي حافز له على التفكيروالحذر والجد والنشاط. وقد قدمنـا الأدلة الوافية من القرآن على ذلك في بحث طرائق التربية الدينيـــة وأساليبها تحت عنوان التثقيف العقلي والاعداد الفكري .

٢ ــ ارواء الحاجة الى المحبة :

ان الطفل بحاجة الى أن يحب ويحب ، وهذه الحاجة تبدو قوية عند صغـــار

الأطفال ، ولا شيء كالروح الدينيـــة يروي هذه الحاجة ، بعد أن يكبر الطفل قليلاً ويتخفف من تعلقه الشديد بأبويه ، انه يشعر بحاجة الى الصداقة ومؤاخاة من يعاملهم ، فاذا بالتربية الدينية تشعره بأنه أخ لهؤلاء الذين يشاركونه في العقيدة ، وأن الله تعالى يثيبه ويحبه كلما أوغل في هـــذه الاخوة وتعمق . وعاشر اصدقاءه معاشرة اخلاص وتعاون . . . وتتآزر الحاجتان تقوي كل منها الأخرى في ظل الشعور الديني ، فالطمأنينة في كنف الله وعنـــايته تشمل كل من يقرأ كلام الله ويقوم بالعبادات ويحب الله تعالى ، كما ان العناية الآلهية تشمل الرابطة الاخوية بين المؤمنين وتقويهم وتؤلف بين قلوب المتحابين في الله .

« لو أنفقت مافي الأرض جميعاً ما ألّفت بين قلوبهم ولكن الله ألّف بينهم »
« إنما المؤمنون اخوة » ... والآيات في ذلك كثيرة .

٣ ــ الحاجة الى التقدير :

تبدو الحاجة الى التقدير عند الطفل في شتى المواقف والوسائل التي يتخذها استرعاء لانتباه من حوله . واذا تجوهلت هذه الحاجة فقد تؤدي الى الشذوذ .

وتتيح التربيـة الدينيـة مرتعاً خصبـا لارواء هذة الحاجة . فالطفل في نظر الاسلام ، كالكبير ، ويجب أن يصلي مع ابيه جنبـا الى جنب ، وان يشكر على اعماله الخيرة فيشعر بأنه عظيم كالكبـار له مالهم من القيمة والتقدير . ولقد كلف الرسول ﷺ طفلاً ان يؤم المسلمين ، قبل الهجرة ، في المدينة لأنه كان اقرأهم لكتاب الله ، فاشتروا له ثوبا يصلي فيه . قال « فما فرحت بشيء ، فرحي بذلك الثوب ». ويجب اشعار الطفل بمنزلته عند الله عز وجل ، وأنهـا تفوق منزلة الكبار الذين لا يصلّون ولا يطيعون أوامر ربهم ، وبهذا نصعّد الحاجة الى التقدير ، ونجعلهـا تروى باستمرار من معين لاينضب ، ولا يحتاج الا الى التذكير في جو من الايمان والخشوع والحماس والثقة بالنفس والشجاعة .

ويزداد الطفل ، باشباع هذه الحاجة عن طريق الايمان ، يزداد تعبداً وإقبالا على الله ، فهي بدورها وسيلة من وسائل التربية الدينية ، اي انها غاية ووسيلة في وقت معاً .

ب ـ خصائص التربية الاسلامية

(القواعد والتوجيهات التربوية في سيرة الرسول ﷺ)

تمتاز التربية الاسلامية بان لها ماضيا عريقاً وتراثا تربويا عظيما يبدو اثره واضحاً في تاريخ التشريع وحياة الرسول ﷺ .

لذلك آثرنا قبل ان نبدأ طرق تدريس القرآن الكريم أن نلخص الاساليب التربوية التي سنها الرسول ﷺ واتبعه عليها المسلمون وهي :

١ ـ التعليم بالمحاولة والتجربة والممارسة وترك الاخطاء والاعتماد على النشاط الذاتي :

لم يكن الرسول ﷺ في جميع المناسبات يلقن الناس تعاليم الاسلام تلقيناً بل كثيراً ما كان يتركهم لوحدهم يجربون ثم يصحح لهم اخطاءهم واشهر دليل على ذلك حديث المسيء صلاته : وهو صحابي دخل المسجد فصلى في ناحية منه ثم جاء الى الرسول ﷺ وكان يجلس مع بعض اصحابه . فقال : السلام عليك يارسول الله . فقال النبي ﷺ « وعليك السلام . ارجع فصل فإنك لم تصلّ » فصلى وعاد . فعاد النبي ﷺ الى مقالته تلك .. ثلاث مرات .. فقال الرجل : في الثالثة «والذي بعثك بالحق لا أحسن غير هذا فعلمني». فعلمه النبي ﷺ وجعل يعيد صلاته حتى اتقنها.

وكان الرسول ﷺ يستحفظ الصحابة على نحو هذه الطريقة كثيرا من الآيات والأوراد . قال بعض الصحابة : « كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن . . » وروى مسلم عن البراء بن عازب ، ان رسول

الله ﷺ قال له : اذا اخذت مضجعك (اي اذا اردت النوم) فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل : «اللهم إني اسلمت نفسي اليك .. .» (الى ان قال) « آمنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي ارسلت» « واجعلهن من آخر كلامك » . قال البراء « فرددتهن لاستذكرهن فقلت » « . . آمنت بكتابك الذي انزلت وبرسولك الذي ارسلت » فقال النبي ﷺ « قل وبنبيك الذى ارسلت».

فعلينا اذا اردنا استحفاظ شيء من القرآن او غيره ، ان نترك للتلاميذ وقتا يعتمدون فيه على نشاطهم الذاتي ، فيحاولول الحفظ ويجربون بانفسهم القيام بالعبادة ، ونكتفي بارشادهم الى الصواب كل مرة ، وبالتكرار والمحاولة والممارسة يتوصلون الى العبادة المطلوبة والحفظ اذا وجدت الرغبة الكافية ، بعد ان نكون قد قمنا امامهم بدور القدوة .

فلا بد من التطبيق العملي بل لا بد من جعل هذا التطبيق وسيلة للتعليم اولا ثم وسيلة لتقوية الارادة وايجاد العادة ، ثانيا ، ثم وسيلة لتقوية الصلة بالله ، وزيادة الايمان على مدى الحياة . . .

ضع تلميذك امام مشكلة كونية تضطره ان يفكر ويتوصل الى إدراك عظمة الله ونعمه علينا ، ثم ناقشه حتى تضع فكره امام مشكلة يسألك معها مثلا (ماذا نفعل حتى نشكر الله) وهكذا تتوصل معه بواسطة الحوار ، الى ضرورة عبادة الله تعالى واطاعة رسوله الذي ارسله لهدايتنا . . .

٢ - التعليم بالطريقة الحسية او (الحدسية) :

كان رسول الله ﷺ يكثر من التشابيه الحسية لايضاح الامور المعنوية ، فقد روى الامام احمد في مسنده عن الشعبي عن جابر قال : « كنا جلوسا عند النبي ﷺ فخط خطا هكذا امامه فقال : (هذا سبيل الله) وخطين عن يمينه وخطين عن شماله وقال : (هذه سبل الشيطان) ثم وضع يده في الخط الاوسط ثم تلا

هذه الآية « وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله . ذلكم وصاكم به ، لعلكم تتقون » .

وكان رسول الله ﷺ يقرب الى اذهانهم رؤية الله تعالى يوم القيامة، على الرغم من عظمته وعلو ذاته الشريفة على عرشه ، من غير مشابهة ولا مخالطة للناس ، وكأن الصحابة استعظموا ان يروا ربهم فقالوا : « يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ » فقال رسول الله ﷺ « هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ؟ » قالوا « لايارسول الله » واراد الرسول ﷺ ان يؤكد هذا المعنى بمثال آخر فقال : « هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب ؟ » قالوا : « لا يارسول الله » قال : « فإنكم ترونه كذلك » .

والقرآن يقرب من اذهاننا نعيم الجنة وثمارها بتشبيهه بنعم الدنيا ، ويقرب ضرورة قيام الساعة ، وقدرته سبحانه على بعثنا بما نراه من احيائه للنباتات وبعثها كل سنة في فصل الربيع ، وبانه هو الذي خلقنا أول مرة فهو أقدر على بعثنا مرة ثانية « وهو أهون عليه » .

وكذلك نرى أن أكثر الآيات الداعية إلى الايمان بالله واليوم الآخر ، وخاصة المكي منها ، تعتمد على البراهين الواقعية ، ونقل أفكارنا من الملموس المرئي في واقعنا إلى الايمان بالغيب . فالقرآن لا يزال يذكر عجائب الكون وحوادثه ونظامه ، ليوصلنا بالنتيجة إلى عظمة الله الخالق الباريء المصور لجميع المخلوقات والكائنات ، ببرهان منطقي يستند إلى الفطرة السليمة ومباديء الفكر الصحيح ، ويفهمه المبتديء والصغير والكبير على السواء كل بحسب تفكيره واستعداده .

فعلينا ان نتبع طريقة الرسول ﷺ فنستخدم السبورة للرسم والتقريب ونهتدي بطريقة القرآن فنلفت انظار التلاميذ الى مخلوقات الله وعجائب قدرته ، ونجلب الى درس العقيدة من وسائل الايضاح والمناظر الطبيعية وصور الثلوج

والجبال والبحار والأنهار ما يكون نقطة انطلاق للتأمل والتذكر والتفكر . وبهذا تنجح دروس التربية الدينية وتنقذها من جمودها وركودها الحالي المصطنع ، الناشيء عن جهل كثير من المعلمين بطرق التربية الدينية .

٣ ـ الاستجواب والحوار والتكرار :

وكان رسول الله ﷺ يستعمل الاستجواب في كثير من الأحيان للوصول إلى فكرة مغيبة يعجز الصحابي عن الجواب عليها فيسأل الرسول ﷺ فيجيبه ويعلمه .

قال معاذ بن جبل (كنت رديف رسول الله ﷺ) ليس بيني وبينه الا آخرة الرحل . فقال لي « يا معاذ » قلت « لبيك يارسول وسعديك » ثم سار ساعة ثم قال لي «يا معاذ » .. حتى فعل ذلك ثلاث مرات . ثم قال لي «هل تدري ما حق الله على العباد ؟ » قلت : « الله ورسوله أعلم » قال: « فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ».

وهذه الطريقة الحوارية كان رسول الله ﷺ يستعملها كثيراً مع أصحابه ، بل ان القرآن الكريم يشير إلى ضرورة استعمالها حتى مع الخصوم ، وخاصة مع أهل الكتاب . « قل يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون ؟. » .

وكان الرسول ﷺ إذا تحدث إلى أصحابه اتخذت ملامحه الوضع الملائم الذي ينم عما يجيش في قلبه من اهتمام أو ألم أو سرور ، فيتهلل وجهه تارة وتحمر عيناه تارة « كان رسول الله ﷺ إذا خطب علا صوته واحمرت عيناه كأنه منذر جيش » وفي حديث « اكبر الكبائر » كان رسول الله ﷺ متكئاً فلما وصل إلى قوله « الا وشهادة الزور » جلس وقد ظهر الغضب على وجهه وبقي يكررها حتى خاف بعض الصحابة وقالوا في أنفسهم « ليته يسكت » وهذا التكرار للأمور الهامة هو ايضاً من الاساليب التعليمية .

وصفوة القول أن اساليب البحث وعرض المعلومات وتثبيتها فى التربية الدينية كثيرة منها الحوار ومنها الالقاء ومنها التكرار ، وأن على المربي أن يكون حكيماً لبقاً يستعمل الاسلوب المناسب ،وأن يبلغ به الاهتمام مبلغاً يجعله يمثل المعنى بوجدانه وعواطفه وملامح وجهه وحركاته .

وبهذا يستطيع أن يبلغ بكلامه من نفوس التلاميذ أعماقها ، وأن يطبعهم بطابعه ، ويطابع نصائحه ، وأن يأخذ بالبابهم .

وكثيراً ما يكون الاستجواب مستوحي من الواقع ومن الحياة ، ليكون الجواب داوء لهذا الواقع ، ناهضاً به إلى المستوى الروحي المطلوب .

٤ ـ اغتنام الظروف المناسبة :

من المعلوم لذى كل من تتبع دراسة التشريع الاسلامي أن الأحكام والآيات والتشاريع لم توجد دفعة واحدة ، إنما كانت تأتي منجمة ، بحسب المناسبات والأسئلة الواردة على الرسول ﷺ . فقد سئل الرسول ﷺ عن الخمر والميسر فنزل القرآن بحكمها ، وسئل ﷺ عن الحكمة من الأهلة (أي بدء الشهر القمري بالهلال) فنزل الجواب « يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج » . وكان رسول الله ﷺ يلفت نظر الصحابة إلى أمر من الأمور حتى يثير شوقهم اليه فيسألونه فيجيبهم بحكم شرعي .

وسنرى أن هذه الطريقة هي من طرق تدريس الأخلاق إذ لاحظ المربون أن الآداب الدينية والأخلاق ليست دروساً تستحفظ ، ولا معلومات تلقن ، لكنها عادات وعواطف مشحونة بشحنات وجدانية ـ انفعالية ، تصدر عن صاحبها بوعي وتفكير وقناعة ورغبة . وتترك في نفسه راحة وطمأنينة . وهذه العادات المشحونة بالعواطف والأفكار والتصورات العذبة ، لا شيء يساعد على تكوينها مثل اغتنام الظرف المناسب والحاجة الملحة .

لقد أثرت الدعوة الاسلامية في يثرب، وأهلها في أشد الحاجة الى دعوة تجمعهم، فلما تشربوها واطمأنت بها نفوسهم عرفو ان فيها سعادة المجتمع والفرد ، سعادة الدنيا والآخرة . وانهـــا ليست لمجرد كسب القوة والاجتماع الموقت ضد عدوهم المشترك « اليهود » فكانوا يزدادون بهامع الزمن قوة ، حتى ضموا اليهم عرب الجزيرة ثم انتشرت بهم الدعوة الى مختلف اطراف المعمورة .. وما أحوجنا اليوم ، واليهود يتربصون بنا الدوائر ، الى ان نعرف فضل هذه العقيدة، لنعيد باحيائها في نفوسنا مجد أجدادنا ... وما أحوجنا الى استغلال ذكر ظروفنا ووقائعها ، لنجعلها مقدمة لبعض دروس الدين .

ولقد كانت ظروف الحياة تتطلب كثيراً من التشريعات التعبدية والاجتماعية فينزل بها الوحي أو تأتي بها من الرسول ﷺ سنة ، فقد تأخر الصحابة مرة ، وهم في سفر ، عن الوصول الى المدينة ، وليس معهم ماء ، وليسوا على ماء ، فحاروا في أمرهم كيف يصلون وليس عندهم ماء يتوضؤون ، حتى انزل الله في هذه السفرة آية التتمم ، وعلمهم الرسول ﷺ كيف يتيممون .

ان هذه المناسبات التشريعية التاريخية تغنينا في دروس التربية الدينية عن اختراع قصة لا اصل لها لأجل التمهيد، وتعطي دروس التربية الدينية حيوية ورسوخاً في النفس ، فللصلاة مناسبة شرعت فيها هي الإسراء والمعراج ، وللتيمم مناسبة ، ولتحريم الخمر أسباب حرم من اجلها على مراحل ، وهكذا ..

٥ ـ الطريقة القصصية :

لاتستقيم حياة الناشي من غير قدوة يقتفي آثارها ، خصوصاً اذا لاحظنا أن الطفل مفطور على حب التقليد ، وتقصي صفات الابطال والعظماء .

واننا لنجد في منابع التربية الدينية ثروة عظيمة لايستهان بها من قصص الصالحين والأنبياء والصحابة والشهداء وأبطال الصحابة ، مما يدل على ان الطريقة القصصية

من اعرق طرق التربية الدينية عامة والاسلامية خاصة . ولقد كانت هذه الثروة محجوبة عن اطفالنا ، في بطون أمهات كتب السنة والتفسير والتاريخ وقد عفى عليها جهل معظم المعلمين بها ، او عدم اهتمامهم حتى شرع كُتّاب سورية ومصر في عرض هذه القصص عرضاً جذاباً باسلوب محبب الى الاطفال ، فرأينا سلسلة القصص الديني في أربع حلقات ، تكاد تبلغ مئة كتيب ، قد جمعت من عدة أماكن من القرآن وكتب التفسير ، أو من كتب السنة والتاريخ ، وقد الفها أول الأمر « سيد قطب » معه « عبد الحميد جوده السحار » ثم اتم هذا الأخير باقي الحلقات .ثم تبعهم كتاب سوريون في الاهتمام بالقصص الديني .

ثم أخرجت دار المعارف المصرية حلقات موازية لهذه وبمعناها فيها من قصص الأنبياء الى قصص السيرة الى قصص الخلفاء الراشدين الى قصص الأبطال متناثرين في التاريخ الإسلامي ، ما يأخذ بلب الطفل . والقصة بما فيها من عقدة وترقب للنتيجة ، تستهوي أفئدة الأطفال حتى أنهم يعطونك من انتباههم وقتافوق طاقتهم العادية فيصبح درس التربية الدينية أكثر حياة وأشد وقعاً في النفوس .

وإذا استطاع المعلم أن يصوغ مناسبة من مناسبات التشريع أوسبباً من أسباب النزول التي أشرنا اليها في الفقرة السابقة ،في قصة ممتعة يأتي الدرس في طياتها أو يكون خلاصة لها أو ذا علاقة بها ، ثم يأتي التطبيق التعبدي يقوم به الطلاب جميعاً ـ فقد بلغ درجة ممتازة في التربية الدينية ،لأن القصة فيها المغزى وفيها الترغيب وفيها القدوة وفيها التمثيل الحي وفيها ربط الدرس بالحياة،وبنتيجتها نستثير فعالية الاطفال لا عادتها ،أو نستجوبهم عن مغزاها وعن موطن أفكار الدرس منها ، ثم نأخذ من هذا الاستجواب خلاصة ، ثم نأخذ رأيهم ،ونستثير رغبتهم لتغيير سلوكهم متأثرين

بمعنى الدرس ومغزاه ، ونكوّن عندهم العواطف المناسبة للغرض التربوي في هذا الدرس ... وستأتي تفاصيل الطريقة القصصيّة في بحث تدريس السيرة والتراجم، إن شاء الله ، كما سيأتي تفصيل أهم فوائد القصة التربوية والتعليمية ، عند ذكر القصص النبوي وهو نوع من أنواع الحديث .

* * *

٥ ـ الوسائل التربوية والتعليمية لغرس المشاعر الدينية

أولا ـ الوسائل التربوية :

هنالك وسائل فعالة تساعد على انتشار الانفعالات بين التلاميذ، هذه الانفعالات التي نلاحظ ضرورتها لتنبيه العواطف والمعاني الروحية . . نذكر هنا منها : المشاركة الوجدانية ، والايحاء ، والتقليد .

أ ـ المشاركة الوجدانية :

طبيعتها : يحدث أحياناً أن يجد المرء نفسه في جمع من الناس ، ثم يضحكون جميعاً لفكاهة قيلت فيضحك معهم ، ويستغرق أحياناً في الضحك، دون أن يكون قد فهم النكتة ، ثم يسأل من بجواره أن يعيد له الفكاهة لأنه لم يسمعها جيداً، كذلك يحدث أحياناً أن يكون المرء وسط جماعة من الباكين فلا يتمالك اذ ذاك من البكاء .

وهكذا نجد حالات الهياج والغضب والحزن والمرح والاشمئزاز والحماس والاعجاب والخوف وغيرها من الانفعالات تنتشر بين الناس بسهولة ، ويلاحظ أن الحالة الانفعالية تنتقل من مؤثر إلى متأثر بعد أن يدرك المتأثر المظاهر الخارجية لهذه الحالة عند الشخص المؤثر ، كما يلاحظ أن هذا الانتقال ، إذا وجد في جماعة كبيرة يكون أسرع وأوضح منه إذا وجد في جماعة صغيرة .

فاستعداد الإنسان للتأثر بمشاعر الجماعة ، او استعداد الجماعة للتأثر بمشاعر فرد قوي الارادة شديد الانفعال هو مايسمى بالمشاركة الوجدانية .

وللمشاركة الوجدانية عوامل تزيد في قوتها، منها ١ـ كثرة افراد الجماعة فالملاحظ أن نكته بسيطة تضحك جماعة كبيرة العدد ، قد لا تضحك أفراداً قلائل ، وان الخطبة الحماسية تزيد في حماس الجمهور كلما كان عدد أفرادها أكبر ومن هذه العوامل استعداد أفراد الجماعة للتأثر بالعاطفه التي يراد أثارتها فيهم ، فاذا كان الاستعداد الفكري للايمان بالله على أساس قناعة وتأمل ، قد بلغ من نفوس الاطفال مبلغاً عظيماً ، ثم لاحظوا على ملامح استاذهم التأثر الصادق وظهور دلائل الانفعال كان انتقال هذا الانفعال أشد وأسرع الى نفوس هؤلاء الاطفال، ٢ـ ومن هذه العوامل الاستعداد الجسمي والحالة الفيزيولوجية ، فكلما كان الإنسان مجهداً كان سريع التأثر بما حوله ، ومن الاستعداد الجسمي القيام ببعض الاعمال والحركات الجماعية المناسبة وهكذا نستنبط مما عرفنا عن المشاركة الوجدانية ، أن على المربي في درس التربية الدينية أن يستشعر ـ صادقا ـ المعاني الروحية وأن ينفعل الانفعال المناسب لهذه المعاني، ويظهر ذلك على ملامحه، فيخفض صوته أو يرفعه ويتمعر وجهه عند الحزن والألم، ويتغضن جبينه عند الغضب ، وربما احتاج أن ينتقل من مكانه ويسير عدة خطوات، وهكذا يفعل المعلم كل ما يساعد على اظهار عواطفه ، فاذا أراد أن يرتفع مستوى المشاركة الوجدانية عند طلابه، وجب أن يعودهم مشاركته ببعض الادعية أو بقراءة بعض الآيات . . بصوت مناسب وبشكل جماعي . ولقد كان الصحابة في بعض الغزوات ينشدون بعض الاناشيد تصدر عفوا بدون تكلف كقولهم في طريقهم الى احدى الغزوات :

اللهم لولاك لما صلينا ولا تصدقنا ولا زكينا
فأنزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا

فيستطيع المعلم مثلا أن يسأل طلابه صباح كل يوم « كيف أصبحتم » فيجيبونه بصوت واحد « أصبحنا وأصبح الملك لله » وان يطلب منهم ان يرددوا جميعا بعض

الفاظ تمر معه في القصة كقول بلال « أحد أحد » بصوت حماسي ، ثم يتم القصة ، وهكذا يتبادل المعلم وطلابه هذا الحماس ، فلا يصل الدرس غايته إلا وقد بلغ التأثر من نفوس التلاميذ أعظم مبلغ .

٣ـ ويساعد الجو الخارجي أيضا على قوة المشاركة الوجدانية ، فالصلاة جماعة في المسجد أشد تأثيراً في المشاعر المشتركة من الصلاة جماعة في مكان آخر . . . ولذلك يحسن بالمربي أن يعطي بعض دروس التربية الدينية لطلابه في جو المسجد بعد إقامة الصلاة ، وبهذا يضمن الاستعداد النفسي وجو المسجد ، على انهما عاملان على تقوية المشاركة الوجدانية .

ب ـ الايحاء :

تعريف وأمثلة :

قد يحدثك زميل لك ، محبب الى نفسك ، باسلوبه المقنع ، عن برد الطقس في ذلك اليوم ، فلا تلبث أن تشعر بالبرد ، وقد جرب احد الاطباء الاميركان فقدم الى مرضاه مشروبا . ثم قال لهم بعد برهة ،وهو يبدي اسفه الشديد ، انه قد اخطأ فقدم لهم عوضا عن هذا الشراب دواء مقيئا . فما لبث احد المرضى ان استقاء ثم تبعه سائر المرضى بالتقيوء ، مع ان الشراب ليس إلا من الاشربة المعتادة . والحقيقة ان المرضى قد شعروا بأعراض التقيؤ عن طريق الايحاء ، دون ان يكون هناك مؤثر كيماوي او سبب فيزيولوجي للتقيؤ .

فالايحاء هو ايصال القناعة بفكرة ما الى ذهن السامع ، عن غير طريق التلقين المباشر ، بل عن طريق الاشارة والتلميح والرمز والقصة ونحو ذلك .

والايحاء أشد تأثيراً من التلقين المباشر بما لا يقاس من المرات ، بل ان التلقين المباشر الخالي من كل ايحاء أصبح طريقة قديمة ، قليلة الجدوى .

لذلك ينبغي للمعلم ألا يخلو درس من دروسه من الايحاء ، وخاصة فيما يتعلق بيث المبادىء والأخلاق،فالعقائد والمبادىء لم تنجح ولم تنفذ الى اعماق النفوس في يوم من الأيام عق طريق التلقين الخالي من أي ايحاء ، بل ان الايحاء خير وسيلة لتثبيتها وتركيزها وتمتينها في سويداء القلوب .

وللايحاء وسائل في عالم التربية نذكر منها :

١ — **القصة** : ان كل موقف من مواقف القصة وكل صفة بارزة معروضة عرضاً مغرياً جذاباً ، من صفات أبطالها ، وسيلة للايحاء بضرورة القيام بعمل من الأعمال، أو للايحاء بسلامة فكرة من الأفكار وضرورة اعتناقها . وللايحاء في القصة وغيرها سبيلان : سبيل إيجابي هو سبيل التحبيب والترغيب وسبيل سلبي هو سبيل التبغيض والإيحاء بالكرة ، ويتحقق الأول بأن نرفق الأخلاق الحميدة والعقيده السليمة بالنتائج السارة والنجاح الباهر . ويتحقق الثاني بايصال السامع إلى النتائج المؤلمة الناجمة عن ترك العقيدة السلمية واعتناق المبادىء السيئة والأخلاق الرديئة .

٢ — **ذكر وقائع وحوادث فردية ليس لها عقدة القصة وترتيبها :** ونتوصل منها إلى الإيحاء بهاتين الطريقتين المذكورتين في اسلوب القصة : الطريقة الإيجابية والطريقة السلبية .

٣ — **تراجم** : الأبطال والأنبياء وحكاية وقائعهم ، بالاسلوب ذاته ، وسنأتي على تفصيل طرق تدريس السيرة والصحابة في حينه .

٤ — **التلميح والتنوية** : باعمال بعض التلاميذ ، فإن كانت حسنة ذكر المحسن باحسانه وان كانت سيئة لم يذكر المسيء،بل نوه المعلم بذكر العمل السيىء، وفي كلا الحالين إيحاء بترك العمل السيىء وممارسة الخلق الحسن . وقد كان رسول

الله ﷺ يتبع هذا الاسلوب فيدعو للمحسن مصرحاً باسمه ، ويقول عن المسيء « مابال أقوام يفعلون كذا وكذا . . » ويمكن اتخاذ طريقة التلميح هذه وسيلة من وسائل الضبط ، فيقول المعلم مثلاً (مازلت أسمع ضجيجاً) « ألا حظ أشخاصاً لايحبون درس الدين فلا يخشعون ولا ينتهون » « الذين لايتقنون قراءة القرآن ولا ولا يسعون لاتقانها يظهر أنهم لايحبون كلام الله » ونحو ذلك من الأقوال .

ولكن يحسن أن يصحب هذا الاسلوب السلبي اسلوب إيجابي ، فيذكر المعلم فضل الاستماع ، وثواب اتقان قراءة القرآن ، ومحبة الله لمن يخشع في درس التربية الدينية . . . ونحو ذلك من الأمور .

ولا ينس المعلم أن الإيحاء يجب أن يقترن دائماً بالمشاركة الوجدانية واثارة عواطف التلاميذ وانفعالاتهم المناسبة للفكرة التي يريد الايحاء بها اليهم ، فالإيحاء يجب أن يكون بالانفعالات والأفكار معاً : يوحي المعلم بضرر الشر وكرهه معاً ويوحي بفائدة الخير ومحبته معاً وهكذا . حتى يصبح التلاميذ متحمسين للتطبيق العملي ، راغبين في تنفيذ تعاليم هذه العقيدة مقتنعين بفائدتها ومفعوليتها .

٣ ـ العوامل الفعالة أو النزوعية (التقليد) .

ولا يجوز أن تقتصر التربية الدينية على اقناع الفكر واثارة الانفعالات، لأن العقيدة ان لم يغذها العمل والتطبيق بقيت أفكار الإصلاح أحلاماً تسبح في النفوس ، ونشأ جيل اتكالي ، يؤمن بعقيدة نظرية ليس فيها تلك القيمة والمكانة الاجتماعية والواقعية . فتضعف الهمم وتهن العزائم ويشعر النشء بالخيبة والنفاق لانهم يتعلمون بل يعتنقون عقيدة ذات جانب عملي كبير ، ولا يطبقون من تعاليمها ونتائجها شيئاً .

ولعل أعظم حافز من حوافز العمل ، وأفضل وسيلة من وسائل تربية الجانب

النزوعي هو استغلال ميـل فطري لدى الأطفال لا يقل شأناً عن المشاركة الوجدانية والإيحاء ، هو التقليد .

١ — تعريف التقليد :

سبق أن عرفنا الايحاء بأنه انتقال الأفكار من المؤثر إلى المتأثر ، وعرفنا المشاركة الوجدانية بأنها انتقال الانفعالات والوجدانات من المؤثر إلى المتأثر أيضاً .

أما انتقال السلوك نفسه فانه يسمى « التقليد » ،والاستعداد للتقليد استعداد فطري ، فالإنسان مقلد بطبيعته ،وكذا بعض الحيوانات الراقية ، والتقليد عند الإنسان مصحوب غالباً بالمشاركة الوجدانية ، وبانتقال الفكرة فكان الإيحاء والمشاركة الوجدانية لا يفترقان عن التقليد .

٢ — عناصره أو شروطه :

وللتقليد ثلاثة شروط أو عناصر :

أولها الرغبة في التقليد : وهـــذه الرغبة قد تكون غريزية لا شعورية ؛ فالطفل يقلد والديه في لهجة الحديث ، وفي طريقة المشي والأكل، وفي كثير من العادات والأعمال دون أن يقصد إلى ذلك . وفي هـــذه الحالة يسمى التقليد **بالتقليد غير المقصود** ، ويبدو الطفل كما لو كان يمتص هذه العادات امتصاصاً من والديه ، كذلك نجد شخصاً يعجب بشخص آخر ، ويضعه من نفسه موضع المثل الا على ، فيقلده ، دون أن يقصد ، في اسلوبه وفي نبرات صوته وعاداته الشخصية وما إلى ذلك ، والتقليد غير المقصود لا يقتصر على حسنات السلوك ، بل قد يتعداها إلى غيرها دون تمييز ، فالشخص المتأثر يتقمص ، عن طريق لاشعوري ، شخصية المؤثر كلها أو أغلبها .

أما التقليد المقصود فيمتاز بنزعة صاحبه لتركيز انتباهه في العمل المراد تقليده ، وهذه النزعة لا نجدها في التقليدغير المقصود ، ومن أمثلة التقليد المقصود تعلم الوضوء والصلاة والخط واللغة ونحو ذلك .

العنصر الثاني : الاستعداد للتقليد ، فلا يجوز أن نطلب من الطفل أونفترض فيه تقليد عمل أوامر فوق طاقته ، لذلك يجب أن نحسب حساباً لاستعداد الطفل ومقدرته وميوله ، عندما نطلب منه تقليدنا في أمرما ، أو نفترض أنه سيمتص بصورة لا شعورية بعض العادات أو المثل العليا التي تتصف بها في أمر ما .

الشرط الثالث : الغرض من التقليد .

لعل أرقى أنواع التقليد مايتضح فيه الغرض ، وحينئذ يكون التقليد بدافع تحقيق غاية خارجة عن موضوع التقليد نفسه ، أي عن الشخص الذي نقلده ، فاذا عرفت شخصاً نجح في كسب مبلغ من المال بممارسة عمل أوصناعة معينة ، وكنت لا أميل إلى الشخص أو إلى العمل الذي يقوم به ، ولكني أميل إلى كسب مبلغ مثله ، فسأقلد الشخص في العمل الذي مارسه بقصد الوصول إلى النتيجة ذاتها .

٣ ـ التقليد والتربية الدينية :

من أهم وسائل التربية عموماً ، والتربية الدينية خصوصاً التقليد ، فهو الوسيلة الطبيعية السهلة للتأثير في نفس الطفل تأثيراً عميقاً بدون ضغط على شخصيته أو مضايقته ، وبدون تكلف منا أو عناء . فعلينا أن نتخذ جميع الأسباب المؤدية إلى وضع الطفل في حالة نفسية تبعثه على تقليد معلميه وأهله بالصفات الحميدة والعادات الحسنة ، وذلك باتباع الوصايا التالية :

أ ــ أن يلتزم المعلم الصراحة والصدق والمطابقة بين أقواله ودروسه من جهة وبين سلوكه وأعماله ، وأن ينزل إلى مستوى الأطفال مع المحافظة على كيانه وهيبته ، وان يعمل باخلاص على إفادة الطلاب والعناية بهم والسؤال عن كثير من متاعبهم ، ومساعدتهم في كثير من الأمور التي تهمهم ، وأن يقدم اليهم نصائحه بالطرق التربوية التي تناسبهم ، وبمجموع هذه الأعمال يضمن المعلم الشرط الأول والأساسي من شروط التقليد ، وهو الرغبة في التقليد ، هذه الرغبة التي لا تتمكن إلا عندما يعجب الطفل بمن يقلده اعجاباً بالغاً ، وعندما يتأثر به عاطفياً وذلك بمحبته والدهشة من بعض تضحياته ومواقف بطولته النفسية وقدرته على ادارة الصف والأخذ بالباب التلاميذ .

ب ــ **ضمان الاقناع الفكري** بالأمور التي نرجو للطفل أن يقلدها ، وايضاح الهدف الروحي والاغراء بهذا الهدف ، وهو ارضاء الله ، وطلب جنته ، والخوف من عذابه ، ومحبته والاعتزاز بذلك وتقويم الحياة وبلوغ أعلى مكانة في الدنيا والآخرة ، وبهذا نجمع بين التقليد المقصود وغير المقصود ، ونضمن الخلاص من التقليد الأعمى الذي يجعل صاحبه يتقمص كل صفات من يقلده ، حسنة كانت أو رديئة . وبهذا نكون قد طبقنا سنة القرآن في التقليد الواعي الموضح بقوله تعالى :

« قل هذه سبيلي أدعو إلى الله **على بصيرة** أنا ومن اتبعني » فكل من المقلد والمقلد على بصيرة من هدفه :

ج ــ **اتباع وسائل الايحاء والمشاركة الوجدانية** : الآنفة الذكر ، لاغراء الطفل بالتقليد ، بعد ضمان اندماج عواطفه وأفكاره في موضوع التقليد وهدفه ، وبهذا نضع الطفل في جو مناسب للتقليد كل المناسبة .

د ـ **مراعاة سن الطفل** : والانتقال به من التقليد غير المقصود إلى التقليد المقصود ومن الاهداف القريبة ، كهدف الاستعانة بالله ، ومناجاته ليعافينا ويرزقنا ويحرسنا من الامراض والاخطار . . . إلى الاهداف الاخروية كطلب الجنة والنجاة من النـار وطلب رضاء الله ومحبته ونحو ذلك .

ثانياً ـ الوسائل التعليمية :

تهتم التربية الحديثة بالوسائل التعليمية السمعية ـ البصرية ؛ وقد كان رسول الله ﷺ يستعمل شيئاً منها ، كما رأينا ، فيخط خطاً في الرمل ويخط خطوطاً صغيرة عن يمينه ويساره ، ثم يقول للصحابة « هذا صراط الله » وقد وضع يده على الخط المتوسط ، و « هذه السبل على كل سبيل شيطان » ويضع رسول الله اصبعه على الخطوط الجانبية .

وكذلك يجب ألا يخلو درس التربية الدينية من استعمال كل مايمكن استعماله من الوسائل التعليمية المناسبة . فالمناظر الطبيعية تذكر بعظمة الله أو تكون مقدمة لنص قرآني يتحدث عن البحر أو الجبال ، أو تطور النبات وحياته السنوية . ويمكن أن تكون الوسيلة حية ، كأن نُري الاطفال نباتاً أخضر ، وآخر يابساً ، لتفسير قوله تعالى « فجعله غثاءً أحوى » ، أو نخرجهم من الصف لرؤية المطر أو الزهر أو الشمس أو السيل أو النهر أو الشجر أو نحو ذلك مما يحيط بالمدرسة ، وكعرض عدد من الثمار مع حفنة من التراب وكأس من الماء ، لتفسير قوله تعالى « يسقى بماء واحد ، ونفضل بعضها على بعض في الأكل . إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون [1] » .

---

(١) سورة الرعد آية ـ ٤ ـ

كما يمكن الاستعانة بقطع من الأفلام السينمائية الصالحة لعرض السيرة النبوية كفلم « ظهور الإسلام » أو لعرض قصة أخلاقية أو نحو ذلك ، بشرط الاحتراز عن تمثيل أشخاص الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والتسليم .

والأفلام والخارطة وسيلتان ضروريتان جداً لتشخيص بحث الحج ، وعرض مراحله مشخصة متسلسلة على السبورة أو بواسطة الفانوس السحري .

وخلاصة القول أن التربية الدينية لاتقل حاجةً عن اية مادة من المواد ، إلى الوسائل المعينة على التعليم . وعلى المعلم إلا يغفل عن استعمالها ولو برسم مايمكن رسمه على السبورة من خطوط وألوان تمثل القلة والكثرة والبعدوالقرب . وهذا أضعف الإيمان . أما الوسائل السمعية فقدتبلغ أهمية الوسائل البصرية أحياناً كالاسطوانات التي تسمعنا القرآن مجوّداً .

★ ★ ★

الغرض من دروس التربية الدينية [1]

بالمرحلة الابتدائية

رأينا فيما مضى أن الدين شعور اصيل في النفس الانسانية ، نحو قوة علوية مهيمنة عظيمة . وأن إشباع هذا الشعور ، وتقديم الولاء ، والطاعة لله عز وجل يشبع في فطرة الانسان حاجات كثيرة ، وينظم حياته . ويروي عندالطفل حاجات الطفولة .

---

(١) هذا اول بحث من منهج الصف الثاني بدور المعلمين والمعلمات ونثبت هنا ، بهذه المناسبة نص المنهج المذكور على نظام الاربع سنوات :

منهج الطرق الخاصة في التربية الدينية لدور المعلمين والمعلمات

(ويدرس خلال الخطة المقررة للتربية البدنية ويربط بما تضمنته مناهجها من مراجعة مناهج المرحلة الابتدائية)

الصف الثاني

١ ــ الغرض من دروس التربية الدينية بالمرحلة الابتدائية .

٢ ــ تقسيم مناهجها الى فروع ، وصلة بعضها ببعض ، ثم صلتها بالمواد الاخرى ونواحي النشاط المدرسي .

٣ ــ القرآن الكريم : الغرض من دراسته ــ طرق تدريسه ، الوسائل المعينة المناسبة ، التلاوة والفهم والحفظ ، تحبيب تلاوته الى التلاميذ ، آداب التلاوة ، ربطه بفروع الدين والحياة

٤ ــ العقائد : الغرض من دراستها ، طرق غرس عقيدة الايمان الصحيح في نفوس الأطفال ، ربطها بالقرآن والحديث وبناؤها على مشاهدات التلاميذ .

٥ ــ العبادات : اهداف دراستها وطرق تدريسها ــ ضرورة الاهتمام بالجوانب العملية فيها ــ تعويد التلاميذ اداءها في حينها : بالقدوة الحسنة والممارسة العملية وغيرها .

اما منهاج الصف الخاص فهو كل ما ورد في هذا الكتاب تقريباً .

وسنأتي في هذا البحث على اهداف التربيـــة الدينيـة في المرحلة الابتدائية بادئين بما انتهينـا إليه في بحث أغراض التربية الاسلامية :

ارواء حاجات الطفولة : يروي الدين عند الطفل (الحاجة الى الأمن) فالطفل يشعر ، بفطرته ، بحاجة للاطمئنان على نفسه ، نتيجـة الشعور بالخوف من الحوادث الطبيعية كالزلازل والأعاصير ، ومن المخـــلوقات القوية المفترسة ، ومن تقلبات الطقس . ويلقي الطفل كثيرا من الاسئلة ، ويضع شارات الاستفهام حول مايرى من هذه المظاهر كالجبل ، والنهر ، والرياح ، والامطار ، والرعود ، والحيوانات المفترسة .

والإسلام يزرع في نفس الطفل الانس بهذه الـكائنـــات ، فهي مثلنـا مخلوقات لله عز وجل ، بل يهبه الشجاعة والقدرة على استخدامها فقد سخر الله معظمها لنا لنستفيد منها : من الشمس والقمر ، والرياح والسحاب والمطر ، والأشجار وقد ذلّل الله لنـا الحيوانات الأهلية لتركب بعضها ونأكل لحوم بعضها الآخر ، ونتغذى من البـــانها .

والطفل يشعر بفطرته ، بالحاجة إلى المحبـــة ، إلى أن يُحِب ، ويُحَب . وأول العواطف الدينية نمواً محبة الله عز وجل ، لأنه يحبنا ويرحمنا و . . .

والطفل يشعر بحاجة الى التقـــدير ، وقد جعل الاسلام الطفل كالكبـار ، يصلي كما يصلون ، ويعده الله بالجنة ، ويشكر الأقارب سعيه ، فيشعر باحترامهم وتقديرهم واعجابهم بعبادته ؛ ويغمرونه بعواطف حارة هي مزيـج من الايمان والسرور والحنان . . .

وهكذا يعيش الطفل في ظل التعـاليم الاسلامية فينعم بالأمن والعطف والمحبة والتقدير ، بالإضافة الى إباحة اللعب والمرح ونحو ذلك مما يجده في الحياة العامة ولا

يمنعه منه الإسلام بل يشجعه، وينظمه احياناً ؛ بتنظيم الأعياد والمناسبات ، كما رأينا في معاملة الرسول ﷺ للأطفال ورعايته للطفولة .

٢ــ تنمية الشعور الديني وغرس الايمان بالله في نفوس الاطفال:

يولد الانسان على الفطرة ، وهـــذا يعني أنه يولد مزوداً باستعدادات فطرية للتوحيد وعمل الخير والايمان بالله ، والأبوان يكملان هذه الفطرة ، أو يفسدانها . والمدرسة امتداد لتربية الأبوين ، بل هي ستئناف لعمل تربوي ربما أهمله الأبوان لذلك جاء في أهداف منهج التربية الدينية أول هدف بلفظ « أن **نغرس** في نفوس التلاميذ الايمان بالله تعالى خالق هـــذا العالم ، والايمان بملائكته ورسله وكتبه ، واليوم الآخر . وأن تقوم عقيدتهم الدينية على أساس من الفهم والادراك والتأثر الوجداني ، وتمتلىء قلوبهم بمحبة الله » .

فالشعور بعظمة الله تعالى، والايمان به وبقدرته ، له متممات هي الايمان بملائكته وكتبه ورسله ، لأن الذي خلق الانسان شرع له شريعـــة وأرسل له رسلاً ، فعلينا أن نعرف التلاميذ بما كلفهم الله به في الشريعة السمحة ، وهذا يصلنا بالهدف الثالث وهو :

٣ ــ ان نعرّف التلاميذ بقواعد السلوك الاسلامي ، وكيفيـــة أداء العبادات وأن نعودهم الحرص على أداء الشعائر الدينية واحترامها . فلا يكفي إيمان وقناعة وحماس . بل لابد من علم وعمل : علم بقواعد الاسلام ، وعمل بتعاليمه وآدابه وعباداته ، وبهذا تتكون العادات والصفات النفسية التي يريدها لنا الاسلام.

٤ــ ولما كان القرآن هو المنبع الأول والأساسي لصلتنا بالله عز وجـــل ، ولتقوية ايماننا وتثبيت قلوبنا ، ولتعريفنا بشريعة الله عز وجل ، به نتفقه ، وبه

نتعبد ، وفي رياضه تسرح أرواحنا وتطمئن قلوبنا كان الهدف الرابع من أهداف التربية الاسلامية في المدرسة الابتدائية :

« **أن نغرس محبة القرآن الكريم** واحترامه في نفوس التلاميذ ، وأن نصلهم به وصلاً يستهدف حفظ مايلائم سنهم من سوره وآياته ، وبعودهم حسن تلاوته ، ويؤدي بهم إلى تفهم ماتشتمل عليه هذه الآيات من آداب دينية ومبادىء خلقية واجتماعية على حسب قدراتهم » ، كما يشعرهم بالخشوع والقرب من الله والخضوع له والأمل في ثوابه اثناء تلاوة كلام الله .

٥ — ثم إن (الحرص على أداء الشعائر) الذي رأيناه في الهدف الثالث لايتم ولايؤتى أكله إلا إذا واكبه الحرص على الفضائل ، وكراهية الرذائل التي نص عليها القرآن أو الرسول ﷺ ، ولذلك كان نص الهدف الخامس « **أن نقوي فيهم الشعور الديني** ، ونعودهم التمسك بالفضائل الخلقية ، وكراهية الرذائل واستهجانها » .

فليس هدفنا من تربية الأطفال تكوين القناعة العقلية فحسب ، بل لابد معها من الحماس العاطفي ، وهو الدافع الذي يدفعهم إلى تحقيق الفضائل واتقاء الرذائل.

٦ — وهناك صفات نفسية تأتي نتيجة طبيعية بَدَهية للعمل بتعاليم الاسلام وتعقل اصوله والتفقه بتشريعه ، والحماس لمعانيه السامية ، هذه الصفات يذكرها واضعوا المنهاج على أنها من أهداف التربية الدينية بقولهم : « أن نعودهم الرضا والتفاؤل والثقة بأنفسهم وضبط انفعالاتهم والقدرة على الاحتمال والصبر . » يضاف إليها الشجاعة والاقدام وحب الخير للآخرين و... « واحترام العمل والقائمين به والايمان بأهميته للفرد والمجتمع واثره في رفع مستوى الأمة »

٧ — والدين كما رأينا في خاتمة البحث الأول خير وسيلة لأفضل تعايش اجتماعي مثالي ، فالمجتمع في أشد الحاجة إلى آداب الاسلام وروحه . لذلك نص المنهاج على هذا الهدف بالشكل التالي :

«أن نكسبهم الاتجاهات السليمة التي تساعدهم على التعامل الاجتماعي القويم وعلى حسن العلاقات بينهم وبين غيرهم من أفراد المجتمع : مثل محبة الخير للناس ، وحسن معاملتهم ، ومساعدة المحتاجين منهم ، والعطف على الضعفاء والمساكين . ومثل المساواة والتكافل بين الأفراد ، واحترام الآخرين والمحافظة على حقوقهم وممتلكاتهم ، ورعاية أملاك الدولة والمرافق العامة».

وعلينا أن نربط ذلك كله بمسؤوليتنا عن هذه الأمور أمام الله عز وجل ، وبالاقتداء بالرسول ﷺ والصحابة .

٨ — وفي هذا الحقل الاجتماعي نذكر أن للاسلام آداباً اجتماعية رغّبنا الله بها في القرآن وعلّمنا إياها رسول الله بقوله وعمله ، هذه الآداب يجب أن تتحقق في سلوك التلاميذ وذلك بـ « **أن نعودهم آداب السلوك — الاسلامي — في المدرسة والمنزل والشارع** ، وآداب الزيارة والحديث والاستماع والمناقشة والاجتماعات العامة ... وغيرها »

٩ — وفي هذا الحقل أيضاً يجب « **أن يعتز التلاميذ بالتراث الاسلامي وامجاده** الخالدة ، وبطولات زعماء الاسلام وأعمالهم في السلم والحرب ، فإن في سيرهؤلاء الأبطال والمجاهدين القدوة الصالحة لهؤلاء التلاميذ ».

١٠ — « **وأن يدركوا ان الدين الاسلامي هو دين الحرية والاخاء والسلام بين جميع الأمم** على اختلاف العقائد والألوان والأوطان ».

١١ — ولما كان من وظائف التربية « التطهير » كانت التربية الاسلامية أوعى أنواع التربية وأشدها حذراً من الانحرافات والخرافات. فقد حذرنا الرسول ﷺ من كل بدعة .

لذلك نص المنهاج على « **أن نبث فيهم — حلال التربية الدينية — الابتعاد عن الخرافات والتقاليد الضارة** التي تشيع في المجتمع ، وإدراك مافيها من اضرار ومخالفة لاحكام الدين ».

فروع التربية الدينية
وصلتها ببعضها بعضا وبالمواد الاخرى

تكمل التربية الدينية النفس الانسانية من جميع جوانبها ، ولذلك جاءت مادتها الدرسية مقسمة موزعة على فروع ، ليكمل كل فرع منها جانباً أو ينمي استعداداً من استعدادات النفس أو يروي حاجة من حاجاتها .

نعم إن النفس كل لا يتجزأ . وإن الشريعة الاسلامية : بآدابها ، وعباداتها ، واخلاقها ، وتعاليمها من اجل التعامل الاجتماعي ، وفلسفتها وعقيدتها ، وقوانينها للسلم والحرب ، هي أيضاً كل لا يتجزأ .

ولكن الانسان في مواقف الحياة يحتاج إلى ألوان من الآداب والتشاريع تتنوع بتنوع هذه المواقف ، فهو مع نفسه غيره مع اسرته ، وهو مع اسرته غيره مع جيرانه ومع الناس . وهو مع اصدقائه غيره مع اعدائه ، له مع كلٍ من هؤلاء موقف ، ولذلك تنوع العلاج الروحي لمواقف الحياة .

وكان التشريع الالهي ينزل بحسب هذه المواقف ، ولكن كل آية أو حديث أو مجموعة من الآيات ، لم تكن تخلو من تذكير بالله واليوم الآخر إلى جانب التشريع الاجتماعي مثلاً . أو الفقه التعبدي . أو نحو ذلك . وكان النبي ﷺ خلقه القرآن ، عنه يصدر ، وبه يتأسى . وإن كان قد اوتى من العلم والتشريع « مثله » معه .

نستنتج مما تقدم أن بين مصادر الشريعة وعلومها : كالقرآن ، والحديث ، والسيرة ، والعبادة ، والأخلاق والتهذيب ، والعقيدة ، والتشريع — روابط ووشائج يجب ، معها ، اعتبارها بمجموعها كائناً حياً متكاملاً . وأن تجزئتها إلى هذه الفروع ليس إلا من قبيل التسهيل ، وليس إلا اتقاءً لفوات جانب هام من جوانب الاسلام باغفاله أو الغفلة عنه (فيما لو ترك الأمر للمدرس أو المعلم) .

فجميع جوانب منهاج التربية الاسلامية وفروعه تهدف بجملتها إلى هدف واحد هو أخذ الناشيء منذ نشأته بالتربية الاسلامية الصالحة لتقويمه والسمو به واسعاده في مستقبله ؛ وتزويده بعقيدة الاسلام وبآداب الاسلام ، وتعويده اقامة شعائره وعباداته ، لأنه دين الفطرة وشريعة الحياة ومجتمع المثل العليا ، ولتحقيق العزة والكرامة والاتحاد والقوة لهذه الأمة .

وليس لنا اليوم من خطة أمثل وأرشد وأدنى إلى توثيق وحدتنا وتأييد نهضتنا، من العناية بالتربية الدينية على أساس من القرآن الكريم ، ومن الحديث الشريف المبيّن له ، ومن سيرة الرسول الأمين ، وسير المرسلين (صلوات الله عليهم) والمؤمنين المجاهدين .

فالسيرة مرتبطة بالقرآن لأن الرسول ﷺ كان خلقه القرآن . وقد ذكر لنا القرآن جانباً من السيرة وبعض غزوات الرسول ﷺ فينبغي الاشارة اليها أثناء درس السيرة . والعبادة مرتبطة بالقرآن : هو المصدر الأول الذي أمر بها.

وقد بسط الرسول ﷺ احكامه وزاد عليها. واستنبط منها الفقهاء فقههم في العبادات .

والخلق والتهذيب واردان في كل من القرآن والحديث مع تكامل فيما بينهما . وجميع هذه الجوانب من الاسلام تهدف إلى تقوية الصلة بالله ، والايمان باليوم الآخر ، أي إلى تقوية العقيدة ، وهكذا يجب أن نبحث في كل درس من دروس التربية الدينية عما يؤيده من جميع جوانب الشريعة الاسلامية وعلومها التي بين أيدي التلاميذ. وأن نربط جميع أجزاء المنهاج وفروعها فيما بينها، بروابط متينة منها واليها.

وهذا الربط ، كما سنرى في بحث آت ، خير وسيلة لمواتاة وحدة النفس ، وطبيعة الادراك الكلي عند الطفل ، ووحدة الخبرة التي يكونها الطفل في مواقف الحياة المختلفة .

لا بل إن هذا الربط لا يكفي ، ولا بد من ربط دروس التربية الدينية بجميع المواد الأخرى . وهذا هو الجانب الثاني من بحثنا هذا فلننتقل اليه .

صلة التربية الدينية بالمواد الاخرى

يمتاز الطفل بتفكيره الحدسي ، الذي يبدأ بالاجمال ثم ينتقل إلى التفاصيل . إنه يبدأ بالنظرة الكلية ، ويحافظ على وحدة الخبرة التي يحصل عليها . فمواقف الحياة تترك في نفسه آثاراً ذات وحدة وترابط بينها .

وعلى هذا الأساس اختير نظام معلم الصف للمرحلة الابتدائية . ليربط بين جميع المواد ، ويؤلف منها وحدة تتناسب مع وحدة خبرات الطفل ، ووحدته النفسية .

والتربية الدينية ، كسائر المواد ، بحاجة إلى هذه الوحدة والترابط ، بل هي أشدة حاجة من غيرها ، في هذه المرحلة ، إلى الوحدة والترابط . لأن هدفها معالجة النفس الانسانية ، وتوجيهها بكليتها إلى محبة خالقها وطاعته والعمل بشريعته وهي بهذا تعالج جميع شؤون الانسان من هذه الناحية .

وقد لاحظنا أن الطفل في مراحل عمره ، يشعر بالحاجة إلى تعليل حوادث الكون ، ويجد فيما يهتدي إليه بعقله ، من عناية الله وخلقه وتكوينه وإبداعه لهذه الكائنات ، يجد الطفل في هذا التعليل راحة وأمناً واطمئناناً وأنساً ؛ لكنه يحتاج إلى أن يطمئن إلى هذا التعليل ، ويطرده في جميع المواقف والدروس سيراً مع وحدته النفسية المنطقية . ومن هنا تنشأ الحاجة الملحة إلى ضرورة الربط بين التربية الدينية وسائر الدروس ، أي إلى إيجاد انسجام بين هذه الدروس ، حتى لا تتعارض المباديء والقواعد والتعليلات الكونية مع العقيدة الدينية . وهي في أصلها غير متعارضة عند ذوي العقول السليمة . فالله الذى خلق الكائنات هو الذي أوجد فيها سننها وقوانينها وأمرنا بالنظر والتأمل والدراسة ، بل لفت أنظارنا إلى ضرورة

تسخيرهـــا والاستفادة منها . على ألا ننسى فضله علينا وعنايته الدائمة بنا وبهذا الكون .

ولكي يطرد هذا المعنى وينسجم في نفس الطفل يجب على المعلم أن يلاحظه ويذكر به كلما جاءت مناسبته . وخاصة في دروس العلوم الطبيعيـة ، فكلما قرر قانونا علمياً أو درس نباتا أو حيوانا ، ذكّر الأطفال بعناية الخالق وحكمتـــه وابداعه . .

وهذا العمل هو في الحقيقة جوهر التربية الدينية والأسلوب المثالي له ، فالتربية الدينية تستهدف تكويناً جديداً لنفس الناشيء ، يعمل على تآزر الوظائف النفسيـة متجهة نحو تحقيق المثل الأعلى للانسان . وهو اتصاله بخالقه . والتفكـير من أهم الوظائف النفسية ، فيجب أن يتوجه تعليل الانسان لحوادث الكون توجيهاً روحياً دينياً لا توجيهاً وثنياً علمانياً ملحداً .

وللتربية الدينية أفضل الأثر في التوجيه الاخلاقي والتربية الوطنية . فوحدة البلاد العربية ، وتوفير الألفة والمحبة بين جميع ابناء العروبة ، من اهم أهـــداف الاسلام . بل إن الاسلام ، بقرآنـــه ، ودعوة رسوله ، هو أول من نادى إلى وحدة عربية حقيقية شامـلة ، على أساس من التحاب والتسامح والتسامي عن شهوات الرئاسة وعن النزعات العشائرية والتحزبات المختلفة .

وللتربية الاسلامية أخيراً فضل لا ينكر على التربية اللغوية . فجميع نصوص القرآن والحديث ، وجميـع القصص التهذيبية قد صيغت بألفاظ وأساليب عربيـة سليمة فهي تصقل مواهب الطفل ، وتعطيه زاداً لغويا يعينه على ممارسة وظائفـه اللغوية بأسلوب عربي صحيح ، ومن الواجب الديني اتقان نصوص القرآن وحفظها وتلاوتها في الصلاة بلفظها العربي المبين ، فاذا شعر الطفل بغيرة دينية نحو لغتـه العربية ، وبضرورة تصحيح الفاظه ، كان ربط اللغه بالدين على هذا النحو من

أفضل الوسائل للوصول بلغة الأطفال إلى اسمى درجة ممكنة من الصحة وسلامة الأسلوب ، وعذوبة اللفظ . وبمثل هذا توصل شعراؤنا وكتابنا الكبار كالرافعي والمنفلوطي وطه حسين والزركلي وشوقي وحافظ إلى ماتوصلوا إليه .

فالتربية الدينية يجب أن يكون لها أثرها الواضح في جميع الدروس ، لربط أساليبها ومعانيها وأهدافها ، بأساليب سائر المواد واهدافها ، ولتحقيق الهدف المشترك الذي نصت عليه جميع دساتيرنا واتفاقية الوحدة الثقافية العربية وهو تنشئة جيل عربي واع مستنير مؤمن بالله يثق بنفسه وبأمته ...

فكما أن الدين يدعو إلى دراسة الطبيعة والبيئة وتسخيرهما لخدمة الانسان وإلى حفظ اللغة العربية ومحبة التاريخ العربي وامجاد العروبة ، كذلك يجب أن تدعو سائر المواد إلى الفضائل الدينية وأن يضع المعلم ذلك نصب عينيه في جميع الدروس ، وأن لايهمل واضعو المناهج هذه الاهداف النبيلة التي تستهدفها التربية الدينية ليتحقق التعاون بين جميع المناهج .

صلة التربية الدينية بالنشاط المدرسي

يحتاج الطفل إلى التوجيه الديني في لهوه وجده ، في كتبه ودراسته. فالحياة لهو وجد ، والدين علاج للحياة بأجمعها . لذلك كان من أهم واجبات المربي ألاينسى توجيه أطفاله في الباحة ، وفي الرحلة ، وفي أسرة النشاط ، وتذكيرهم ، بل ضرب المثل بنفسه أمامهم ، للعمل الصالح ، والحفاظ على العبادة في مختلف المواقف ، وعلى الخلق الفاضل ، وتطبيق جميع الفضائل التي يدرسونها نظريا كالتعاون ، والصدق ، والامانة ، والرغبة في فائدة الآخرين ، كما أن من واجبه أن يشرح للأطفال بعض الآداب الاجتماعية الاسلامية في المواقف الاجتماعية المناسبة ، كتشميت العاطس ، واصلاح ذات البين ، وتحية السلام ، والبشاشة في وجه إخوانه وأن يطبقها امامهم ويطلب منهم تطبيقها ، مع التذكير بثوابها . وهناك نشاط خاص بالتربية الدينية سيأتي شرحه في مكانه من أواخر الكتاب إن شاء الله .

أصول تدريس القرآن الكريم

أهمية هذا الدرس :

بلغ من اهتمام المنهاج بالقرآن الكريم ان جعل له من الحصص الزمنية نصف الزمن المخصص لجميع دروس التربية الدينيه بما فيها القرآن. ولاغرو فالقرآن هو المنبع الأول للشريعة والعقيدة . ويمكن إيضاح أهميته في التعليم الابتدائي بفكرتين:

اولا — ضرورة اتقان تلاوة القرآن الكريم وهو من اهم اهداف هذا الدرس القريبة إذ اننا نرى معظم طلاب المدارس ، بل وكثيراً من المعلمين لا يتقنون تلاوة اسطر معدودة من القرآن دون ان يخطئوا عدة اخطاء . وتلاوة القرآن أصل هام يتفرع عنه فهمه وتدبره والتأثر بمعانيه واتخاذه صلة بيننا وبين الله جل جلاله .وفهم آداب الدين وأسرار العقيدة ، والقرآن يقع في نحو « ٥٠٠ » صفحة فهو يحتاج الى تخصيص أكبر وقت من دروس المواد كلها ، لذلك اقتصر واضعو المنهاج على تدريس نحو ربع القرآن في المرحلة الابتدائية،وتركوا الباقي للدراسة الثانوية والاعدادية . واتقان تلاوة القرآن من اعظم الوسائل لاتقان اللغة العربية والمران على اساليبها واختزان ثروة عظيمة منها .

ثانيا — احتواء القرآن على جميع اسس الشريعة الاسلامية وتحقيقه لأهم مقاصدها . ولقد أجمل الله في فاتحة كتابه أهم هذه المقاصد ، وجعلها بشكل دعاء ونجوى بين القارىء وربه ، ليفهمنا ان من أعظم أهداف القرآن أن يكون صلة ونجوى بيننا وبين الله تعالى ، نردد معانيه في عبادتنا ، ونتأسى بآدابه في حياتنا وهذه المقاصد يمكن ان تلخص بمايلي :

أهم أهداف القرآن الكريم ومقاصده

١ — ان نحيا ونتصرف في حياتنا متأثرين بربوبية الله تعالى،وخلقه إيانا وتسخير جميع الكائنات لنا، وتصريفه لشؤون الكون كله ، وأن نتذكر صفات الكمال الالهي ونتأسى بها وأهمها الرحمة ، فتتأمل في هذا الكون معاني هذه الصفات وبهذا

نغذي عقيدتنا دائماً ونحييها في نفوسنا ، ونربطها بحياتنا فنشكر الله على نعمه ونقدسه ونسبحه بتأمل مخلوقاته .

٢ — ان تكون تصرفاتنا في الحياة متسمة بوازع الخوف من حساب الله تعالى يوم القيامة ، يوم يكون وحده (مالك) العباد والمقرر لمصيرهم .

٣ — ان نعلن دائماً حبنا وخضوعنا وولاءنا لهذا الرب وحده ، لنتعتق بذلك من رق العبودية لطواغيت البشر أو نواميس الكون ، ولنقيم مجتمعنا على اساس العدل والمساواة في ظل عبادة الله وحده ونستخدم ماسخر الله لنا من قوى الكون.

٤ — ان نستمر على اتباع هداية القرآن وسنن الرسل عليهم الصلاة والسلام في عبادتنا وحياتنا وتعاملنا مع الناس ، لانحيد عن هذا (الصراط المستقيم) الذي رسمه الله لنا ...

٥ — ان نتخذ من الانبياء والصالحين، ممن انعم الله عليهم بالهدى وتحمل اعباء الرسالة ،قدوة نقتدي بها ونقتفي آثارها . . وان نكثر من ذكر قصص هؤلاء الابطال لاطفالنا وتلاميذنا ..

٦ — ان نتنكب طريق الامم الضالة البائدة، ونتجنب صفات الشر عند هذه الامم التي ذكر الله لنا اخبارها، والتي مازال الى منها امثلة حية في كل عصر وقطر..

الغرض من دراسة القرآن الكريم

وهكذا نجد أن علينا أن نضع نصب اعيننا في تدريس القرآن الأغراض الآتية :

١ — ضرورة اتقان تلاوته .

٢ — ضرورة استشعار عظمة الله تعالى والخشوع بمناجاته في درس القرآن الذي جعله الله لنا نجوى (خاطبنا به لندعوه ونناجيه به ، كما يناجي المحب عظيما احبه ،باعادة كلامه) .

٣ ــ ضرورة البحث عن المغزى العملي لاتباع (الصراط المستقيم) الذي يهدينا اليه القرآن في حياتنا واوقعنا .

٤ ــ واتباع أحوال المؤمنين والانبياء والتأثر بحياتهم وحوادثهم .

فقراءة القرآن عبادة وغذاء فكري وروحي ، وثروة لغوية حفظت للعرب عروبتهم ،وهو هداية عظيمة وتهـــذيب لعاداتنا وطباعنا وسبيل مستقيم لرقينا والنهوض بنا . .

★ ★ ★

اصول تدريس القرآن تلاوة

« خطوات تدريس التلاوة »

يمكننا الآن بعد أن تمثلنا في أنفسنا أهم أهداف تدريس القرآن العظيم أن نذكر المعلم بوصايا تربوية أو تعليمية لكل مرحلة من مراحل الدرس ، ونذكر القارىء سلفاً بأن الخبرة والمرونة التعليميه ، هي التي ستؤكد عنده هذه الوصايا، وستجعله قادراً على التصرف بمراحل الدرس بحسب الظروف وعمر الاطفال ومقدار المادة وموضوعها (قصص ، تهذيب ، تشريع) .

وهذه الخطوات هي :

١ — التمهيد :

هو اعداد ذهن الطفل لتلقي معاني القرآن العظيم بتأثر وتأمل وانجذاب عاطفي وروحي . ولحصول هذه الغاية : يحسن أن نصرف لها في أول العام ، من الوقت والاهتمام ، مايليق بها. فنذكر للتلاميذ قصصاً عن تأثر الصحابة بمعاني القرآن حتى أن أحدهم يتلقى وهو قائم في الليل بقراءة القرآن في صلاته ، يتلقى سهام متسلل من الاعداء ، السهم تلو السهم ، ويتمنى أن يستمر في القراءة ، وقد شعر بلذة مناجاة ربه ، لولا مسؤوليته عن حراسة الجيش . وحتى ان المشركين كانوا يعاهد بعضهم بعضا على الا يستمعوا لهذا القرآن ، فاذا جاء الليل تسللوا وجثوا يستمعون صلاة ابي بكر ، فاذا انصرفوا جمعهم الطريق فتعاتبوا وتعاهدوا من جديد ثم يتذكرون حلاوة القرآن فينقضون ماتعاهدوا عليه ، وهكذا دواليك . .

فاذا تمكن هذا الحب والخشوع لمعاني القرآن في نفوس الاطفال، اكتفينا اثناء العام بالاشارة اليه والتذكير به ، ويصبح للتمهيد هدف آخر ، هو ربط أهم

معاني النص بواقع الحياة،أو بقصة محببة الى النفوس من أسباب النزول ، أو بتذكر ماله علاقة بموضوع النص من معلوماب التلاميذ من ابحاث العقيدة او السيرة ، لنبني الجديد على القديم ، والمجهول على المعلوم . . فالتمهيد اذن يذكر التلاميذ ويهيء نفوسهم للتأثر بالهدف العام من القرآن[1] وبالهدف الخاص من معنى النص القرآني الذي سيدرسونه . .

وأسلوب التمهيد يمكن أن يكون قصصياً استجوابياً ، ويمكن أن يقتصر على الاستجواب ،على أن تكون أسئلة التمهيد قصيرة واضحة سهلة ، مستمدة من واقع الحياة ومعلومات التلاميذ . .

ويحسن بعد إنهاء التمهيد توجيهه بكلمة تربطه بنص القرآن الذي نمهد له كقولنا اذن استمعوا الى هذا النص من كلام الله تعالى . .

٢ ـ القراءة النموذجية واداب التلاوة :

قال الله تعالى : « ورتل القرآن ترتيلا » وقال سبحانه « وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » وقال جل جلاله « لاتحرك به لسانك لتعجل به » .

في هذه الآيات نجد اشارة إلى اصول التلاوة وآداب الاستماع اليها ، وأولها حسن الترتيل وقد جاء في مقدمة المنهاج مانصه « يراعي في التلاوة صحة مخارج الحروف وحسن الاداء » . فعلى المعلم مراعاة أحكام التجويد ، ووضوح الالفاظ والحروف . أما حسن الاداء فالمراد منه تأدية المعنى بلهجة الصوت المناسبة للمعنى بدلا من القراءة الكتابية ذات الرنة التي تدل على الكسل ولاتؤدي المعنى . . والتي يتكيء فيها الطلاب على أواخر الكلمات ويمدون اصواتهم من غير حروف مد ...

---

(١) اي بالمقاصد العامة من الشريعة التي أتينا على ذكرها آنفاً . عند ذكر اهداف تدريس القرآن .

اما مايفهمه العامة من أن المراد بالتجويد هو (التغني) على نحو مانسمع في المذياع من المقرئين ، فهذا خطأ . اذا أن احكام التجويد يمكن مراعاتها مع التغني ، وبدون تغن . ولما كانت حاجاتنا التعليمية اشد مساساً بمراعاة المعنى ، واحوج الى القراءة بنبرات قوية . وخاصة عند القراءة الجمعية ، حق لنا أن نفهم من حسن الاداء هذا المعنى .

صحيح أن التغنى بالقرآن أمر مرغوب فيه ، بل مؤكد لقول الرسول (ص) « من لم يتغن بالقرآن فليس منا »، لكن هذا التغني ليس لازما في كل الحالات، وانما المقصود بالحديث ان من لم يطرب لمعاني القرآن طربا يحمله على التغني به في خلواته وصلواته وعبادته وتأملاته ، فليس من المسلمين ، لان معاني كلام رب العالمين لم تخالط روحه ، ولم تثر عواطفه واعجابه ، اما مجال التعليم فهو أشبه بمجال الخطابة يوم الجمعة ، هل يلزم فيه التغني بالآيات التي يشرحها الخطيب ؟ وكذلك المعلم إن وجد نفسه احوج الى موقف التأثير والارشاد بمعاني القرآن ، وجب عليه ان يقرأ ويقرىء طلابه بلهجة تؤدي هذا الغرض .

فعلى المعلم أن يقرأ الآيات المخصصة لهذا الدرس و كأنه خطيب يريد إيضاح معانيها ، مع مراعاة المدود وأحكام التجويد الضرورية، ووضوح الحروف والالفاظ.

أما أدب الاستماع والانصات فيجب أن يكون ملحوظاً عند جميع الطلاب ، وأن يكون نتيجة لازمة لتأديبهم بهذا الأدب ، وتعويدهم الانصات للقرآن بكل اجلال واحترام منذ أول السنة الدرسية ، مع محاولة تأمل المعنى بحسب مداركهم، تأملا يجد المعلم طلابه ، بنتيجته، فعالين مفكرين أثناء الخطوة التالية «خطوة الشرح» ويساعده على هذا التأمل حسن المقدمة ، وقوة ربطها بالنص القرائي ، فكثير من المعلمين يلقون المقدمة ويتركونها ، وكأنها لاعلاقة لها بالنص ، فتضيع الفائدة منها مع ان كلمة ربط صغيرة تجعل للقراءة النموذجية مكانة معنوية في نفس التلميذ ،

يستمر أثرها حتى آخر الدرس ، كأن يقول مثلا « سمعتم هذه القصة الشيقة ، فاسمعوا اذن كلام الله تعالى يقص علينا قصة تشبهها بأسلوبه العظيم الحبيب الى قلوبنا ، وتأملوا معناه فسأسألكم عما فهمتم ، وعما لفت انظاركم من كلمات جديدة وتراكيب غريبة » ويحسن ألا تقرأ إلا إذا كان الطلاب (الذين يستطيعون القراءة) يتابعون معنا بأعينهم في المصاحف او كتب التربية الدينية او على السبورة (أما طلاب السنة الأولى فيكتفون غالباً بالسماع لعدم قدرتهم في معظم أيام السنة على التلاوة) .

وأما الآية الثالثة (لاتحرك به لسانك . .) فتدل على ضرورة البطء والتريث وعدم الاستعجال في قراءة القرآن ، وقد أنزلت هذه الآية على الرسول ﷺ لأنه كان يتعجل متابعة جبريل قبل أن ينهي الآية ، خشية ان ينسى الرسول ﷺ ،فدلت الآية على ان الاستعجال في التلاوة ، في مجال التعلم والتعليم ، غير مستحسن ، لان كلا من المعلم والمتعلم في حاجة الى التريث وحسن الالقاءاو التلقي ، والابتعاد عن الخطأ الذي كثيراً مايسببه الاستعجال .

ولاننس ان من آداب التلاوة ،الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عند بدء التلاوة ،والبسملة في أول كل سورة عدا سورة التوبة .

٣ - الشرح :

خطوة الشرح وإيضاح المعنى من أهم خطوات درس القرآن الكريم ، لان فهم معاني القرآن وتأملها والعمل بها من أهم مقاصد القرآن ، يدل على ذلك قوله تعالى « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » وقوله سبحانه « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نُزل اليهم ».

وهذه الخطوة يستطيع المعلم الماهر أن يربطها بالتمهيد ، ويجعلها على طريقة الاستجواب ، ان كانت سوية التلاميذ الفكرية تساعد على ذلك، وفي هذه الحالة يعيد بعض الطلاب القراءة ،ويربط المعلم كل آية بقسم من التمهيداو ببعض

معلوماتهم الماضية ، بسؤال ينشط اذهانهم ويبعثهم على التأمل والتفكير ، ثم يكتب غريب الكلمات أو التراكيب الجديدة مع معانيها ، بعد الحوار والتقريب الى أفكارهم بأمثلة حسية .

أما اذا كانت سوية الاطفال لاتساعد على الاستجواب،فيكفي « أن نفهم التلميذ اجمال المعنى لما يتلوه ،حتى لايكرر مالا يتصل فكره بمعناه اتصالا ما» (كما ورد في مقدمة منهاج التربية الدينية) فتربط الآية بقصةأو بفكرة مبسطه من قدرة الله تعالى مثلا ،أو أي موضوع أساسي تدور حوله الآيات المراد تعليمها ، وعلى كل حال يجب أن « يراعى في تفهيم التلاميذ مايمكن أن تصل اليه افهامهم في السنين المختلفة والمراحل المتتابعة » (المصدر ذاته) .

هذا مايتعلق بالتلاوة ، أما الايات والسور المقرر حفظها وفهمها بنص المنهاج فيجب أن يوضح تفسيرها، وتوجه العناية الى مايراد استنباطه منها من عقيدة أو سلوك ، فتصبح الاية مفتاحاً لدرس في العقيدة أو التهذيب .

ويحسن بنا في الصفوف العليا ، أن نعود التلميذ الرجوع الى بعض التفاسير المبسطة ،ومحاولة فهم بعض القصص الواضحة المعني « كقصة يوسف » من القرآن مباشرة ، ومحاولة الرجوع الى القرآن في بيته وأوقات فراغه اذ ان من غاية هذا المنهج أن يصل التلميذ بكتاب الله ، باوسع مايستطيع وقته وجهده .

ولا شيء يحبب القرآن إلى التلميذ بمقدار حسن شرحه والتلذذ بفهمه وتأمل معانيه ، والقدرة على متابعة هذا الفهم والتأمل ،والرغبة في الاجر والثواب وعلو المنزلة في الدنيا والاخرة .

ويمكننا،زيادة في الترغيب ، أن نربط بين كل قصة (من الحلقة الاولى وبعض قصص الحلقة الثانية من القصص الديني) ، وبين ما يقابلها في القرآن من آيات اقتبست منها هذه القصة ونطلب من التلميذ إتقان تلاوة الايات وفهمها بعد قراءة كل

قصة وبهذا تتيح للطفل أن يقرأ في عشرات السور من القرآن ، وأن يمارس فهم القرآن الى جانب محاولة تلاوته بدون خطأ ، فهما مبينا على رغبة ومتابعة وحب اطلاع (يستعان بالمرشد ويمرن مدرس التربية الدينية تلاميذ دور المعلمين على هذا).

٤ ـ اتقان التلاوة وأساليب التصحيح :

لاتقان التلاوة ، وهي من أهم خطوات الدرس ، محاولات وتطبيقات يختلف شكلها ومقدارها باختلاف السورة ومقدار النص .

ففي الصف الاول والثاني يحسن بالمعلم أن يكثر من القراءة النموذجية ، فيكرر الآية في طيات القصة ، واثناء الاستجواب عن معاني القصة وأهم نقاطها ..

ثم يعطيهم مقدارا مناسبا من القراءة الجمعية الترددية (بان يقرأ هو ويقرأ الطلاب أثر قراءته) آية أو جزءا من الاية ثم يجمع الاجزاء ما استطاع .

ثم يطلب منهم قراءة فردية ، يصحح أثناءها لكل طفل قراءته ، بالطريقة المناسبة ، فان استطاع أن يصحح الطفل لنفسه فهو أفضل ، والا طلب المعلم من بعض رفاقه أن يصححوا له ، والا صحح المعلم له ، واستعاد الصواب بصورة جمعية ، ان وجد حاجة : كصعوبة اللفظ أو غرابته أو شيوع الخطأ فيه .

ثم يطلب من الجميع قراءة جمعية ، أو زمرية ، أو يتابع بينها ، فاذا اطمأن الى اتقانهم التلاوة دون الحفظ ، وكان قد أثبت النص على السبورة (حيث يعرف الطلاب القراءة) أتاح لهم دقائق يستظهرون خلالها النص ، مع اذكاء المنافسة بينهم ، ثم يخرج الحفاظ واحداً واحداً ، يتلو كل واحد أمام رفاقه ، مع تمثيل المعنى قدر المستطاع ويطلب من الباقين الاستفادة من الوقت ، ومتابعة رفيقهم والحفظ معه ليستعدوا للخروج ..

وهكذا يجب أن يكون الطلاب اثناء محاولة التلاوة والحفظ شعلة من الحيوية والتوقد والنظام والنشاط ، بفضل يقظة المعلم وحسن اسلوبه ، لا أن نجعل درس

القرآن درس نوم ولهو ، وقراءة موزعة بترتيب معين، يلهو عنها الجميع الا القاري، ورفيقه الذي يليه ! ..

أما في الصفوف العليا ، فيمكن أن نخفف من القراءة الجميعة والزمرية، على أننا لا نقول بالاستغناء عنها اطلاقا في دروس القرآن الكريم ، لاسباب : منها أن جو الخشوع والتأثر الوجداني الذى يتطلبه القرآن ، أكثر ضمانا في حال القراءة الجماعية الصادرة عن وجدان الجميع وحماسهم ، ومنها أن القرآن ، في جميع الصفوف، يحتاج الاطفال الى تلقيه عن معلم، ولا يستطيعون الاعتماد على أنفسهم، إذ ليس رسمه كرسم الكتب الاخرى ، ولا اسلوبه كاسلوبها ، فلا غناء بالطالب مهما علت ثقافته ، عن شيء من القراءة الترديدية ولو مرة (في الصف الخامس والسادس) ليستطيع بعدها الاعتماد على نفسه والقراءة من غير خطأ ، ولكن حذار من القراءة الكتابية ذات اللهجة الرتيبة المنومة. ومن اللحن أي الخطأ في القرآن فهو أمر خطير مشين مؤلم ، وإن بقاء الاطفال على خطئهم ، يعني أنهم لم يستفيدوا الفائدة المرجوة من درس التلاوة ، وان المعلم مسؤول عن ضياع هذا الواجب (واجب تعليمهم التلاوة المتقنة) امام الله ثم امام مستقبل الاطفال .

٥ — التطبيق وربط القرآن بفروع الدين والحياة :

بقي علينا أن نركز في نفوس تلاميذنا النتيجة العملية لدرس القران الكريم، وأن نتساءل ماذا يجب علينا أن نهذب من سلوكنا ارضاء لله تعالى، واتباعا لاوامره، (في هذه السورة) أو اقتداء بهذا النبي الذي يقص لله علينا قصته (في سورة اخرى)، كيف حصل على نصر الله ورضاه ؟ على أي شيء نريد أن نعاهد الله تعالى .. الخ . أو يطلب المعلم من الاطفال اعادة القصة بالنسبة للصفوف الدنيا ، وهكذا يجب أن نربط معنى النص القرآني بجميع المواقف المناسبة من الحياة اليومية ، كما يجب ربطه بدروس التربية الدينية من عبادات وتوجيه أخلاقي وحديث نبوي وغيره .

وهذه الخطوة لابد منها للحصول على الهدف التوجيهي من دروس القرآن الكريم فيجمل بالمعلم أن يترك لها خمس دقائق من اخر الدرس ، على أقل تقدير.

تحبيب تلاوة القران الى التلاميذ :

وقبل انهاء بحث تدريس القران الكريم لابد من ذكر أمور يحتاجها معلم القران الكريم لتحبيب القران الى الناشئة .

أولها : اتقان القران وممارسة تلاوته وتعهده والتعاون على ذلك مع من يتقنه من معلمي المدرسة أو أهل البلدة . ولقد حملني على تأييد هذه الناحية الضعف المخزي الذي نشاهده في التطبيقات المسلكية ، والامتحانات التربوية العملية. في اللغة العربية عامة ، وفي تلاوة القرآن خاصة . هذا الضعف الذي كثيرا مايجعل صاحبه ضعيف الثقة بنفسه في درس القرآن الكريم ، وبالتالي قليل الاهتمام بهذا الدرس والاقبال عليه ، مع أنه لو مارسه واتقن كل درس في حينه ثم علمه لوجد لذة في تدريسه ، حسب الاصول التي ذكرناها ، لا تعادلها لذة .

ثانيها ـ استشعار الاهتمام بدرس القران والتفكير دائما بأساليب مبتكرة وقصص حية ووسائل ايضاح ، وان نبتعد نهائياً الصورة الباهتة التي ارتسمت في معظم الاذهان عن هذا الدرس العظيم ، وان تتذكر القوى الرهيبة التي ايقظها القرآن وتأمله والعمل به ، في نفوس أجدادنا العرب ، حتى فتحوا بها أعظم دول الأرض في عصرهم ، وفتحوا بمعاني القرآن نفوس الناس وقلوبهم وبقيت آثار هذا الفتح حتى عصرنا هذا ، فقد بقي هؤلاء المسلمون في غير البلاد العربية يحنون إلى ماضي العرب وكعبة الاسلام في قلب البلاد العربية ، ولا يرضون بالقرآن بديلا ، فيجب أن نجلي للناشئة عظمة القرآن ، ونشعرهم بها حتى يقرءوه باهتمام واستشعار لمعانيه وتأثر بها .

ثالثها — ضرورة توسيع ثقافتنا في التفسير والحديث . ذلك أن دروس

القرآن يجب دائماً أن تعتمد على كتب التفسير واسباب النزول ، ومناسبات التشريع، لنعيد إلى القرآن حياته في النفوس ، ولنعلمه لطلابنا مقروناً بالظروف التي أنزل فيها، فيتلقونه غضاً كما أنزل ، ويشعرون بتعاليمه تسرى في نفوسهم وتحييها لتقلبها حياة طيبة .

ويجب أن يجلب مدرس التربية الدينية في دور المعلمين إلى الطلاب بعض كتب التفسير وأسباب النزول المطبوعة طبعاً حديثاً أنيقاً ، ويعود الطلاب استخراج أسباب النزول وصياغتها بشكل قصة مبسطة وخاصة بالنسبة للنصوص التي سيتمرنون على تدريسها .

وللتلاوة الفردية شروط يجب العمل على توفرها من قبل المعلمين ليجعلوا هذا الدرس محبباً إلى نفوس التلاميذ وهي :

١ — مراعاة الاداء الجيد . أي أن نلاحظ حسن التلفظ واخراج الحروف من مخارجها ،ومد الحروف والحركات المد اللازم من غير اطالة ولا حذف مخل .

٢ — وأن نراعي أحكام الوقف ، فلا يقف الطالب على كلمة، كما يفعل الفأفاء والعيي ، بل يقف حيث يجب الوقوف ، ولا يقف إلا على ساكن ، أو مد من غير تنوين (ان كان المنوّن منصوباً) أو على هاء إن كان الحرف الأخير تاء مربوطة ، ولقد كان من هديه ﷺ أن يقف على آخر كل آية يمديها صوته . فاذا كانت طويلة فلا بأس من الوقوف على مقطع مناسب منها ، أو إعادة الكلمة التي وقف عليها القارىء ليتم معناها بما جاء بعدها .

٣ - وكذلك يجب مراعاة الإيقاع الجيد الذي يؤدي المعنى بلهجة الصوت ورقته العاطفية التي تشعر السامع أن القارىء متأثر بمعاني ما يقرأ، يخفض صوته عند الحزن ، ويرفعه عند الاستفهام والفرح ويمده عند التفجع والتوجع وهكذا .

٤ — وأهم ما ينبغي ملاحظتـــه الابتعاد عن اللحن ، وتصحيح الأغلاط ولتصحيح الاغلاط أصول واساليب يحسن مراعاتها وهي :

. أ — أن نبحث عن سبب الخطأ ، لنحمل المخطيء بالاستجواب والحوار على اكتشاف خطئه والابتعاد عنه من تلقاء نفسه ، دون أن نفرض عليه ذلك فرضاً .

فاذا كان ناشئاً عن صعوبة النطق ، وجب استعادة التلميذ ، فان لم يفلح استنطقنا تلميذاً آخر وثالثاً ، ويحسن استنطاق الجميع بصوت واحد لترسيخ اللفظ الذي صعب نطقه .

ب — أن نعمل دائماً بشتى الاساليب ، على جعـــل التلميذ يصحح خطأه بنفسه والا نتسرع في تصحيحه له

جـ — الا نستوقف التلميذ أثناء القراءة لتصحيح خطئه ، بل نتركه يتم الجملة ثم نسمح لرفاقه برفع الاصابع ، أو نطرق على الطاولة ونستعيده الجملة مع لفت نظره ان كان فيها خطأ ، فان لم يصحح خطأه استوقفناه في وسط الجملة ، ليصلح خطأه.

د — بعد اصلاح الخطأ يطلب من التلميذ إعادة الفقرة أو الجملة بكاملها .

* * *

اصول تدريس القرآن (تفسيراً)

« خطوات درس التفسير »

لا يختلف درس التفسير من حيث هيكله وخطواته كثيراً عن درس التلاوة ولكنه يختلف من حيث أهمية كل خطوة ،لذلك لا بد من إعادة عناوين هذه الخطوات مع اختلاف في التفاصيل ، ومن أهم مظاهره ضرورة كتابة النص المفسر على السبوزة أما من حيث الخطوات :

١ — فخطوة التمهيد لا تختلف عما قدمنا عنها في البحث الماضي .

٢ — وكذلك القراءة النموذجية فليرجع اليها .

٣ — أما خطوة الشرح فستصبح هنـــا بيت القصيد وسيخصص لها من الوقت أكبر قسط ويجب استعمال السبورة لاستنباط المقاصد الاساسية .

ويبدأ الشرح أولاً بقراءة صامتة يطلبها المعلم « في الصفوف العليا »من التلاميذ، بعد توجيههم إلى أنهم سيسألون عما فهموا من المعنى الاجمالي ،وعن الكلمات الصعبة التي اعترضتهم أثناء محاولة هذا الفهم .

ثم يسجل المعلم معاني هذه الكلمات على جانب من السبورة ويجب أن يكون الشرح قبل كل شيء تجريبياً ما أمكن ، فيشرح المعلم كلمة (مؤصدة) مثلاً باقفال باب الصف بواسطة مفتاح بحيث لا يمكن فتحه ، ثم يقول لهم « الغرفة مؤصدة ». فان لم يمكن ذلك استعملنا رسوماً على السبورة، أو ألفاظاً دارجة تقابل المعنى ، أو جملاً واقعية قريبة من عالم الاطفال ،يستعمل فيها اللفظ الغريب أو معناه . وهناك تراكيب يأتي دور شرحها بعد الالفاظ مثل « واسأل القريه التي كنا فيها الخ » .

أما شرح المعنى العـــام فيأتي على مرحلتين : الاولى شرح الآيات والفقرات والجمل واحدة بعد واحدة ، بالفاظ سهلة تؤدي المعنى ، ويمكن الاستعانة على ذلك بالاستجواب ، بعد وضوح معنى الالفاظ والجمل ، وتسجل على جانب آخر من السبورة بحيث يكون ترتيب السبورة مثلا على النحو التالي :

التاريخ	النـــص	
المادة	المفردات	المعني العام
العنوان		

هذا ويحسن أن تتقدم فترة من القراءة الفردية لعدد من الطلاب المجوّدين قبل البـــدء بالشرح وبعـــد الانتهاء من شرح الكلمات ، لضبط القراءة وتصحيح الاخطاء .

والغاية من الشرح كما لايخفى توضيح ماغمض على الطلاب . فلكي تشرح للطفل شيئاً صعب فهمه عليه يجب أن نعتمد على مايعلمه الطفل ، ولايجوز تفسير اللفظ بمرادف غير معلوم ، فعلى المعلم عند التفسير أن يبحث عن نقطة البداية من معلومات التلاميذ اليومية أو المدرسية ، ثم يقارن بينها وبين مايقابلها من ألفاظ جديدة صعبة . ثم يشرع بتعويدهم استعمال المصطلحات والألفاظ الجديدة في جمل لتحل محل الالفاظ العامية .

الاستعانة بأسباب النزول :

مما لايخفى أن سبب نزول الآية أو الطائفة من الآيات يوضح الهدف منها ويجعل فهمها سهلا ، ومعرفة فوائدها أيسر والشعور بأثرها في النفس أجلى وأوضح لذلك كان على المعلم ذكر ماثبت من أسباب النزول بأسلوب قصصي شيق .

٤ ــ **خطوة التطبيق** وهي لاتختلف كثيراً عنها في درس التلاوة ، من حيث

الهـدف ، لكن الالحاح على المغزى في درس التفسير أهم ، والاستجواب عن التنفيذ العملي لتعاليم النص القرآني أوسع مدى ،لان قصد التأثير والاعتبـــار والاقتداء أوضح في درس التفسير ، لايشاركه قصد آخر كما يشاركه في درس التلاوة قصد اتقان القراءة وعدم الخطأ وكثرة المقدار المتلو .

أصول تدريس القرآن استحفاظا

خصص المنهاج للاستحفاظ نصوصاً من القران يراد حفظها غيباً بعـــد ان تمر بجميع المراحل التي رأيناها في تدريس التـلاوة والتفسير ، من سرعـة القراءة وضبط الحركات ، واعطاء كل فقرة اللهجة المناسبة للمعنى ، وفهم المعنى التفصيلي والاجمالي .

بقي علينا أمر زائد على مافي التلاوة والتفسير هو الاستحفاظ .

اهداف درس الاستحفاظ

والغاية من هذا الاستحفاظ :أعمق من الغايات التي رأيناها في التلاوة والتفسير.

١ ــ **فالانفعالات** التي يمر إبهـا التلميذ هنا أشد وأبعد أثراً ممـا في التلاوة، لأنه يبذل جهداً في الحفظ واهتماماً بالفهم لايبذله في درس التلاوة ، ولهذا كانت **الفائدة التوجيهية عظيمة جداً** في درس الاستحفاظ إذا أحسن استغلاله باختيار النصوص القصصية ذات الطابـع العاطفي أو ذات النفحة الروحية والتوجيه الديني

٢ ــ **ولهذا السبب ايضاً كان الزاد الفقهي والروحي** الذي يناله التلميذ في درس الاستحفاظ أضمن وأبقى في الذهن منه في درس التلاوه . فينطبـع ذهن الطفل هنا بالحفظ والتكرار، على أساليب فصيحة وتفكير ناضج ، وفلسفة عميقة شاملة للحياة . إذا استحفظ عدداً مختاراً من الآيات القرآنيةالتي تحيط بأهم جوانب العقيدة وآداب الحياة الفردية والاجتماعية والتعبدية .

٣ ــ ويظن بعض المربين أن الاستحفاظ نوع من تمرين الذاكرة وتعويدها

على الاختزان والاستحضار والتذكر ، ونحن وان كنا لانثق تماماً بهذه النظرية نرى في الاستحفاظ تمريناً للادارة : بالتصميم على الحفظ وتعويداً على استعمال أقصر الطرق للحفظ حسب التوجيهات التربوية الحديثة كما سنرى بعد قليل .

٤ ــ ثم ان التمرين على الالقاء واللهجة التأثيرية هنا أوضح مما هو في درس التلاوة لخلو الطالب أثناء الإلقاء من تتبع الكلمات بين السطور ، ذلك التتبع الذي كان يشغل كثيراً من اهتمام الطفل وملاحظته وتفكيره . . فيضعف من تمام التعود على الإلقاء الجيد ، ومراعاة أحكام التجويد .

هذه هي أهم النتائج الخاصة بدروس الاستحفاظ يضاف اليها بعض فوائد تربوية كالتعود على الشجاعة والجرأة الأدبية ، والثقة بالنفس ، وتقوية الشخصية فلننتقل إلى كيفية السير في درس الاستحفاظ .

ان العمل الهام الذي يراد التوصل اليه في نهاية درس الاستحفاظ هو الحفظ والإلقاء عن ظهر قلب ، وهذا العمل يرجع في أسسه النفسية إلى بحث العادة وإلى بحث التعلم ، وإلى بحث الذاكرة أيضاً ، وإذا طبقنا عملية الحفظ على هذه الأبحاث ، وجدناها لا تتم إلا بتوفر العوامل والسير على الطرق التالية وسنذكرها مصحوبة بطريقة تدريس الإستحفاظ على مراحل .

عوامل الاستحفاظ

١ ــ قبل البدء بدرس الاستحفاظ يجب أن نلاحظ أن العادة لاتتكون والتعلم لايحصل إلا بتوفر :

آ ــ عامل الاهتمام وهو أهم عوامل الحفظ ، ولذلك يجب اختيار القطع الشيقة المناسبة لميول الأطفال في كل عمر ، وأن نحسن ابتكار المقدمة المشوقة التي تعد الأذهان خير اعداد لتلقي المقطوعة وتفهمها والتقاطها برغبة واهتمام ، وكل قطعة لاتستأثر باهتمام الطلاب وشوقهم ، لا يكون حفظها إلا شكلياً ومؤقتاً ومما يذكر

بهذا الصدد أن الاسلوب القصصي أشد جذباً لقلوب الأطفال من الحكم المجردة وان الآيات الاجتماعية أحب إلى قلوبهم في السن العاشرة وما بعدها . لنمو الدوافع الاجتماعية آنذاك عندهم ولو بشكل اولى .

ب – وعامل الصيغة لايقل أثراً وقيمه عن عامل الاهتمام . فقد أثبت بعض علماء النفس وخاصة أصحاب نظرية (الغشتالت) أو (الصيغة) (أى الهيئة الكلية لشكل ما أو لمنظر ما) إن هذا العامل هو الذي يترك أثراً قوياً في الذاكرة ، وان الخطور أي رجوع الذكرياب إلى ساحة الشعور ، (وذلك عند تذكر المقطوعة مثلاً) إنما يحصل برجوع الهيكل العام للمقطوعة أولاً ، وبصورة شبه شعورية ، ثم بملء هذا الهيكل بالتفاصيل ، فاذا أردنا أن نتذكر نثراً غائباً عن ذهننا ذكرنا وزنة أو فاصلة السجعة (آخرها) أولاً ثم أخذت الكلمات ترد على أذهاننا بالتفصيل ، على ضوء ذلك الوزن والفاصلة وعلى ضوء المعنى العام .

ومن هذا كانت الآيات المسجعة أسهل حفظاً من غير المسجعة ، لأنها أقوى صيغة ، وكلما كانت الآية أقصر كان حفظها أسهل ، لتتالي فواصلها بسرعة اثر بعضها ، وبذلك تكون أقوى صيغة وأشد تماسكا .

وهكذا . . فالوزن والسجع والفاصلة والجمل القصيرة المتقابلة والجناس والطباق والمقابلة . . كل ذلك من مقويات الصيغة اللفظية . وللصيغة قوة من حيث المعنى تقوم على ترابط الجمل وتوفر بعض النكات البلاغية كالكناية والتشبيه والمجاز ، ونحو ذلك مما يلفت النظر ويحتاج إلى بعد نظر وشيء من التأمل للتوصل إلى المراد من الآية وهذان الشرطان متوفران حتماً في جميع آيات القرآن ، وعلى المعلم حسن الشرح ليتسنى التأثر بها .

خطوات الاستحفاظ

١ ــ المقدمة أو التمهيد :

وعند البدء بالدرس ينبغي أن لاننسى أيضاً اثارة عامل التشويق والاهتمام بتمهيد يهيىء أذهان الأطفال :

١ ــ للاهتمام بموضوع الدرس وترقبه بشغف وتوثب .

٢ ــ للانطباع بفكرة مغزى الآيات ومناسبتها وصلتها بالواقع الذي نحياه أو بالمستقبل الذي نرتقبه ونتمناه ، أو بالماضي الذي نتغنى به ولا ننساه ،أوبتاريخ نزول القرآن وسيرة الرسول عليه السلام .

وليكن شكل المقدمة كما يشاء المعلم مادامت تحقق هذه الأغراض الموجزة منها ، فاما أسئلة واما سرد وقائع ، واما قصة مبتكرة ، واما مفاجأة بقراءة خبر سياسي في صحيفة وإما . . . الخ .

ولا ننس أن نستغل هذه المقدمة وان نلح على ربطها بموضوع النص ونعيد سؤال الطلاب عن ذلك ، حتى نتيقن من أنهم سيصلون بأنفسهم ، وبوحي هـــذه المقدمة إلى تذوق موضوع الايات ومغزاها الاجتماعي والخلقي و . . . كما أنه لا ينبغي أن ننسى ما للمقدمة من أثر هام في تقوية ماسميناه (بعامل الصيغة)،لمـا لها من الفضل في الالمام بالمعنى الاجمالي أو الغرض العـام من الايات،الذي يؤلف في الحقيقة الهيكل الأساسي للصيغة الكلية في هـذه المجموعة ، فيساعد على التذكر بعد الحفظ ، ففكرة المقدمه تكون قوية بمقدار قدرتها على الهيمنة على جميع أجزاء النص في معظم لحظات الدرس . وهذا غرض عظيم يجب أن نحسب حسابه عند

التفكير في المقدمه وعند الانتقال منها إلى المقطوعة ، وعند مرور مناسبات ذات صله بالمقدمه ، أثناء الشرح أو الحفظ .

٢ — القراءة النموذجية :

وعامل (الصيغة) يوجهنا في هـــذه المرحله أيضاً الى ضرورة **القراءة الكلية للقطعة قراءة نموذجية** ، لأن الاستحفاظ ، كما سنرى ، لابد فيه من النظرة الاجمالية والفهم الكلي قبل التجزئة وقبل الأخذ بالشرح والإيضاح مقطعاً مقطعا وفكرة فكرة . كما ينبغي أن تأتي هـــذه القراءة مربوطة بالمقدمة منبثقة عن آخر جمله تليت فيها ، كأن يقول المعلم (إذن فاسمعوا هذه القطعة) أو (فلنفتح كتبنا إذن لنرى مصداق ذلك) أو نحو ذلك من العبارات التي يقتضيها سياق المقدمة .

وفي هذه القراءة الأولى ينبغي أن نتجنب الأخطاء بتاتاً لأن الخطأ بعد التشويق وعند السماع لأول وهله ، أشد علوقا في الذهن وأكثر استعصاء على التصحيح والتقويم ، كما ينبغي الابتعاد عن كل تكوء أو توقف لئلا يضيع حماس الطلاب وشوقهم إلى السماع ، ويحسن أن يقرأ المعلم الايات عن ظهر قلب ، أو يتلوها والطلاب يستمعون أو يتابعون في كتبهم ، حسب الظروف والاعتبارات التي يمليها طول الايات أو يقتضيها التمهيد أو وجهة نظر المعلم التربوية أوالنفسية ، مع تمهل في القراءة وترتيث وحسن اداء ، وقد يرى المعلم ضرورة اعادة قراءة القطعة أو استقرائها من قبل الطلاب الأقوياء عدة مرات قبل البدء بالشرح ، أو تركهم يقرؤونها كل تلميذ على حدة قراءة تأمل وصمت وتفكير في معانيها وكلماتها على ضوء المقدمه ، وعلى ضوء لهجة المعلم أثناء قراءته التأثيرية (راجع هـذه النقطة في أصول تدريس المطالعة) وعلى ضوء ما عودهم من استعمال المعاجم ، وبهذا نكون قد دخلنا في المرحله الرابعة وهي :

٣ — مرحلة الشرح :

والأصل في هـذه المرحله الاعتماد على جهود الطلاب ، بترك فرصة تتيح لهم

التفكير جيداً في المعاني واستعمال المعاجم أو الاستعانة بشروح الكتاب . . ولكن لابد بعد هذا من عمل استجوابي يتيح للمعلم الوقوف على مدى تفهم الطلاب للمعنى الاجمالي في كل آية أو مقطع،واعانتهم على استيضاح ماغمض عليهم من ذلك ، على نحوما أوضحنا في مرحله الشرح والتفسير،عند بحثنا عن طرق تدريس التلاوة والتفسير « تراجع هذه المرحلة هناك برمتها » .

ومما ينبغي ملاحظته خاصة في درس الاستحفاظ أن ربط الجمل والايات بعضها ببعض،ولو بروابط مبتكرة له قيمة كبرى في الحفظ ، لما له من أثر في إيضاح معالم الصيغة وصلة أجزائها ببعضها البعض وان كانت هـــذه الصلة لاتبدو لأول وهلة ، وقـد اعتنى علماء التفسير وحفاظ القرآن في تاريخنا الفكري بذلك عناية كبيرة .

فينبغي أن لا ننسى ضرورة مضاعفة الجهد وبذل عناية كبيرة في ربط جميع اجزاء الموضوع وتذكير الطلاب بهذه الروابط عندما ينسون فكرة أو يخطئون في الترتيب فيقدمون أو يؤخرون آية عن موضعها . . وذلك عند بدء الاستحفاظ أو عند التسميع أثناء الدرس .

٤ — مرحلة الاستحفاظ :

يختلف علماء النفس فى أفضل الطرائق واوفرها وقتاً للحفظ ، فيرى معظمهم ان الطريقة الكلية ، اي اعادة المحفوظ برمته اجدى من تجزئته وحفظ كل جزء على حدة ، على حين يرى الآخرون أنه لابد في النصوص الكبيرة من التجزئة ، وان التجزئة أعون على تذليل الصعوبات وازالة العقبات . والذي انتهى اليه التحقيق فيما يبدو ان الأفضل حفظ المقطوعة باعادتها كلياً إلا إذا كانت ذات وحدات يمكن فصلها عن بعضها ولو فصلاً اعتبارياً ، ومثل هذه المقطوعات الطويلة لا يجور اعطاؤها في المدارس الابتدائية . لذلك كانت اعادة القطعة كلها هي الطريقة

المعتبرة المعمول عليها بالدرجة الأولى . لكن المعلمين والمجربين يحتالون على هذه الطريقة بشيء من التجزئة فيمحون بعض كلمات من أوائل الاسطروا وأوسطها وآخرها أثناء استعادة الطلاب للايات أثناء القراءة لسبورته بصورة فردية تارة وجمعية تارة أخرى ، أو يضع الطالب يده أو دفتره يغطي به أو آخر جميع الاسطر أو معظمها ويبدأ محاولاته في الحفظ ،وما يزال يقترب من أوائلها حتى يسترجع جميع الآيات وهو يرددها ،وهكذا يمكن التفنن في هذا النوع من الحذف أو الستر حسب ما توحي به التجارب ، أو تقتضيه مقدرة الأطفال وميولهم .

ومما ينبغي لفت أنظار التلاميذ الكبار اليه ، ضرورة تفريق محاولات الحفظ على مراحل بينها فترات فنقرأ الآيات عدة مرات في الدرس ، ثم تعلق في الذهن (أي يبقى الطالب عازما على اعادتها مهتماً بها) وبعد عدة ساعات يعود فيقرؤها عدة مرات في فترة الظهيرة مثلاً ثم يغيب عنها إلى اعمال اخرى بعد ان عقد العزم على العودة اليها.وفي المساء يقرؤها مرتين او ثلاث مرات.فاذا اصبح عليه صباح اليوم التالي وجد نفسه يعيدها عن ظهر قلب دون اي عناء .

وقد ثبت ان مجموع الاوقات التي تستغرقها هذه التمارين او المحاولات المتفرقة اقصر بكثير من مجموع الوقت الذي تستغرقه الايات ذاتها فيما لو حاول الإنسان حفظها فى فترة واحدة مستمرة دون انقطاع . وهذه الفترة مع ذلك لا تكفي غالباً، خصوصاً إذا كان الحفظ فيها قسرياً خالياً من الرغبة والاهتمام .

وعلى المعلم لا ينسى في هذه المرحلة استغلال اهتمام الطلاب ، وإذكاء روح التنافس البريء بينهم ليقبلوا على الحفظ برغبة وشوق ، مع محاسبتهم والمفاضلة بينهم على اساس اللهجة واظهار روح الحماس او الخشوع او الفرح او اي عاطفة توحي بها الايات المراد حفظها . . . وينبغي مراعاة حسن الاداء والا يغفل عن ادنى خطيئة لغوية او نحوية،وان يلاحظ الى اي حد تنجح تجاربه وتفننه في الاستحفاظ

وما هي العوامل المؤثرة والاكثر ترغيباً وبعثاً للاهتمام في نفوس طلابه ، كما ينبغي الاستعانة بالاشارات وتفسير ملامح الوجه ، والتمثيل التعبيري من قبل المعلم والتلاميذ اثناء الاستحفاظ والتسميع .

٥ـ المغزى والتطبيق :

ولهذا الدرس ، كما لجميع دروس التربية الدينية وموادها ، هدف تربوي روحي ، يجب الا ينساه المعلم ، وان يلح عليه في جميع مراحل الدرس ، ويخصص له خمس دقائق في آخر الدرس ، لتركيزه وتثبيته في النفوس ؛ عن طريق الاستجواب والإيحاء . فلا يخرج التلاميذ من الدرس إلا وقد عزموا ان يغيروا من سلوكهم ، كما يأمرهم او يوحي اليهم النص الذي حفظوا . . .

ملحوظة :

لا ينفك درس الاستحفاظ عن التفسير ، فلا يعقل استحفاظ نص من غير شرحه وتفسيره تفسيراً يحقق جميع المراحل السابقة في درس التفسير . ولذلك كان مخطط السبورة لدرس الاستحفاظ هو نفس المخطط الذي رايناه في درس التفسير .

* * *

التلاوة المنزلية

لاتوجد توصية صريحة بالتلاوة المنزلية في منهاج المدرسة الابتدائية ، لكن في مقدمة المنهاج وتوصيات المواد أهدافاً لايمكن تحقيقها إلا بالتلاوة المنزلية، فقد ورد في مقدمة منهج التربية الدينية للمرحلة الابتدائيه تحت عنوان (المواد) وبعد العنوان الجانبي « القرآن الكريم » مثل قوله : « من غاية هـذا المنهج أن يصل التلميذ بكتاب الله بأوسع مايستطيع وقته وجهده » .

وهذا يعني ان على المعلم تعويدالطفل الاعتناء بالمصحف ، وتخصيص جانب من وقته وحياته اليومية (كوقت الصباح) أو من حياته السنوية (كشهر رمضان) لتلاوة القرآن الكريم تلاوة تعود الناشيء التفكر في آيات الله ومعانيها ، كما تعوده الطلاقة في قراءة القرآن ، والتغني به في جو من الخشوع والحب والرغبة .

ولتعويد التلاوة المنزلية وسائل :

أولها اعتبار التلاوة المنزلية واجباً مدرسياً تعطى عليه جوائز وعلامات كسائر الواجبات المنزلية والوظائف وفي هذه الحال يحب التسميع لعدد من الطلاب في اول كل درس . وتأنيب كل من اهمل تلاوة المقدار المخصص وفهمه ولو فهما اجمالياً .

ثانيها : اعتبار التلاوة المنزلية نوعا من التلاوة قائما بذاته ، يشبه مايوازيه في درس القراءة أعني « القراءة الصامتة » وقد أوردنا في « اصول تدريس اللغة العربية [1] » أهم وسائل الترغيب في القراءة الصامتة . كأسلوب البطاقات :

---

(١) كتاب مؤمم وضع لطلاب دور المعلمين على نظام الاربع سنوات .

١ـ فمنها بطاقات التكميل (يطلب فيها تكميل بعض الآيات التي تطبع ناقصة) ويشار بنقاط الى مكان النقص .

٢ـ ومنها بطاقات الاجابة على بعض الأسئلة كالسؤال الآتي : (نبيٌّ خلق الله له البحر ، وقلب له العصا حية ، وأهلك على يده اكبر ملوك عصره .

من هو ؟ شعيب ؟ موسى ؟ عيسى ؟ .

ويطلب من التلميذ قراءة سورة معينة ثم الاجابة على السؤال بوضع خط تحت الجواب الذي يراه صواباً بعد الاطلاع والقراءة والتفكير والتأمل .

٣ـ وكبطاقات يثبت فيها النص القرآني مطبوعا ويكتب تحته أسئلة لا يستطيع الاجابة عليها إلا من قرأه بإمعان ٤ـ وكبطاقات يطلب فيها تعيين أرقام بعض الآيات الدالة على بعض المواضيع في سوة صغيرة مثل السؤال التالي :

حدد أرقام الآيات الدالة على آداب الاستئذان في الصفحة الثالثة من سورة النور ثم انقل هذه الآيات على البطاقة .

٥ـ أو بطاقات تلخيص موضوع بعض الآيات (على أن يكون الموضوع شيقاً) كالسؤال التالي :

ضع عنواناً للآيات ٦٢ ـ ٧٧ من سورة الفرقان بعد أن تقرأها بإمعان وتنقلها على البطاقة .

ويجب العناية بتفتيش جميع البطاقات عند قبولها من التلاميذ ، كسائر الوظائف المنزلية .

ثالثها اعتبار التلاوة المنزلية عملاً جماعياً يتعاون الطلاب على تحقيقه مثنى وثلاث ورباع ، بحسب مايتيسر لهم الاجتماع وحسب تقارب الدور أو حسب القرابة أو الصداقة . . .

فيجتمع اثنان أو ثلاثة أو اربعة في كل حي أو مسجد ، ويتدارسون القرآن

في نظام وخشوع متبعين آداباً معينة يكون المعلم قد عودهم اياها في المدرسة . فيقرأ أحدهم ويستمع الباقون ، ثم يقرأ الآخر التفسير ، ويلخص الثالث اهم المعاني وهكذا ويعيدون التلاوة للتـــأكد من الفهم وحسن التلاوة وأحكام التجويد إذا كانوا يعرفونهـا . . .

ولا يقتصر على وسيلة واحدة من وسائل تعويد التلاوة المنزلية السابقة ، أو غيرها . لأن لكل وسيلة مميزات ومحسنات ونتائج لا تحصل بالأخرى . فيجب الجمع بين مختلف الوسائل ليحصل الهدف المطلوب وتتوفر الفائدة المرجوة على افضل وجه ممكن .

★ ★ ★

العقائد

طرق غرس العقيدة ؛ وتنمية العاطفة الدينية

تعريف العاطفة :

في بعض ابحاث علم النفس ان العاطفة تتكون من مجموع خبرات وتجارب تحوم حول موضوع واحد ، وتكون مصحوبة بانفعالات مرتبطة بهذا الموضوع ، بحيث يتكون منها استعداد وجداني للانفعال ؛ كلما اتصل صاحب العاطفة بالموضوع الذي تجمعت حوله عاطفته ، فينسر لرؤيته او السماع به ويتألم لبعده ، وهكذا . . .

العاطفة السائدة :

وإذا ازداد اهتمام الإنسان بأمر ما حتى طغت عاطفته على كل ما سواها ، وحتى اصبحت شغله الشاغل في جميع مرافق حياته ، صار لها بين القوى النفسية مكان القيادة ، وأصبح لها في نظر النفس اسم جديد هو « العاطفة السائدة » ، وهي الاستعداد النفسي للتأثر والتفكير بموضوع العاطفة ومحور تمركزها ، في كل موقف من مواقف الحياة ، ولتسخير القوى النفسية الخسمية لارواء هذه العاطفة واشباعها باستمرار ، وكلما عمل الانسان على اشباعها زاد ذلك في نموها وحاجتها إلى الارواء ، فزاد هذا النمو في دفعه نحو الحياة والاستزادة منها . . . والعاطفة السائدة تشبه الهوى من حيث شمولها وتوجيهها لجميع النزعات وتحكمها في كل التصرفات ، ولكنه يفترق عنها بحدته وتهوره ، وتفترق هي عنه بركودها

وفعاليتها المولدة أو المحركة باستمرار وهدوء طول الحياة ، دون أن تفتر أو تنقطع فإذا تصورنا شخصاً يحب العمل حباً شديداً ، ولا يفضل على ذلك أمراً آخر فانه يصادق من يساعدونه على جمعه ويكره من عداهم . . . ، وقد لا يغضب لكرامته في المواقف التي يغضب الناس فيها عادة لكرامتهم . . . أي ان نشاطه العقلي يسير كله نحو غاية واحدة وهي اشباع عاطفته السائدة . . .

مميزات العاطفة الدينية واهمية العقيدة والغرض من داستها

والعاطفة الدينية إذا ربيت أصبحت أقوى العواطف الأنسانية وأجلها وأعظمها للبشرية نفعاً على الاطلاق ، وذلك للاسباب الآتية :

١ — لأنها عاطفة مثالية نزاعة إلى السمو والكمال ، تنظم دوافع المرء جميعها وتضم قواه كلها تحت قيادتها ، وتستغل كل نشاطه لغايتها السامية وتطالبه بجهود مستمرة ويقظة وسهر دائمين ، فهي اجدر العواطف بان تكون هي العاطفة السائدة ، بل ان من طبيعتها أن يكون لها هذه الصفة ، فلا تتحق إلا بها ، فمن أهم أغراض العقيدة إيقاظ نشاط المؤمن وحفز همته ومواهبه جميعاً للنهوض بواقعه وواقع أمته ، وللوصول إلى الله تعالى وهو راض عنا وعن أعمالنا .

٢ — وتكوّن هذه العاطفة صاحبها تكويناً جديداً فتخلق منه شخصية قوية متماسكة لا تعرف التردد ، ولا تقع في شيء من النزاع النفسي أو الصراع الداخلي ، فالغرض الثاني تقوية الشخصية والثقة بالله .

٣ — وتحقق العقيدة السليمة لصاحبها أقوى سعادة يمكن أن يصل اليها الانسان ، بسبب سمو غايتها وانها غاية خصبة تحقق آمال الجسد والروح ، وهي مع ذلك لا تقف عند حد ولا يحيط بها خيال فيبقى صاحبها دائب السعي في سبيل الاستزادة منها بكل تفاءول واطمئنان وثقة ووعي ونزاهة . . . فالغرض الثالث

لغرس العقيدة هو إشعار الانسان بالسعادة وبهدفه ومثله الأعلى ، وبما وعده الله به من نعيم الحياة الاخرة .

٤ — وتشعر هذه العاطفة صاحبها بان للحياة معنى ساميا ، وقيمة عظيمة لانه صاحب رسالة ، ورسالته كبيرة ، فعليه أن ينبه وعيه ، ويوقظ دوافعه ويتعهد نفسه . فهو يعيش في الحياة لا من أجل نفسه فحسب ، بل من أجل رسالته التي تضمن خير مجتمعه وخير الانسانية جميعها . وهذا يدعوه الى تنمية ملكاته والعمل على تفتح مواهبه حتى تبلغ أقصى مداها .

والغرض الرابع إذن هو تحبيب الحياة إلى نفس المؤمن وجعله متفائلاً ذا هدف من حياته .

تربية العاطفة الدينية وعوامل غرس العقيدة الاسلامية :

(طرق غرس العقيدة في نفوس الاطفال)

تعتمد العاطفة الدينية على الاعتقاد . ولو رجعنا الى بحث الاعتقاد في علم النفس لوجدناه يرتكز في نشوئه على عوامل تغذيه وتقويه ، وهذه العوامل هي ذاتها تقوي العاطفة الدينية . ويمكن تلخيصها بثلاث عوامل أساسية هي :

١ — **العوامل العقلية** : لاشك أن للقناعة الفكرية والبرهان العقلي اكبر الأثر في حصول الاعتقاد ، ولذلك كثرت في القرآن هذه البراهين لاثبات عظمة الله جل جلاله ، وبالتالي لاثبات ضرورة توحيده والخضوع له من غير شريك ولا واسطة ، ولا ولد ولا صاحبة ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

ويمكن تصنيف هذه الأدلة القرآنية الى ثلاثة أقسام :

١) ادلة الخلق :

هذه الأدلة تلفت النظر الى عظمة الكائنات ، والى أن خالقها أعظم لانها

لا يمكن أن تقوم وحدها بغير خالق وموجد ، ويمكن أن نسرد منها على سبيل المثال قوله تعالى :

« ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ، ومن الجبال وجدد بيض وحمر مختلف ألوانها ، وغرابيب سود ، ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك ؟ انما يخشى الله من عباده العلماء ».

وقوله تعالى :« كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ؟ ثم يميتكم..»

ومعاني هذه الآيات من أفضل الوسائل المواتية للصفوف المبتدئة ، لتثبيت العقيدة . على أن تعطى لهم كما نص المنهاج ، بلفت أنظارهم الى معاينة آثار قدرة الله تعالى ، فينبهون الى أن الله هو الذي أنزل المطر ويكون ذلك في موسم هطول الأمطار،ثم ينبهون في فصل الربيع الى مايرون في الحدائق من أزهار ونباتات ، ويقارنون بينها وبين محل الشتاء ... ويذكرون فضل الله تعالى . ويلفت نظرهم الى وجوههم واختلاف أشكالها وألوانها ، والى الجبال وعظمتها وألوانها وهكذا. هذه الطريقة الحسية هي من أهم الوسائل وأفضلها ، لايقاظ العقل وتهيئته حتى يساهم في تمتين أسس العقيدة والعاطفة الدينية .

٢) ادلة العناية :

وبالطريقة الاستجوابية ذاتها يبين لنا الله تعالى فضله علينا وعنايته بنا ، فقد سخر لنا قوى الكون ، ورتب نواميسه ترتيباً يساعدنا على الحياة وعلى حسن الحياة ورفاهيتها قال تعالى :

« قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمداً الى يوم القيامة ؟ من اله غير الله يأتيكم بضياء ؟ أفلا تسمعون ؟ قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمداً الى يوم القيامة ؟ من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه ؟ أفلا تبصرون ؟»

وبطريقة الملاحظة وتنبيه الذهن ، وفي مرحلة مناسبة من النضج العقلي نلفت

أنظار طلابنا الى هذه الأدلة على عظمة الله تعالى بواسطة الاستجواب ، ونوسع آفاقهم وأفكارهم بالتدريج لبيان دقة نظام الكون : بليله ونهاره ، وشمسه وضيائه ، ونوره وظلامه ، وصيفه وأمطاره ، وبحره وأنهاره ، ونجومه وأفلاكه فهذه المخلوقات ، كلها تدور دورتها وتجري بنظام بديع لا يتخلف ، ودقة واتقان عجيب لو اختلفت لاختل نظام الكون باسره ...

ثم نسترسل في الاستجواب لنستدل بوحدة نظام الكون على وحدة خالقه ، وباتقانه على حكمة الله تعالى « ونستدل بعلاقة الكائنات بنا وتسخيرها لنا ، على عناية الله ورحمته بعباده وهكذا .. وبهذا الاسلوب يجب ان نسير في جميع الدروس والسنوات في بحث العقيدة ، وبهذا الاسلوب نتوصل الى الاقتناع بجميع صفات الكمال الالهية ، متدرجين من المحسوس الى المجرد ، ومن المشهود الى المغيب ..

٣) أدلة القدرة وربط دروس العقيدة بالقرآن الكريم :

ولعل من أعظم دواعي استيقاظ الاستعداد الديني عند الانسان ونمو العاطفة الدينية — تأمل الحوادث الرهيبة المفاجئة ، تلك الحوادث الكبرى التي لا تتكرر كل يوم ، فاذا حصلت في السنة مرة أو عدة مرات ، كحدوث الزلازل ، أو الرعود ، أو نزول الصواعق ، أو ارتسام قوس قزح في الأفق ، أو هبوب العواصف الكبرى المدمرة ، أو فيضان الأنهار أو هيجان البحار ، إذا حدث شيء من هذه الحوادث استصرخت صوت الضمير الانساني من أعماقه ليقول « ما هذا بالحدث العادي ان هذا إلا صنع رب عظيم ، وخالق جليل .»

وعلى المعلم الا يترك شيئاً من هذه الحوادث الجسام يمر دون أن يغتنمه في حينه ، فان لم يكن ذلك في ساعة الدرس ففي اليوم الذي يلي ، أما اذا حدث رعد أو مطر غزير أو رياح شديدة أثناء وجود الطلاب في المدرسة فعلى المعلم اغتنام ذلك ولو كان في غير درس التربية الدينية ، بأن يقضي خمس دقائق في التوجيه والابتهال

والتضرع مع الطلاب ثم يعود الى الدرس المقرر لذلك الحين بعد أن يكون قد ذكرهم بمعاني الآيات المناسبة لتلك الحوادث كقول الله عز وجل : « هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشيء السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده ، والملائكة من خيفته ، ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ...» « سورة الرعد »

وقوله سبحانه :

« ... ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً ، وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون » « سورة الروم » ويبين لهم قدرة الله الذي خلق السماء والأرض يتصرف بها كيف يشاء : « أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض ؟ ان نشأ نخسف بهم الارض ، أو نسقط عليهم كسفاً من السماء ! ان في ذلك لآية لكل عبد منيب » « سورة سبأ »

وقد لا يكتفي المعلم بالاسلوب الحدسي الاستجوابي في تقوية العقيدة وغرسها فيلجأ ، بالاضافة الى ذلك ، الى اسلوب القصة ، ويجد في القرآن والحديث قصصاً تدل على عظمة الله تعالى وقدرته : كقصة سبأ « سورة سبأ » ، وقصة الذي أماته الله مئة عام ثم بعثه « سورة البقرة » ، وقصة أصحاب الكهف « سورة الكهف » وطوفان نوح ، وغرق فرعون ، ونزول العذاب بقوم عاد وثمود وشعيب ، وكلام عيسى وهو في المهد . كما يجد المعلم من الحوادث والقصص التاريخية والمعاصرة ما فيه دلالة عظيمة على قدرة الله تعالى ، كغرق الباخرة « رب البحر » ، وفيضان نهر الغانج ، وثورة بركان (مسين) ونحو ذلك مما يجري مثله في كل عام .

فاذا وفق المعلم إلى بدء درسه في العقيدة بقصة جذابة تناسب المستوى الفكرى للأطفال ، ثم انتقل في طياتها إلى استعمال حدس الأطفال ولفت أنظارهم إلى ما خلق الله ، عن طريق الاستجواب فقد جمع بين التشويق ، وتنشيط الذهن ، وأعمال الفكر ، والوصول إلى الهدف التربوي الروحي المطلوب .

ان أعظم نتيجة تربوية نأخذها من كل ماتقدم : هي ضرورة تعويد الطلاب أن يتأملوا بعقولهم مايجري في الكون من حوادث هامة ، تأمّل من يخشى الله ويفكر في عظمة مسبب الأسباب ، وحكمته ورحمته ، فاذا نجحنا في إيجاد هذه العادة الفكرية عند طلابنا، فقد بنينا في نفوسهم الركن الأول من أركان العقيدة، وإلا فلنعد نظرنا في اسلوبنا المتبع للتربية الدينية ، لأننا لم نبنه على أساس متين ، ولن يقبل الله منهم إيماناً مبنياً على التقليد الاعمى من غير فهم ولا تأمل ولا تفكير .

٢ – العوامل الوجدانية أو الانفعالية :

١) **ضرورتها** : رأينا أن من أهم عوامل تكوين العاطفة الدينية ، تكرار الانفعالات السارة أو الإيجابية ، وتجمعها حول الإيمان بالله جل جلاله ، ويجدر بنا أن نوقن ، في هذه المناسبة ، بأن بناء العقيدة على برهان عقلي جاف خال من حرارة العاطفة والوجدان ، هو بناء متهافت متداع ، سريع الزوال ، بل هو أشبه ببناء حجري قد نحتت أحجاره افضل نحت ، ورصفت على ادق نظام ، لكنها خلت من كل مادة بنائية تصل بين هذه الاحجار والحديد والاخشاب ، فهو بناء مهدد بالانهيار لا يصمد امام الزلازل والاعاصير والاحداث .

ونحن نلاحظ في أكثر أدلة القرآن على وجود الله تعالى — وخاصة منها ادلة القدرة — إثارة كثير من الانفعالات ، فاسلوب الاستفهام فيه ايقاظ عاطفة المحبة والاعتراف بالجميل ، وراجع ان شئت ادلة العناية تجدها مشحونة بعواطف التقديس والشكر والتبجيل .

ثم لاحظ وتأمل معي في أدلة القدرة تجد الفاظا صريحة في ايقاظ انفعالات الخوف والامل والفرح بهطول الامطار : « يريكم البرق خوفا وطمعا » أي خوفا

من الصواعق التي تتبع البرق والرعد احيانا ، وطمعا في الغيث والمطر الغزير الذي يصحبها او يليها عادة ، وهذان اللفظان قد وردا في ثلاث مواضع من القرآن مقترنين ، وقد مدح الله تعالى في أحد هذه المواطن الذين : « يدعون ربهم خوفا وطمعا » ، بل لقد حصر الايمان فيهم فقال : « انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لايستكبرون ، تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون » . « سورة السجدة »

هذه الادلة الصريحة بالالفاظ الدالة على الانفعال ، تدل على ان من مقاصد العقيدة والشريعة الاسلامية توجيه العاطفة وايقاظ انفعالات الانسان ، تلك الانفعالات التي يعتبرها علماء النفس النوابض الدافعة للسلوك ، والمحركات التي اذا احسن تنظيمها والاستفادة منها ، انتجت العجائب واظهرت خوارق المقدرة الانسانية على الرقي والازدهار العلمي والخلقي والعمراني . .

٢ ـ **انواعها** : ويمكن تقسيم هذه الانفعالات والعواطف الى اربعة انواع :

أ ـ انفعالات وعواطف **دافعة** : كانفعال الفرح وعاطفة الرغبة والامل في الثواب . ومحبة الله تعالى ورسله ، ووسيلة ايقاظها تأمل آثار رحمة الله وعنايته ، ووصف جنته وماوعد به المتقين ، وذكر آيات واحاديث صريحة في محبة الله تعالى لعباده وفرحه بتوبتهم ، واستجابته لدعائهم .

ب ـ انفعالات وعواطف **رادعة** : كالخوف والخشية والاشفاق ، ويجب ان نوقظ هذه الانفعالات عند ذكر (ادلة القدرة) وعندماتمر معنا آيات واحاديث فيها وصف ماأعد الله للكفار والمعاندين من عذاب جهنم ..

ج ـ انفعالات **وعواطف منظمة** : كالانقياد والخشوع ، والطاعة ، والعبودية ، ويجب ايقاظ هذه الانفعالات المشعرة بعظمة الله وقدرته من جهة ، وبفضله

وعنايته من جهة أخرى ، فلايسع الانسان الا ان يكون منقادا خاشعا لهذا الخالق العظيم الذي غمرنا بفضله وبهرنا بقدرته .

د ــ انفعالات وعواطف **ممجدة** : كالاعجاب ، والتقديس والتبجيل والشكر الالهي، تجتمع فيها مظاهر الرغبة والرهبة ، والحب والخوف فكل منظر مخيف من هذا الكون لايخلو من دقة الصنع والتكوين ، وكل مظهر من مظاهر الابداع والعناية الالهية في نظام الكون مصحوب حتما بعاطفة الدهشة والاعجاب ، لاسيما اذا تأمل الانسان كيف جمع الله تعالى في دورة هذا الكون : الدقة والنظام ، الى الفائدة وخدمة الحياة ، الى تحقيق الهدف الاكبر الذي خلق الكون من أجله، وكل نعمة من نعم الله تعالى ، اذا تأمل الانسان فضلها شعر بعاطفة الشكر ولهج لسانه بالحمد . .

٣ ــ مكانة هذه الانفعالات وأثرها في تثبيت العقيدة

هذا ولم يخص الاسلام نوعا من هذه الانفعالات والعواطف بالاهمية دون غيره ، ولاجعل الناس ازاءها طبقات : طبقة تنقاد بعاطفة الخوف والرغبة، وطبقة تنقاد بالعواطف الممجدة الراقية ، أي تنساق في تأملاتها فتعبد الله لانه يستحق العبادة ، دون أن يكون بها حاجة الى جنته ، او خوف من ناره ، فهذا التقسيم ليس الا من صنع الفلسفة ، والفلسفة تختلف عن الدين بانها وجدت لتحلق في عالم التأملات والافكار المجردة ، وخاصة إذا ارادت أن تتناول ابحاث ماوراء الطبيعة ، لاتنزل بهذه الافكار الى الحقيقة الانسانية والى الواقع . واذا نحن اوغلنا بالدين في عالم الفكر وحده ايغال الفلاسفة لم يبق له من التطبيق نصيب، بل بقي سرابا وخيالا ، وافكارا واوهاما ان اتصلت بالنفس الانسانية فانما تتصل بالجانب العقلي منها . ولايستطيع العقل وحده ان يقيم مدينة فاضلة ، ولاحياة حقة لانه جزء من الحياة وليس الحياة كلها ، بل لقدايقظ القرآن جميع هذه العواطف

على السواء ، والح على النوعين الاولـين منها لانها قوام كل نفس بشرية ، فكمال كل انسان يتجلى في الجمع بين الاستعدادات الملائكية من سمو وعلم وتأمل وحب، والاستعدادات الغريزية من خوف على الحياة وامل في المنفعة واللذة والرفاهيـــة وحسن البقاء ، وهذان النوعان متلازمان في النفس ، فاذا لم تنتعش الاستعدادات الغريزية لم تتم الميول العالية عند الانسان . لذلك جاء الاسلام ينهض بجميـع هذه الاستعدادات : يتسامى بالاستعدادات الغريزية دون أن يفقدها أملها بالحيـاة ، بل يعدها بنعيم الجنة الجسدي والروحي ، اذا اتقى صاحبها ربه وتسامى بها في الدنيا . ويستهدف الاستعدادات الراقية دون ان يفقدها نقطة ارتـكازها المتينة من الدوافع الغريزية ، ويستمر في ترويض الانسان على الرقي والنهوض بجميـع ميوله واستعداداته نمواً سوياً متكاملا ، معتمداً على طبيعته منسجما معها ...

فإذكاء انفعالات الخوف والخشية والاشفاق من عذاب الله تعالى، الى جانب ايقاظ انفعالات الحب لله والامل في ثوابه ونعيم جناتـه ، ضرورة فطرية لكل انسان . لذلك مدح الله تعالى من يخافه فقال :

« ولمن خاف مقام ربه جنتان » وقال « انا نخاف من ربنا يوما عبوساً قمطريرا ، فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً » ولذلك جمع الله بين الرعبـة والرهبة فقال « يدعوننا رغبا ورهباً » — سورة الحج آية ٩٠ —

ووصف لنا جهنم وعذابها والجنه ونعيمها وصفاً واقعياً حسياً — لا مجـال فيه لتأويل ولا مجاز — وجعلها دارين في الحياة الاخرة لا ثالث لهما بالنسبة لمن كلفهم بشريعته من المخلوقات . فلو خلق الله من البشر من يستغنى بفطرته النفسية عن الرعبة أو الرهبة ويستقيم سلوكه بدونها ، لجعل لهم مصيراً آخر في غـــير هذين الدارين يوم القيامة .

أما الذين يريدون التخلص من هذه الرياضة الخلقية ، والتشريع الالهي، ومن

السلوك على أساس الخوف من الله جل جـــلاله ، ويريدون أن يميلوا الى اللهو واللامبالاة ، وإلى الميوعة وشيوع الفاحشة ، فاولئك قوم « اتخـــذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيـــا » أي جعلوا معبودهم اللعب واللهو وملذات الحيـاة والشهرة والمفاخرة ، فكيف يرجو الوطن ، بل كيف ترجو الامـــة العربية منهم خيراً ؟ ،..

وأما الذين اكتفوا باتخاذ عقولهم حكماً في سلوكهم (والعقل ، إذا لم يصحبه رادع وضابط إلهي ، لا يخلو من الانحراف مع الهوى والسير مع النزعات كما لا يخلو من تأويل السلوك وحل المشكلات بحسب المصلحة والشهوات) أما هـؤلاء فيصدق فيهم قوله تعالى :

« أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا ؟ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ؟ إن هم كالأنعام ، بل هم أضل سبيلا ؟ . . . »

(سورة الفرقان)

وصفوة القول أن العقل وحده لا يقوم سلوكاً ، ولا يحيي صاحبه حيـاة طيبة ، بل لا بـد له من الاستنارة بنور العقيدة والاهتداء بهدي الشريعة ولا بد معه من اذكاء العواطف وإثارة الانفعالات ، ليتأصل حب العقيدة ، وتتمكن تعاليمها في أعماق الناشيء ، فيصبح السلوك الاسلامي الفاضل سجايا عفوية تصدر عن العقيدة من غير تكلف .

العوامل النزوعية أو الفاعلة :

لا بد للعقيدة من أن تتحقق آثارها في سـلوك الأنسانية ، فتتكون عنده الارادة الخيّرة النزاعة إلى السلوك القويم الدال على الخوف من الله واليوم الاخر ، ومحبة الله وملائكته وكتبه ورسله ، ويغذي هذه العقيدة دوام ذكر الله وتذكر أنبيائه ورسله ، بتلاوة آياته في الصلاة وتطبيق اوامره في الحج والزكاة وغيرهما من العبادات التي سنأتي على أصول تدريسها .

النتائج التربوية : وينتج عن هذا نتائج تربوية هامة نوجزها فيما يلي :

١ — لا يكفي أن يكون درس العقيدة والتربية الدينية درس اقناع فكري، بل لا بد فيه من إثارة عواطف الحماس والحب والخشوع والاشفاق والندم، والاعجاب والتعظيم والتبجيل ، وأن نثير كل عاطفة في حينها ، مع الفكرة والمعنى الملائمين لها ، بطريقة الإيحاء ، أو الاستهواء أو العدوى الوجدانية .

ب — وكما قلنا في بحث العوامل العقلية بضرورة التدرج من ادلة الخلق إلى أدلة القدرة إلى أدلة العناية سيراً مع نضج الطفل العقلي ، والاجتماعي :

كذلك نسير هنا متدرجين باثارة العواطف :

ففي السنوات الأولى نبدأ بإثارة مشاعر الرغبة والحب ثم الرهبة والخشوع، ومتى تم نضج الطفل العقلي انتقلنا بعواطف الطفل الى اثارة انفعالات الاعجاب والشعور بجمال مناظر الكون واتقان نظامه ، ثم الشعور بحكمة الله ودقة صنعه .

والحق اننا نستطيع إثارة جميع الانفعالات بشكل مبسط في أول الأمر ثم نتوسع بتربية هذه العواطف تربية مبنية على التأمل وعمق التفكير . فالطفل الصغير يندهش لرؤية جبل عال وبحر خضم ونهر عظيم فلننقل هذه الدهشة إلى الاعجاب بخالق هذه الكائنات والخوف من عظمته ، فهو بلا شك أقوى وأكبر من كل هذه الاشياء التي خلقها ، ثم نتدرج في إثارة انفعال التأثر بالجمال ودقة الصنع كما قلنا . . .

جـ — وكما قررنا في آخر هذا البحث ، يحسن بنا دائماً الا نقتصر على جانب واحد من هذه الانفعالات . فالاقتصار على عواطف الخشوع والخوف و. . ينتج يأساً وتشاؤما ، وقنوطاً ، والله يعالى يقول « ولا تيأسوا من روح الله . . . » والاقتصار على عواطف المحبة والأمل بالثواب ينتج في النفس طمعاً واستهتاراً وغروراً وقلة انضباط خلقي ، والله يقول « يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم

الذي خلقك . . . » والاقتصار على عواطف الشكر والتبجيل والاعجاب يصلح لانسان فيلسوف نظري لا يخالط الناس ولا يعيش مع شهواته وملذاته الانسانية ، وهذا ما لا يرضاه الاسلام من اتباعه ، فهو دين واقعي منتج ، ومثالي يرتقي بالنفس وبغرائزها في وقت واحد ، ويطلب من صاحبه الكفاح والجد والصبر قال تعالى : « أفحسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم والصابرين ؟ » « أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ؟ » « قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ » فالحياة في نظر الاسلام كفاح وجد وتمتع بالملذات في حدود التوجه نحو المثل العليا .

د — غرس العقيدة على ضوء مشاهدات الأطفال :

يهدينا القرآن الكريم ، إذا تأملنا أدلته على وجود الله ، إلى ضرورة لفت أنظار الأطفال إلى مخلوقات الله ، لنوافق بذلك فطرة الطفل النفسية ، المبنية على الادراك الحسن . فالطفل يرى النباتات والسماء والأرض والماء والبحر والنهر ، وكلها مخلوقات قد أحكم صنعها فيستدل بعظمتها على عظمة خالقها وبإحكامها على حكمته وبدقتها على إبداعه وعنايته ورحمته . . .

وهذا الاسلوب الحدسي يدعونا إلى استجواب الأطفال عن مشاهداتهم ، وإلى اخراجهم من الصف لرؤية الزهر والنبات والمطر والسحاب والشجر والثمر وكل مايمكن مشاهدته ، الاستدلال على عظمة الخالق وعنايته : من جماد ونبات وحيوان ، ومن هذه النقطة تبدأ القناعة العقلية ، واثارة العواطف ، وفي هذه المشاهدات تغرس بذرة العقيدة الصحيحة .

والخلاصة أن العقيدة الاسلامية عقيدة خالية من التعقيد ، منسجمة مع جميع العواطف الانسانية ، مطابقة لمقتضيات العقل السليم ، نهاضة بالهمم ، تحيي صاحبها حياة قوة وأمن ونظام وتفاؤل .

وان تربية هذه العقيدة وحياتها لاتتم الا بان تمارس نشاطها في جميع مجالات الحياة، فتحث العقل على التأمل ، وتثير الانفعالات وتربي العواطف والميول السامية، ويقوم صاحبها بالعبادات والعادات الخلقية النبيلة التي يقتضيها الايمان بالله ورسله ، ومحبته والخوف منه والايمان باليوم الآخر . وان افضل وسيلة في غرس العقيدة عند الأطفال هي اتباع طريقة القرآن بالاعتماد على مشاهدات الأطفال وخبراتهم ومشاعرهم ...

٥ــ **اما خطوات درس العقيده** ووسيلة التدريس العملية فهي على احد اسلوبين اثنين : اما النهج القصصي ، وإما النهج الاستجوابي .

وسنأتي على خطوات النهج القصصي وخصائصه في بحث أصول تدريس السيرة وقصص الانبياء . واصول تدريس الحديث .

أما النهج الاستجوابي فمبسوط في مكانه من كتب التربية والمدرسة الابتدائية.

وعلى كل حال فخطة درس العقيدة لاتخرج عن الخطوات التالية :

١ــ التمهيد ويكون بلفت النظر الى آثار عظمة الله وتأمل ما حولنا من المخلوقات أو بجلب وسيلة ايضاح أو بمراجعة درس مضى أو بقصة مناسبة للاعتماد عليها .

٢ــ العرض ويكون باستجواب الطلاب وايصال افكارهم الى العقيدة المطلوبة وفي هذه المرحله نثير عواطفهم عن طريق المشاركة الوجدانية ، ونقنع افكارهم بالمناقشة والايحاء ، ومازال كذلك حتى نلهبهم حماساً ، ويصبحوا كالملائكة بخشوعهم ، وايمانهم ، وحتى تصدر عقيدتهم عن قناعة ورغبة وتوثب واقبال،ويجب ربط درس العقيدة بالمشاهدات والحياة اليومية على اسلوب القرآن في الاقناع الفكري والحسي ، فننتقل بعقول الأطفال من أدلة الخلق الى أدلة العناية.

٣ــ الخلاصة : اذا كانت الخلاصة انشائية ، وأمكننا استخلاصها من اجوبة

الطلاب فهو أفضل . اما اذا كانت حديثاً أو آية فنكتفي بالربط بين عناصر النص (الحديث أو الآية) وخطوات الدرس ، عنصراً عنصراً ، وكلما تذاكرنا بالاستجواب عنصراً من عناصر الدرس كتبنا على السبورة الجزء المناسب له من الخلاصة .

وأما التطبيق ، فهو الاستجواب والنقاش حول النتائج السلوكية التي يجب ان توجه بها أعمالنا لنكون حقاً مؤمنين بهذا الجانب من العقيدة (أي بموضوع الدرس) وقد يكون التطبيق استعراضاً لسلوك من مر ذكره في قصة المقدمة ثم مقارنته وهكذا...

* * *

اصول تدريس العبادات

أهمية العبادة :

لكل نظام فكري يراد تطبيقه عند أي أمـــة من الأمم ، عادات حركية وفكرية واجتماعية ، يقوم بها الناس مجتمعين ؛ تصحبها كلمات وهتافات تترك أثراً عميقاً في نفوس المؤمنين بهذا النظام ، مما يساعد على استمرار حماسهم لهذا النظام ودوام تطبيقهم له واجتماع كلمتهم عليه ، غير أن العبادة تمتاز عن العادات المشار اليها ، بأنها منظومة من الأعمال والحركات والالتزامات والاذكار ، تصحبها حاله نفسية خاصة ، مشحونة بعواطف الخشوع لله وحده والتبجيل والتقديس والحب له والاجلال والدهشة والخوف منه والرغبة والأمل والثقة والرجاء بثوابه ، قائمة على التفكير والوعي ، يقوم بها المسلمون معاً أو منفردين ، بقصد التقرب الى الله تعالى وكسب مرضاته ، على نسق حدده رسول الله (ص) بقوله أو فعله .

وهكذا نجـــد أن العبادة هي التحقيق العملي للعقيدة ، وهي الوسيلة الأولى لكسب مرضاة الله ، لأجلها خلقنا الله تعالى .

لمحة تاريخية :

وقد كانت الحاجة التعليمية في عهد الرسالة ، وفي عصر الخلفاء الراشدين ، تدعو الى اتخاذ أعمال الرسول ﷺ قدوة يحذو أصحابه حذوها ، هم ومن تلاهم من التابعين ، بأمر من الله تعالى حيث قال « وما آتاكم الرسول فخـــذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا » فيحا كونها محاكاة عملية ، محاولين ألا يزيـــدوا عليها ولا ينقصوا منهـا .

فقد كان الصحابي يقول للتابعي مثلا « ألا أدلك كيف كان رسول الله ﷺ

يتوضأ ؟» ثم يبدأ هذا الصحابي يتوضأ ، ويصف لنا التابعي وضوءه حركة حركة.

وكان الصحابي يقول لجمع من أصحابه « ألا اصلي لكم صلاة رسول الله ﷺ » فيقولون « بلى » فيصلي ويصلون خلفه ويرون لناعمله في الصلاة يصفونه حركة حركة . . وهكذا ...

ثم تطورت الحياة وكثرت الاستفتاءات والفتاوى فوصفت عبادات الرسول ﷺ وحياته مقرونة بما ورد عن العبادة من آيات واجتهادات وتفاسير ، ودونت في كتب السنة ، وأشير الى أهميتها ،واستنبطت منها بعض الاحكام ...

وازدادت الحياه تعقدا مع الزمن ، وأصبح العلم صنعة لبعض الناس ، يرتبون مادون أجدادهم ويبوبو ويلخصون ، ويصنفون على ملخصات كانت تؤخذ من الأدلة والأحاديث النبوية ، مهملين ادلتها وأسباب ورودها . عارضين لها كما يعرض القانون في فقرات ، مقسمين كل عبادة إلى عشرات من الآحكام بين سنة وفرض وركن وواجب ومستحب ومندوب ومفسد ومكروه — تسرد سرداً جافاً وتحفظ عن ظهر قلب حفظاً آلياً .

وجاء دورنا في البدريس ، وجئنا نقدم لهذا الطفل المسكين هذه الأحكام كما لخصت ثم لخصت ، حتى أصبحت مناجاة الله تعالى تعرض في قواعد وحركات محدودة ، وأصبح هذا الموقف التعبدي الرائع المحبوب يعلّم على شكل مصطلحات فقهية ، مبعثرة ومبوبة على شكل أجزاء متفرقة ، يقف أمامها الناشيء مبهوتاً ، لا يرى من معنى العبادة إلا أن يعلم أن هذا شرط وهذا ركن ، وأن هناك نواقض ومفسدات ومبطلات ... فاذا وقف بين يدي ربه شغله التفكير في هذه المصطلحات عن التفكير في مناجاة ربه. نحن لا ننكر ضرورة ضبط أسس العبادات وتلخيصها لمن يشتغلون بالعلم ، ويسألون عن كثير من مواقف الحياة التعبدية ، وعما يطرأ على على الانسان من حالات خاصة يستفتي عنها فيفتيه هؤلاء العلماء ، فطريقة تلخيص

العبادات في قواعد فقهية ، هي طريقة لتخريج مفتين وعلماء ، لا لنعلم أطفالاً يراد غرس الإيمان وتنميته في قلوبهم ،ولذلك لا بد لنا من قواعد وأسس نعلم الاطفال على ضوئها،وهي اسس سلفيه مستقاة من حياة السلف الاول من الرسول ﷺ وأصحابه وخلفائه الراشدين المهديين نلخصها فيما يلي :

اسس تدريس العبادات

١ — **ربط جميع دروس العبادة بالعقيدة** ، وجعلها تطبيقاً عملياً لهذه العقيدة ، فمحبة الله تعالى ومحبة رسوله ﷺ لا تتم بمجرد الحماس والعاطفة بل لا بد لها من امتحان عملي نمتحن به نفوسنا، فنعودها مناجاة هذا الرب الذي نحبه ، بالوقوف بين يديه ،وبتقديم بعض أموالنا زكاة للفقراء كما أمرنا ، وبتنظيم جميع حياتنا تنظيماً يرضي الله تعالى ويحاكي حياة الرسول ﷺ وأعماله وأوامره عملاً بقوله تعالى :

« قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله »

وبهذا تتسامى نفوس الأطفال ويتعودون الاخلاص في العمل والتعبد والطاعة لله في جميع أعمالهم ومواقف حياتهم .

٣ — **ربط دروس العبادات بمواقف الحياة** ودراسة أثرها في علاج مشكلات الحياة الفردية، بتزكية النفس وبعدها عن الغش والمشكلات الاجتماعية بما تتركه من تحاب وتعاون بين أفراد الأمة وتنظيم في صفوفها فمن أهم ثمرات العبادة : الخلق الكريم ، والتوجيه القويم ، ولا صحة مطلقاً للرأي القائل بفصل الأخلاق عن العبادات .

والآيات التشريعية كثيراً ما تشير في أواخرها الى هذا المعنى اشارة عابرة « لعلكم تتقون » (في آية الصيام) « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها».

٣ ــ **جعل درس العبادة**، كما كان في عهد الرسالة وعصر الخلفاء الراشدين درساً عملياً، قدوتنا فيه أعمال الرسول ﷺ واعمال الصحابة، الذين نقلوا الينا أعماله ﷺ، ثم يأتي التبويب والتصنيف في بنود، ان كان لا بد منه. على شكل خلاصه لما قدمنا من حديث نبوي عملي.

فنبدأ مثلاً، درس الوضوء بحديث علي بن أبي طالب عن كيفية وضوء الرسول ﷺ، ثم نعود فنستنبط منه أعمال الوضوء، وهكذا ...

ولا يأتي هذا الاستنباط إلا في الصفوف المتأخرة، حيث تكون مواهب التلاميذ قد نضجت واستعدت للقراءة والفهم والحوار والاستقراء ... أما في الصفوف الأولى، فنكتفي بتعريف الأطفال الصغار على العبادة وأعمالها لغرس عادات عملية عندهم، نربطها بدرس العقيدة ومحبة الله تعالى، وبواقع الاطفال وحياتهم البيتية ان وجد فيها من يصلي، ثم يقوم المعلم مع تلاميذه بالعبادة بشكل تطبيقي ...

٤ ــ **التعليم عن طريقة المحاورة والاستجواب** بشكل يناسب تفكير الاطفال وبلغة مبسطة تناسب مقدرتهم وثقافتهم اللغوية، وبأسلوب أخوي يدعو إلى الايناس والاقبال على الدرس فيفهمون بهذه المحاورة قيمة العبادة وضرورة الحرص عليها.

٥ ــ **استشعار جو الخشوع** وتوحيه الدرس توجيهاً روحياً، بربطه بالعقيدة كما رأينا في أول هذه الاسس ثم بترغيب الاطفال في ثواب الله جل جلاله، وبيان ضرورة شكره على نعمه ونحو ذلك، ثم باتباع جميع أساليب تربية العقيدة، التي مرت معنا، من إيحاء ومشاركة وجدانية وتقليد واقناع فكري بفائدة العبادة وضرورتها، وبعبارة موجزة يجب تهيئة العقل والقلب (أي العاطفة) للاقبال على العبادة والتحليق في معانيها الروحية والتنعم بمناجاة الرب وتقديم الولاء والشكر والطاعة له.

٦ — **في المرحلة التطبيقية بحسن اتباع بعض الاساليب الفعالة ، كعرض مشكلة** ، أو القيام باحياء مسجد مهجور يعيّن له مؤذن من الطلاب ، ويؤم المعلم المسجد ، وكالقيام بجمع التبرعات وزكاة المال لفقراء الحي ، بمناسبة عيد من الاعياد وقد تكون المشكلة نظرية كافتراض حوار بين من يريد الزكاة ومن لا يريدها من الشركاء ، وعرض حجج كل من الفريقين ، وحساب رأس مال أحد الشريكين ومقدار الزكاة الذي يتوجب عليه ...

٧ — ولا ننس أن نطبق في درس العبادة مبدأ هاما مر معنا من مبادىء التربية الاسلامية **وهو الاستفادة من الوقائع والفرص والمناسبات** ، كذكر حادثة وفاة وقعت في البلد ، للبحث في العبادات والأحكام التي يجب معرفتها وتطبيقها بهذه المناسبة وأمثالها ، وكالاستجواب عن بعض الاحداث السياسية الهامة والحروب ضد المستعمرين ، لذكر بعض أحكام الجهاد ونحو ذلك ...

اهداف تدريس العبادة

١ — العبادة تحقيق عملي لمعنى العقيدة في حياة الانسان :

فإذا كان المسلم يؤمن بألوهية خالق الكون ، أي بهيمنته المطلقة على الانسان وجميع المخلوقات وبخضوع الكائنات طراً لسلطة هذا الخالق العظيم الرحيم المبدع الحكيم ، فان النتيجة العملية لهذا الإيمان ، هي أن ينظم الانسان حياته تنظيماً يدل على هذا الخضوع والطاعة لأوامر الرب عز وجل . فإقامة الصلاة هي إخضاع حياتنا اليومية لإرادة الله وحبه ومناجاته . وإيتاء الزكاة فيها إخضاع أموالنا وكسبنا وحياتنا الاقتصادية لتنظيم الله عز وجل وتشريعه ... وهكذا نرى أن الاحتفاظ بألفاظ العقيدة ومعانيها في الذهن والقلب دون تنفيذ لأوامرها ومقتضياتها ، ودون اخضاع الحياة والسلوك لها ، لا يعطي الانسان إيماناً حقيقياً ينجيه من عذاب

الله تعالى ، بل لا يدل فعلاً على صحة الاعتقاد بالله واليوم الآخر ، وصدق صاحب هذا الاعتقاد « أو من يدّعيه ، فلا بد من القيام بالعبادة بصدق وإخلاص لتحقيق العقيدة والتدليل على صدقها وأثرها في النفس .

١ — العبادة نظام تربوي للمسلم :

والعبادة مدرسة تنظم حياتنا تنظيما يحمل المسلم على تحقيق أفكاره ومثله العليا في الحياة ، فتكرار (الفاتحة) في الصلوات المفروضة(١٧)مرة يومياًومثلهافي النوافل الراتبة . يدل على أن النظام التعبدي الذي رتبه الله للمسلم يقتضي تربية معاني التوحيد والخضوع لله وتجديد العهد له باستمرار في النفس المسلمة ؛ وذكر الرسول ﷺ والدعاء له زهاء عشر مرات يومياً يدل على تربية هذه الرابطة ، رابطة اتباع الرسول ﷺ والاعتزاز بدعوته والاقتداء بأخلاقه وسنته ...

وهكذا نجد أن العبادة نظام تربوي يصل المسلم دائماً بآداب الشريعة ، ويعلق قلبه بدستوره ، وبمرضاة ربه عز وجل ، ويجعل حياته ذات هدف ومعزى ، كما يجعلها حياة مرتبة منظمة عظيمة الفائدة كبيرة المردود على الفرد وعلى الأمة .

٣ ـ العبادة تطهير للنفس، وتجديدلها:

في النفس الإنسانيةميل فطري إلىتحقيق النزوات ، واقتراف بعض الزلات، والعبـادة تنظف النفس مما علق بها من اخطاء . وتبعدها عن الاعتبـارات المادية الانانية المحضة ، إلى الاعتبارات الاجتماعية الانسانيه الخيرة .

فالزكاة تطهـــير للنفس من التعلق بالمال ومن اهمال حق الله وحق العباد فيه ولذلك قال تعالى « خذ من اموالهم صدقه تطهرهم وتزكيهم بها » .

والصلاة تطهير للنفس من الخطايا والذنوب لذلك شبهها الرسول ﷺ بنهر امام باب المسلم يغتسل به كل يوم خمس مرات .

والحج يخرج المسـلم من ذنوبه كيوم ولدته امه ، وجميـع العوام يهتمون بهذا

المعنى اهتماما عظيما ، ويتورعون ، بعد العودة من الحج ، عن كل ذنب يخشون أن يفسد لهم غفران الله الذي حصلوا عليه في حجهم .

وهكذا نرى أن العبادة تجدد نفس المسلم وتنقلها من الخطأ إلى الصواب ومن الذنوب الى المثالية . . .

٤ ـ العبادة نهوض بالهمم وتعويد على الصبر والتفاؤل :

كانت سورة المزمّل من أوائل السور المكية التي نزلت على قلب الرسول وقد إستُفتِحَتْ بأمر من الله لرسوله أن يقوم بعبادة ربه معظم الليل أو نصفه، وذُكِرَتْ في تعليل هذا الأمر، المشقات والمتاعب التي يلقاها رسول الله ﷺ من تحمل أعباء الدعوة ، وأرفقت بأمره ﷺ بالصبر ، وهجر المشركين .

(يأيها المزمل ★ قم الليل إلا قليلا ★ نصفه او انقص منه قليلا ★ اوزد عليه ورتل القرآن ترتيلا ★ إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلا ★ . . . ★ إن لك في النهار سبحاً طويلا . . .)

وهكذا كان الرسول ﷺ واصحابه يقومون بالعبادة في الليل ، ويجاهدون في النهار . ثم تكامل التشريع الاسلامي فوزعت الصلوات الخمس على اوقات في الليل والنهار ، وبقي قيام الليل من العبادات المحببة المرغوب فيها ، وبقي الصحابة يحرصون عليه ، حتى وصفهم القائل بقوله «رهبان بالليل فرسان بالنهار »

فالعبادة وسيلة للتفاؤل وطرد الهموم والثقة بالله ، وتجديد الهمة، وحب الحياة.

طرق تدريس العبادة وخطوات الدرس

على ضوء اسس تدريس العبادة وأهدافها ومبادئها يمكن بناء درس العبادات ، وترتيبه على خطوات ومراحل كما يلي :

١ ـ **تمهيد الدرس** ويعتمد على الاسس الثلاثة الاولى ، فيبدأ المعلم مثلا بذكر فضل الله تعالى علينا وضرورة شكره وتمجيده ومناجاته . او يبحث عن مناسبة من الحياة اليومية يربط بها موضوع الدرس . او يثير مشكلة يكون الدرس علاجا لها ، او يذكر الطلاب بدرس ماض يرتكز عليه موضوع الدرس الحاضر ، ويحسن ان يكون التمهيد على أسلوب استجوابي .

٢ ـ **وعرض الدرس** يكون من خلال وصف المعلم لعبادة الرسول ﷺ اوذكره لبدء تشريع العبادة ومراحلها ومناسباتها من خلال حياة الرسول والصحابة ، ويصاغ على شكل قصة جذابة ، على ألا يخلو ذلك من الاستجواب ، لاثارة الهمم وتنشيط اذهان الطلاب .

والمراجع لهذا النهج اصبحت كثيرة ميسور ، منها الصغير ، كصفة صلاة النبي ﷺ وصفة حجة النبي ﷺ للمحدث الشيخ ناصر الدين نجاتي وآداب الزفاف في السنة المطهرة ، له . وفقه السنة لسيد سابق ، ومنها المطولات التي استوعبت احكام الاسلام على نسق استنباط من الحديث النبوي مثل كتاب « نيل الاوطار » للشوكاني و « سبل السلام » للصنعاني و « الروضة الندية » لصديق حسن خان ويمكن الرجوع أيضاً إلى كتب الحديث . كصحيح الامام مسلم ، وصحيح البخاري ، وغيرهما ، وكالترغيب والترهيب ، وزاد المعاد .

وقد يعرض الدرس بطريقة فعالة تعتمد على جهد الطلاب ، في الحلقة الأخيرة ،

فيوضع بين ايديهم المرجع أو النص ، ويقرؤونه بـــدلا من سرده عليهم ، وبهذا يستعدون للمرحلة التالية .

٣ ـ بعد عرض مشروعية العبادة والتعريف بها وبوقتها وأحكامها ، من خلال حياة الرسول ﷺ والصحابه رضي الله عنهم ، يحسن القيام **باستجواب الطلاب** عما فهموا بشكل حوار مبسط جذاب سهل الاسلوب ، مع تلخيص أهم الأفكار على السبورة مرتبة .

٤ ـ ويجب ، على كل حال ، القيام **بتطبيق العبادة عمليا** ، ان كانت مما يطبق يومياً كالوضوء والصلاة ، كما يمكن عرض مشكلة نظرية ، يكون حلها تطبيقها ذهنيا إذا كانت العبادة غير يومية ، كالزكاة ، وهكذا دواليك ، فالغاية القريبة والأصل في درس العبادة تكوين عادات نفسية عملية تنظم للانسان الاتصال بربه والخشوع بين يديه فيجب دائماً العمل على تحقيق العبادات ما أمكن بقيادة المعلم .

وهذه **المرحلة التطبيقية** هامة جدا ؛ إلا أنه يجب احيانا ، إرجاؤها حتى يحين فعلا وقت الصلاة ؛ لتكون واقعية لا تمثيلية ، وإلا وجب اداء عبادة نافلة اثناء الدرس ؛ كسنة الضحى ، أو سنة الوضوء ، بعد تبيان مشروعيتها وثوابها بشكل سريع من حديث الرسول ﷺ ، وذلك ليتوضؤوا وضوءا فعليا غايته الوقوف بين يدي الله تعالى ، وليصلو صلاة تحقق مناجاة الرب وتزكية النفس ؛ ولا يجوز أن يؤم الطلاب غير معلمهم أو معلمتهم لأنه القدوة . فإن كان هناك عذر شرعي ارجيء درس الصلاة حتي يزول العذر . . .

المغزى العملي : يمتاز درس التربية الدينية بغايته التوجيهية التربوية ، لذلك لا بد في آخره من الحض على هدفه الروحي ، واستجواب الطلاب استجواباً يمس عواطفهم ويقوّم من سلوكهم ، ليتأكد المعلم من مدى تأثرهم بالدرس وعزمهم على تغيير سلوكهم بما يوجبه عليهم موضوع هذا الدرس ، كالمحافظة على العبادة ، وتنظيم حياتهم بما تقتضيه العبادة أو العبادات الإسلاميـــة ، فنظام الحياة اليومي تحدده الصلوات الخمس من يقظة ونوم باكر ، ونظام الحياة الاقتصادي تحدده الزكاة ، وحياتنا الاجتماعية تنظمها الأعياد وصلوات الجمع والجماعة وهكذا ...

أصول تدريس السيرة النبوية وسير المرسلين [1] واخبار الصحابة وعظماء الاسلام

أ – أهمية السيرة :

لقد كان للرسول ﷺ من الأثر في نفوس أصحابه ومحبتهم إياه ، ماجعلهم يأتون بالخوارق ، اقتداءً بسجاياه ، وتأسياً بصبره وشجاعته .

وإن سيرة الرسول ﷺ وسيرة أصحابه هي الجديرة بأن تحيي في المسلمين اليوم نفوساً جديدة ، وتنشىء لهم عزائم حديدية ، وتؤدي إلى رفع مستواهم الفكري والخلقي والعملي.

---

(١) هذا اول ابحاث الصف الثالث في نظام الاربع سنوات ونعرض بهذه المناسبة منهاج الصف المذكور .

الصف الثالث

١ – مراجعة مادرس في الصف الثاني .

٢ – السيرة النبوية وسير المرسلين والصحابة : الغاية من دراستها ، كيفية تدريسها ، الاهتمام بإبراز النواحي الانسانية ومواطن العظمة والقدوة فيها.

٣ – التوجيه بالقصص إلى الفضائل :

القصص الديني : أهميته وأثره في تهذيب التلاميذ ، أهمية غرس الفضائل في نفوسهم ، إيثار الاسلوب القصصي في عرضها – طريقة عرض القصة .

٤ – الأناشيد والتمثيليات الدينية : ميل الأطفال إلى الأناشيد والتمثيليات، استغلال هذا الميل في تأكيد دروس التربية الدينية وتحقيق أهدافها .

ب- أهداف تدريس السيرة:

١- إرواء حب العظمة والتقليد عند الطفل:

يحتاج الطفل كما تحتاج الطفلة إلى اتخاذ قدوة يجدان فيها صفات الرجولة والأبوة والأمومة، ودلائل العظمة والتضحية. فيجد ان في الأب والأم ثم في الاستاذ والمعلمة بعض رغبتها. لكن طموح الطفل وتطلعه إلى العظمة يجعلانه يشعر ببعض خيبة الأمل، عندما يلاحظ بعض النقص أو الضعف فيمن احبهم.

والروايات أو القصص المتسلسلة التي يقرؤها الطفل في المجلات الخيالية، قد تغري الطفل بإرواء تلك الرغبة الطامحة الجامحة. ومن يدري أن هذا الطفل يخطط آمال مستقبله باتباع بطله الذي يهوى، ويبني شخصيته من صفاته التي يمتصها ويتمثلها دون أن يقصد إلى ذلك؟ إن علم النفس يؤكد ذلك ويبرهن عليه.

فإذا كثرت هذه الروايات والقصص بين أيدي أبناء الأمة، وتنوعت مابين مرئي ومقروء، وإذا اختلف أبطال هذه القصص والروايات، اختلافاً يبلغ حد التناقض تخرج من أطفال الأمة جيل مختلف الأهواء والمقاصد.

متنافر الطباع، منشق على نفسه. وهذا مانشكو في حياتنا الاجتماعية والسياسية فيجب جمع كلمة ابناء الأمة على قصص الذين سطروا تاريخها بمداد من نور، وهؤلاء هم الرسول ﷺ واصحابه وعظماء الاسلام.

٢- اتخاذ السيرة وسيلة لفهم الاسلام وحسن تطبيقه:

ان الله جل جلاله انما أنزل القرآن على بشر مثلنا، ليتسنى للناس اتباعه وليفسر بسلوكه وأقواله الوحي الذي انزله الله عليه. فالرسول ﷺ هو المثال الحي الذي نستوضح بدراسة سيرته وسيرة اتباعه افضل الطرق لتطبيق هذا الاسلام العظيم. بجميع نسكه وعباداته وآدابه....

٣- السيرة وسيلة لجمع كلمة الامة العربية والاسلامية:

اذا اختلفت الامة في فهم الوحي الالهي ، وتفرقت الى ملل ونحـل ، لم يفز بالفهم الصحيح والاتباع القويم ، الا الذين درسوا حيـاة الرسول ﷺ وآمنوا بضرورة اتباعه في كل صغيرة وكبيرة من هذه الشريعة السمحة ، فليست سيرة الرسول ﷺ وسنته لتبيان أفضل اساليب تطبيق الاسلام فحسب، بل هي ايضاً لايضاح معالم الطريق الوحيدة التي لايجوز اختراع غيرها ولا اتباع سواها .وقـــد اخبر الرسول ﷺ بان امته ستفترق بضعاً وسبعين فرقة كلها في النار الاواحدة،واخبر عن هذه الفرقة الناجية بقوله « ماانا عليه واصحابي ».

٤ــ اتخاذ السيرة شعاراً يعتز به الناشئة :

ان لـكل أمة شخصية ، وخصائص وسمات تمتاز بها ، وتعتز بها ، وانمـا تتبين سمات الامة المميزة بدراسة تاريخها منذ أن بدأ تكتلها وانبثقت أنوار وحدتها، وإذا كنا نتغنى اليوم بالعروبة ، فأين كانت الوحدة العربية قبل أن ترسمها يد العناية الالهية ؟ وتجند لتنفيذها الرسول ﷺ وخلفاءه الراشدين ؟ لقد كانت معظم بلادنا العربية التي نعيش عليها اليوم من الخليج الى المحيط غير عربية لا بلغتها ولا بآمالها ولا بآلامها ولا بمصالحها ، فلما انبثق عليها فجر الاسلام ، وحمل مشعله اجدادنا العرب المخلصون أمثال محمـــد رسول الله وأبي بكر وعمر وخالد وأبي عبيدة وطارق ..، تغيرت البلاد وأشرقت الارض بنور ربها ، وارتفع مجـد العرب ، وامتدت راية العروبة خفاقة في مشارق الارض ومغاربها ..! أفغير هؤلاء الابطال الغر الميامين نتخـــذ مناراً لحياتنا ومنبعاً لعزتنا ؟ أفنتبع كل ناعق من الشرق أو الغرب ونترك ماضينا المشرق المجيد ؟ كلا ! ان اقتفاء سيرة الرسول لهو أهم منبـع لعزتنا ولاثبات شخصيتنا وتدعيم كياننا بين الامم .

ج ــ وسائل تحقيق أهداف السيرة **وإبراز النواحي الانسانية ومواطن العظمة والقدوة** فيها :

هذه هي أهم أهداف تدريس السيرة ولتحقيق هذه الاهداف ينبغي أن نكيف طريقة تدريس السيرة تكييفاً يسهّل على المعلم الوصول الى كل منها .

١ــ فمن أجل ارواء حب العظمة ينبغي عرض السيرة عرضاً قصيصاً حياً جذاباً تبرز من خلاله كل جوانب القوة والبطولة والنبل ، بالاسلوب الذي يناسب سن الاطفال وخيالهم ففي السنوات الاولى تعرض طفولة النبي ﷺ حتى بدء الشباب ، وفي السنوات الاخيرة تعرض صفحات نضاله وتحمله الاذى، وصبره وحسن قيادته للمسلمين وتعاونه معهم، وعطفه عليهم ومحبتهم إياه وتفانيهم في طاعته ونحو ذلك من سجايا الرسول ﷺ ومواطن العظمة والقدوة في سيرته وسيرة أصحابه.

٢ــ ومن أجل فهم الاسلام من خلال السيرة يمكن الوقوف عند بعض المواقف التي يبرز فيها تأثير خلق القرآن وتوجيه الاسلام في نفس من ندرس سيرته من الرسول أو الصحابة أو غيرهم من أبطال الاسلام . وقد كان لابن القيم الجوزية جولات في هذا المجال في كتابه زاد المعاد ، رحمه الله وجزاه عن المسلمين خيراً . فيجب الاستعانة بالقرآن ما أمكن عند عرض السيرة.

٣ــ ويمكننا أن نتبع نفس الاسلوب لتحقيق الهدف الثالث ، لكن يضاف اليه ربط جميع دروس السيرة بفكرة اتباع الرسول وأصحابه ، والاقتداء باعمالهم وبطولاتهم ، والاهتداء بهديهم لانه أفضل مايتبع في السلوك الشخصي والاجتماعي ، كل ذلك بالدليل والبرهان من خلال كل قصة وكل موقعة وكل موقف من مواقفهم ، وهنا نجد لدراسة السيرة نوعاً خاصاً من القدسية، اذ يصبح لها هدف تشريعي ديني بالاضافة الى الهدف النفسي والبطولي ، هدف الاقتداء بقصد الوصول الى مرضاة الله وثوابه .

٤ــ ولتحقيق الهدف الرابع ينبغي عقد مقارنات بين كل موقف من مواقف الفداء في سبيل الله عند ابطال الاسلام ، وما يقابله من مواقف التكالب على المادة

والرياسة مما نراه عند رجالات هذا العصر ، وأمه ذات الاهداف الكاذبة الزائفة، وذلك اعون وسيلة على ابراز مظاهر السلوك الانساني النبيل في سيرة الرسول الاعظم ﷺ .

هذا ويمكننا أن نستغل عند الطفل **طور المغامرة والبطولة** (من الثامنة الى الثانية عشرة أو التاسعة الى الثالثة عشرة) ، وفي هذا الطور تظهر عند الناشيء، بقوة ، غريزة المقاتلة وحب السيطرة ، فيتسلق الاشجار ويعتدي على الزرع ، ويشترك في العاب المنافسة والشجاعة ويكوّن عصابة ... والقصص التي يميل اليها الناشيء في هذا الطور هي قصص المخاطرات والمغامرات والشجاعة والعنف والتعرض للهلاك والقصص البوليسية ، ويميل هو نفسه الى التفرد وتأليف العصابات، فينبغي السمو بهذا الميل ، وتوجيهه نحو القتال في سبيل الله ، وارواؤه بعرض غزوات الرسول ﷺ وفتوحات الصحابة وبطولاتهم من بعده ومغامراتهم ...

كما يجب الحذر في اختيار موضوع القصة ، وجعلها ذات دوافع شريفة وغايات محترمة كقصص السيرة النبوية وصلاح الدين الايوبي وطارق بن زياد، وخالد بن الوليد وغيرهم . .

كيفية تدريس السيرة :

تدرس السيرة على أساليب تختلف باختلاف سوية الناشيء الفكرية والنفسية نذكر منها:

١ــ الاسلوب القصصي :

السيرة، والتاريخ كله، مجموعة من القصص والأحداث، بينها علائق وروابط تختلف قوة وضعفاً .

وتختلف القصة عن السرد التاريخي بان الاولى لا بد فيها من عقدة أو مشكلة، يبحث القاريء أو السامع عن حل لها ، أو يترقب انهاءها على شكل ما . ولذلك يجب ، إذا أردنا تدريس السيرة على اسلوب القصة ، أن ننتقي المواقف التي فيها

عقدة طبيعية ، لا ان نخترع العقدة ، أو نبحث عنها في ضعيف الاخبار والاحاديث.

ومراحل سرد القصة وشروطها مبسوطـــة في الطرق الخاصة باللغة العربية (طريقة تدريس القصص والتعبير) ، وقد لخصناها في بحث (التوجيـه بالقصص الى الفضائل والأخلاق) الذي يلي هذا البحث [1] مباشرة .

٢ــ الاسلوب الفعال :

ويقوم على أساس مطالعة الأطفال، بفعاليتهم الذاتية، لمرجع أو رسالة صغيرة، أو موقف من مواقف الشخص المقصود بالسيرة : أو رسالة له أو خطبـه أو أثر من آثاره ، بعد طبع ذلك على بطاقات بعدد الطلاب، ثم يجري الدرس حواراً حول ما طالعوا ، أو يجري بكتابة اجوبة من قبل الطلاب على أسئلة قد طبعت تحت النص الذي أردنا جعله محور الدرس . ولا يصلح الاسلوب الفعال هذا إلا في الحلقـــة الأخيرة من المدرسة الابتدائية ...وفي المرحلة الاعدادية والثانوية .

٣ــ اسلوب المسرحية :

المسرحية شكل من أشكال القصة ، لكن وقائعها تجرى غالباً على شكل حوار يجري على ألسنة أبطالها . ويجب تمثيلها في الصف بعد فهمها وحفظها من قبل الطلاب ولا بد فيها من تأليف خاص ، وجمع لما قيل في هذا الجزء من السيرة أو من تاريخ البطل المقصود بالدراسة.

---

(١) وهي ايضاً جزء من هذا البحث ولكننا آثرنا عدم التكرار فنلفت النظر الى قراءتها قبل اتمام البحث . .

أو التوجيه بانقص الى الفضائل والاخلاق

تحتل القصة المكانة الأولى في غرس الخلق والاغراء بالفضائل ، ولكن لا بد مع ذلك من معرفة الأسس النفسية التي تبنى عليها الأخلاق ، جرياً على ما سرنا عليه في بحث العقيدة ، ليكون التديّن مبنياً على مسلمّات علمية نفسية متينة .

الاستعدادات النفسية — للاخلاق

تمتاز النفس الانسانية باستعدادها للتكوين الخلقي والتهذيب النفسي وذلك بخضوعها لعوامل اربعة :

١ — **عامل اللذة والالم** : وهذا العامل وان كان يشترك فيه الانسان مع الحيوان ، موجود واصيل في فطرة الانسان . لذلك لم تخل الشرائع الآلهية من التهديد بالنار والوعد بالنعيم، ولم تستغن الشرائع الوضعية عن القصاص مستمدة من الشريعة الالهية ، فعلينا أن لا نهمل الاستفادة من هـذا العامل شريطة الا نفرده بالإعتبار بل يجب أن نقرنه بالعوامل الاخرى الاتي ذكرها . وكثير من المحذورات الاخلاقية تلعب فكرة اللذة والالم في تركها دوراً لا يستهان به، وخصوصاً عنـد الاطفال ، وما المبدا التربوي الذي نادى به روسو ومونتسوري في العقوبة الطبيعية الا نتيجة غير مباشرة لمبدأ خضوع الطفل لهـذا العامل، فاذا خاف الطفل من الالم الناتج عن المخالفة عاد إلى جادة الصواب ، ولذلك يجب ان نضمن القصص الأخلاقية النتائج المادية المترتبة على السلوك الفاضل أو السيىء الذي تحتويه القصة .

٢ — ان الانسان ميال بفطرته إلى ما ينفعه ولو نفعاً آجلاً ، كما أنه ميال إلى

ترك ما سيضره أو يؤول إلى الوبال والخسران. وهذا ما يسمى **بالثواب والعقاب**، فعلينا أن لا نهمل ذكر ما أعده الله للمجرم من عقوبة في الدنيا كخسران الصحة والمال بشرب الخمر والزنا، وفي الاخرة من عذاب اليم . كذلك يجب ذكر الثواب للمحسن، كمحبة الفقراء له، وتعاطف المجتمع وتكاتفه حوله، والنعيم الأخروي الذي لا يشبهه في الدنيا نعـــيم، والذي لا يزول ولا يفني ولا ينتهي بموته، وهكذا في جميع الاخلاق .

٣ — **رقابة المجتمع** : يقوم المجتمع المؤمن بمبادئه ومثله العليا ، بتقويم من اعوج من أفراده ، فللمجتمع في النفس رقابة خفيـــة لا تنكر، ولكن لا يجوز استبدادها وانفرادها بكل تصرفاتنا، لئلا تصبح أخـــلاقنا نفاقا وتملقاً للجماعة ، فالأصل في الأخلاق أن تغرس في نفس الفرد غرساً تصدر عنه آثارها عفواً بغير تكلف، كما يصدر الأريج عن الزهر ، ويبقى المجتمع على الفرد شهيداً ، يذكره أن أحس بإحسانه ، ويحاول تقويمه إن اعوج . كل ذلك وفق رسالة إلهية يؤمن بها المجتمع « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » ، فينبغي التنبه ، في طيات القصص الأخلاقي والديني ، إلى موقف المجتمع المزري على المسيء ، وموقفه المشرف من المحسن ، ليكون ذلك أدعى إلى اعتناق الفضيلة والبعد عن الرذيلة .

٤ — **رقابة المباديء والتعاليم والمثل التي يؤمن بها الفرد والمجتمع وتتوق اليها الانسانية** :

مهما تعددت نوازع الانسان وتوازعته الاقطار وتقدمت به المدنية أو نأت به الديار فهو انسان له فطرة الانسان وميوله الأصلية في نفسه، التي تميزه عن الحيوان، ومن هذه الميول نزوع الانسان نحو القيم العليا، والإيمان بالله، وهذان الأمران يصدران في نفس الانسان عن أصل واحد. فاذا ذكر العدالة وافتقد الخير المطلق ، والفضائل السامية لم

يجد بداً من أن يذكر الله ، وأن يشعر برابطة قوية بين الذات الآلهية التي خلقته وبين هذه النوازع السامية التي ترتفع بنفسه لتسموبها إلى بارئها . لذلك يجب التنويه بهذه الدوافع والعواطف الدينية التي حفزت ابطال الإسلام المخلصين الى نكران الذات والتفاني في إرضاء الله ، كخالد وطارق وأبي بكر وعمر . . .

فاذا غذى الفرد بهذه الأخلاق والفضائل، مدركا لقيمتها الروحية ونسبتها إلى الله الذي أوجد في نفسه الاستعداد لها والميل والحنو اليها منذ خلقه، مؤمناً برقابة هذا الخالق العظيم ومحبته وضرورة الرجوع اليه عند الشدائد ، إذا ربي الفرد على هذا كله أمكنه أن يندمج في كل العوامل السابقة: ١ـ من خوف الألم والمرض والتشرد في الدنيا والرغبة في هنائها ولذاتها المشروعة بالاستقامة .

٢ـ ومن خشية العقاب والأمل في الثوات والابتعاد عن سخط المجتمع المؤمن والتحلي بما يتطلبه هذا المجتمع ، ٣ـ وان يجعل نوازعه خاضعة لرقابة سامية تضمها كلها ألا وهي رقابة الله ومحبته وطلب رضاه الذي لا ينال الا بتحقيق كل خير وفضيلة ، والابتعاد عن كل شر ورذيلة ، وبذلك لا يبتعد الانسان عما انطوى عليه من طبيعة الرغبة والرهبة ، والأمل في الثواب والخوف من العقاب ابتعاداً يجعل اهدافه الخلقية في معزل عن الحياة الواقعية ، وهذا العامل المثالي فيه أوج السمو الاخلاقي الذي يتوق إلى تحقيقه الضمير الانساني ، وما ذلك على الناس بعزيز لو آمنوا بالله وصفات كماله التي تنبثق عنها كل فضيلة، وتنبثق منها كل الشمائل المثالية ، وبتشريعه المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وثوابه وعقابه اللذين أودع في فطرتنا ضرورة الايمان بهما لصلاح أنفسنا وتقويم اعوجاجنا وتهذيب نوازعنا وغرائزنا .

فالرقابة الأولى في التهذيب الخلقي والروحي هي الرقابة الآلهية ، يليها رقابة المجتمع المؤمن بالله ، ويحسن بالمدرسة أن تؤلف من تلاميذها واساتذتها أسرة

مؤمنة ومجتمعاً متناصحاً ، متحاباً ، متفقاً على عمل الخير ، ونبذ الشر ، وبهذا يحققون قول الله جل جلاله « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله . . . »

مما تقدم نستطيع أن نلمس الحكمة في جعل التهذيب الأخلاقي في المنهاج الجديد ضمن مواد التربية الدينية وقد وفى منهاج التربية الدينية هذه الناحية التهذيبية حقها من العناية، فجعلها مبثوثة في عدد من أقسامه ، كالتهذيب والحديث والسيرة وقصص الأنبياء ، وبذلك تحققت مباديء التهذيب الخلقي ، التي قدمناها والتي سبق الإسلام اليها جميع الفلاسفة وعلماء الأخلاق ، فرأينا الآداب وفروع التهذيب تعلم عن طريق القدوة في القصص والسيرة ، وعن طريق الربط بالرقابة الآلهية في دروس التهذيب والحديث وبعض دروس القرآن .

أما الأسس العاطفية أو الانفعالية — الوجدانية للتهذيب الخلقي ، فهي عينها التي ذكرناها في تربية العقيدة . ولكن بشيء من التنوع والسعة . إننا في دروس التهذيب يجب أن نثير ، إلى جانب العواطف السامية التي تصلنا بخالقنا صلة خشوع ورهبة ورغبة — إلى جانب هذه العواطف نجد في التهذيب الروحي والخلقي ، عواطف فرعية ، تصدر عن تلك العواطف الأساسية وتتفرع عنها ، فتحدد صلاتنا بالناس على أساس من التعاطف والشفقة والرحمة والمحبة والتعاون ، وكره المسيء لسوئه ، وحب الفاضل لفضله وسمو أخلاقه ، والحدب على الفقراء والحد من عمل الظلام ، والاشمئزاز منهم .

فعلى المعلم ألا يفتر عن إثارة العواطف المناسبة لكل خلق أو جانب من جوانب التهذيب يريد أن يتلقاه عنه التلاميذ ، وذلك بحسن القائه وروعة اسلوبه وباستخدام ما مر معنا من وسائل الايحاء والمشاركة الوجدانية ، وبان يكون المعلم مخلصاً مقتنعاً في أعماقه بما يدرس من أصول التهذيب ، قاصداً بالتهذيب نتائجه

العملية ، وذلك بايجاد عادات وعواطف وقناعة فكرية في نفوس الاطفال ، وقداسة واحترام لمجموعة التعاليم المرتبطة بعقيدتنا ، وبمحبتنا لله ولرسوله ﷺ وبطاعتنا لله ولرسوله ﷺ .

والمعلم العربي المهذب لا خلاق تلاميذه ، يخاطب قلوبهم وعقولهم معاً، فينمي عواطفهم ومحاكمتهم ، لمعالجة مواقف الحياة على ضوء رقابة الله وإرضائه . . . ثم يكون عندهم العادات القويمة والشمائل الفاضلة بالتطبيق العملي . . . كما سنبين ذلك في الفقرة الآتية من البحث .

وسائل التربية الخلقية

يحتاج تحقيق التربية الخلقية وتنشئة الاطفال عليها إلى وسائل عملية وتعليمية نذكر منها :

١ — **القدوة الصالحة** : المعلم في مرحلة التعليم الابتدائي هو القدوة الأولى لتلميذه ، شاء أم أبى ، فلينظر أحدنا إلى نفسه وإلى تصرفاته ، ولوزنها بهذا الميزان ، فكل عمل لا يرضى أن يحتذيه طلابه ويقتدوا بما قام به ، وكل تصرف لا يسره أن يشتهر عليه الناس أو يدرج عليه هؤلاء الاطفال البريئون السذج فليبتعد عنه ، فان للمجتمع عيوناً وآذاناً ترقب بها المعلم رقابة لا ترقبها أحداً غيره . وينتقل ذلك إلى المجتمع المدرسي فيتضخم ، خيراً كان أم شراً ، في نفوس الاطفال ، وتلوكه الألسن ويفعل فعله العجيب في نظرة الاطفال إلى المعلم وتعليمه ، وإلى المدرسة وتراثها الفكرى ونظامها الخلقى ، فاما أن تصبح هذه التعاليم والأنظمة العوبة وأضحوكة ومثاراً للهمز واللمز والغمز ، وإما أن توضع موضع الثقة والتنفيذ بكل إجلال وإكبار واحترام . وان انس لا انس ورقة من أوراق امتحان شهادة التعليم الابتدائي كان يذكر بها التلميذ ببراءة وسذاجة عن (حكم الصوم) ان

الصوم ليس فرضاً لأنه شاهد معلمه يفطر في رمضان . . . فانظر إلى أي حد يؤثر سلوك المعلم في نفوس تلاميذه ! . . .

فحذار حذار يا قادة الجيل الجديد من الوقوع في مثل هذه المآزق الحرجة . واتقوا الله في سمعتكم وسمعة مدارسكم وخلق ابناء الامة وقادة المستقبل فقد كفى الامة ميوعة وفوضى نفسية وفقدان ثقة وضعف إيمان ! .

والطفل مفطور على التقليد فليحرص المعلم ان ينفذ بنفسه كل مايريد أن يربي عليه أطفاله من أخلاق وعبادات ووطنية واخلاص ، حتى يصدر درس التهذيب من صميم نفسه عن قناعة ووجدان ، وحتى لايكون ممثلا او (مهرجا) يضحك (الجمهور) من التناقض بين اعماله واقواله ، وحتى لايتعود اطفاله الملق والنفاق والكذب والغش والخداع ، ولنذكر قول الله عز وجل « يأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ؟ كبر مقتاً عند الله ان تقولوا مالا تفعلون » .

٢ — المشاركة والعمل أو التربية الخلقية العملية

مهما اقتنع الطفل بسمو التعاليم الخلقية ، ومهما انطبعت مخيلته بصور البطولة والاخلاص والتفاني والصدق والامانة . . فلا نضمن تماما ان يصبح فعلا متخلقاً بهذه الاخلاق في حياته العملية في المستقبل : ولذلك لابد من افساح المجال العملي امامه منذ نعومة اظفاره ليمارس هذه العادات الحسنة التي يرى أمثولة عنها في كل درس من دروس الاخلاق .

وجو النشاط المدرسي خير مجال لممارسة تلك الاخلاق بشكلها العملي ، ان عشرات الدروس في الامانة ، ومئات القصص عن ابطال امناء ، لاتوازي ممارسة امانة الصندوق لجمعية مدرسية من قبل الطلاب بشكل دوري ، ومعالجة نفوس الاطفال معالجة عملية في هذا المضمار ، للبحث عن اسس تربيتهم البيتية وتقويم ماعوج منها على ضوء الحياة المدرسية ، وعلى ضوء رقابة الله واخلاص العمل لوجهه الكريم فقد

ينصهر الطفل في بوتقة هذا المجتمع الجري المتجه نحو ارضاء الله وطلب ثوابه ، ليخرج منها غير ذلك الطفل الذي اساء البيت تربيته ، فصدأ جوهره وانحرف عن فطرته وبراءته التي فطره الله عليها .

وعلينا الا نشعر الطلاب بسوء الظن لأن ذلك سيوحي اليهم لا شعورياً بالسوء والخيانة وباليأس وجرح الكرامة والاشمئزاز من العمل فعلينا أن نضع نصب أعيننا القواعد الإسلامية التربوية « كل مولود يولد على الفطرة » و « الأصل براءة الذمة » فلا يتهم أحد بخلاف ذلك إلا ببرهان ودليل قاطع، ومراحل علاج نفس المسيء إبتدىء من النصح الشخصي الانفرادي بحزم وحنكة وأناة وروية ، ومن إعتراف المسيء ، وقد تكفي الإشارة والتلميح عند ذوي النفوس المرهفة الحساسة وقد يحتاج إلى التصريح . . . فاذا لم تفد هذه المرحلة عوقب بحرمانه من النشاط المدرسي فاذا لم يفد ذلك شددنا العقوبة وهكذا ...

٣ — التعليم والتلقين المباشر

بالقصة والمطالعة وحفظ الاحاديث والآيات والامثال والحكم ، يمكن اغراء الطفل بالسلوك الاخلاقي والعادات النفسية السامية ، ولا ينبغي أن نستهين بهذا النوع من التربية فكثير منا قد علم بعض الاداب الاجتماعية تعليما ، منذ نعومة أظفاره وفي حياته البيتية ، فأفهم أن الغيبة أمر مذموم ، ينشأ عنه الخصام والبتاغض والتفرقة . . . ثم نهي عن الغيبة بلفت نظره إلى تلك التعاليم التي فهمها ، وكذا النميمة والكذب والخداع . . . وغير ذلك من الاخلاق الذميمة ، فأثر التوجيه في نفسه تأثيراً ملموساً بقي معه إلى آخر حياته ، خصوصاً حين أتبع هذا التعليم بتقويم السلوك وتذكير الناشيء . . .

وعلينا ان نمزج دائماً بين هذه التعاليم وبين الحياة الواقعية ، بان ننتهز الفرص ونغتنم المناسبات (كمناسبة اول نيسان) لنهاهم عن الكذب ، وكوقوع وشاية في

المدرسة او البلد ونحو ذلك .. فان لم نجد مناسبة حيـــة احيينا واقعة ماضيـة باعادة ذكرها واستنباط خلاصة الدرس منها ، ولنـلاحظ ان الاحاديث النبوية والآيات القرآنية ، كثيراً ماتمدنا بواقعة حية من اسباب نزول الآية ، أو اسبـاب ذكر الرسول (ص) للحديث ، وكذلك قصص الانبياء ووقائع السيرة . . كما ان من أهم مبادىء تعليم الاخلاق ان نربط جميع فروع التهذيب والاخلاق بمبدإ واحد. وهذا المبدأ أشد مايكون تحققاً في درس التهذيب الديني ، اذا أحسن المعـلم ربط كل درس من التهذيب بالعقيدة والرقابة الالهية والعواطف الدينيه التى بيناهـا في في البحث الماضي (تربية العاطفة الدينية والعقيدة).وسنعرض في البحث الآتي افضل وسائل التعليم والتعلقين المباشر .

★ ★ ★

خطوات درس الاخلاق والتهذيب الديني

المقدمة :

مقدمة درس التهذيب هي وجود مناسبة من واقع الحياة ، او من اسباب نزول الآيات او ورود الاحاديث ، أو من قصص الانبياء والابطـــال والشهداء وحكايتها للانتقال منها الى لب الدرس ، واذا كان يراد جعل الدرس عملياً كجمع الصدقات او توزيع نشرات فيها نصائح للناس ، اودعوة أهل الحي لاصلاح مسجد ، او نحو ذلك وجب اعطاء التلاميذ فكرة جلية عن أهميه هذا العمل قبل المناقشة فيه لتهيئه اذهانهم وتوجيه اهتمامهم نحو الموضوع المعين ..

مادة الدرس :

وأما مادة الدرس فلايجوز ان تخلو من الاستجواب او اشغـال الطلاب تارة بمطالعة قصة لاستخراج المغزى التربوي منها ، وطوراً باعادة قصة قصها المعلم اوايجاد عنوان لها او البحث عن قصة شبيهة بها . . ويحسن الا يخلو الدرس من تسجيـل كل تلميذ شيئاً على دفتره ولو عنوان القصة او اهم مقطع فيها او الاشارة الى اروع موقف من مواقفها ، او المغزى الذي استخرجه منها او استخراج الخلاصة ، او كتابة الآية او الحديث المطـــلوب حفظه وفهمه لغرس فضيلة اوخلق معين في نفوس الناشئة . .

التطبيق :

جميـع أوقات الحياة المدرسية بجدها وهزلها ، براحتها ونصبها ، بسرورهـا وألمها يمكن ان توجه توجيهاً يجعلها دروساً اخلاقية حية تقوم ماعوج من النفوس ، اذا كانت المدرسة ساهرة على ذلك ، واذا كان المعلم يراقب بشغف واهتمام سلوك

تلاميذه وتطور نفسياتهم وتكون عاداتهم وضمائرهم ، رقابة مرب يهوى مهنته ، ويشعر بقيمة عمله ومسؤوليته عند الله وثوابها في الحياة التي لا تفنى عند الملك الديان ومن وسائل التطبيق اضبارة السلوك . يفتح فيها المدير صفحة لكل تلميذ من جميع تلاميذ المدرسة . فبعضهم يسجل له في صحيفته اعمالا جيدة ، وبعضهم يسجل الشكاوى التي ترد عليه والاعمال السيئة بقصد استتابته وان يطلب منه الاقلاع عما اقترف . ويجب ان يتبع في هذه الصحيفة مبدأ « ان الحسنات يذهبن السيئات » .

ومنها العهد الاخلاقي[1] الذى يؤخذ على الطلاب المتفوقين في سلوكهم عند مغادرة المدرسة « اعاهد الله ، وابايع مديرى (او استاذي) واخي في الله (فلانا) على ان ابقي حريصاً على طاعة الله ومحبته ، وطلب مرضاته في جميع سلوكي مخلصاً لأمتي ، اللهم وفقنا أنا وأخي لنبقى حريصين على عهدك » فان لم يتفرع المدير لمثل هذه التطبيقات التهذيبية فعلى المعلمين القيام بها كل في صفه ، وسيبقى لهذه الوسائل التربوية اثرها الحميد في نفس كل ناشيء ، وستبقى بينه وبين معلمه رابطة روحية خصوصاً إذا وقع العهد كل من المتعاهدين واستبقى كل منها عنده نسخة .

٤ — التوجيه بالقصص الى الاخلاق والفضائل

أهمية القصص الديني وأثره في تهذيب الاطفال :

مما لاشك فيه أن القصة من أنفع الوسائل للعبرة والاتعاظ ، وأن القصص الديني من أمتع أنواع القص واعظمها مردوداً في تحسين السلوك ، واعمقها أثراً في في النفوس . ويبدو ذلك جلياً في الحجج والبراهين الآتية [2] .

أ — أن الطفل يحيا مع القصة في جو يمثل جزءاً من حياته أو حياة أسرته ، أو حياة المجتمع ، وهذا يجعل الاقتناع والاقتداء ، أقرب إلى الحصول والتطبيق العملي .

---

(١) وجدت هذه البادرة عند الاستاذ جمال العش مدير مدرسة طارق بن زياد .

(٢) سيأتي في أصول تدريس الحديث عناصر أخرى لأهمية القصة وفوائدها وممكن مراجعتها منذ الآن .

ب — ويثير جو القصة عواطف الطفل ووجدانه ، فيتألم لألم من يحب من من ابطال القصة ويفرح لفرحه ، وهذا أدعى إلى عمق التأثير ، واستبعاد النسيان، فقد ثبت في علم النفس أن المبادىء والمواقف المصحوبة بشحنات عاطفية ايجابيـــة متصفة بالاهتمام والميل ، ابعد عن النسيان من غيرها ، واثبت في الذاكرة، وأقرب إلى سرعة الخطور والتذكر .

وتزداد هذه الحجة أهمية بالنسبة إلى القصص الديني . فالدين دائماً يطلب منـا العطف على المؤمنين المنصفين الصالحين ذوي الاخلاق العالية ، ومحبتهم . ويعـدنا الله بأن نراهم في الآخرة ونحشر معهم في الجنة . كما يطلب منا الغضب والاشمئزاز من الظالمين الجاحدين قساة القلوب . فعلى المعلم ألا يغفل عن هذه الميزة من مميزات القصص الديني . وأن يجعل جو القصة مشحوناً بهذه العواطف.والطفل كتلة من العواطف فهو مستعد بفطرته لتلقي هذه العواطف .

حـ — وتشبع القصة ميل الطفل إلى تقمص صفات العظمة وتقليدها وتمجيـد العظماء. وتروي حاجته إلى أن يحب ويتحمس ويثير انفعالاته:من دهشة وألم وسرور وغير ذلك ، فالحياة المدرسية مملة إذا بقيت خالية من هذه الانفعالات ، رتيبـة سائرة على نمط واحد . والقصص الديني يؤدي من هذه الناحية خدمة عظيمـة للطفل . فهو يتحفه ببعض غرائب الأمم الماضية ، ومواقف يوم القيامة ، ونعـيم الجنة وعذاب النار ، وعذاب القبر ، ويثير حماسة وأريحيته واهتمامـــه بحروب وغزوات فيها مفاجآت سارة تارة ومؤلمة طوراً: كغزوة بدر وغزوة أحد وغيرهما، وفي كل ذلك يأخذ الناشىء عظة وعبرة ويستقيد عزماً ومضاء وصبراً في هـذه الحياة ، إذا احسن المربي أخذ العهد منه ، وغرس الفضيلة المقصودة من وراء القصة .

ايثار الاسلوب القصصي لغرس الفضائل :

لهذه الاسباب وغيرها آثر منهاج المدرسة الابتدائيـــة الاسلوب القصصي

لغرس الفضائل والاخلاق على غيره من الأساليب ؛ ولكن الكتب التي وردت من مصر ؛ استبدلت بهذه القصص الديني الذي أورده رسول الله (ص) على لسان الأمم الماضية ، قصصاً في مستوى الحياة اليومية العادية التي يحياها كل طفل ، بل في مستوى الشعارات المبتذلة التي تتردد بمناسبة وبغير مناسبة ، على كل لسان .

ونحن نؤثر أن يبقى للقصص الديني قدسيته وأن يحرص المؤلفون والمعلمون على استقائه من المنابع التالية :

١ — قصص القرآن . والقرآن حافل بالعبر والقصص الجميلة : كقصة اصحاب الكهف ، وقصة يوسف ، وقصة قارون ، وقصة عـــاد وثمود وشعيب وموسى وغيرهم وغيرهم وفي كل قصة عبرة خاصة بها .

٢ — القصص النبوي : كقصة الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار . . وقصة الخضر مع موسى وقصة الكنز الذي دفنه كل من الشاري والبائع إلى الآخر خوفا من الله ... وغيرها .

٣ — السيرة النبوية وسيرة الصحابة والخلفا الراشدين والتابعين ووقائعهم وحروبهم .

٤ — ماصح من قصص عظماء الاسلام والصالحين والعلماء العاملين . .

هذا ولعرض القصة اسلوب تربوي ومراحل نوجزها فيما يلي :

اسس القصة وطريقة عرضها

(١) من حيث انتقاء القصة يجب قبل كل شيء مراعاة المرحلة التي يمر بها الطفل من حيث موضوع القصة وافكارها ؛ فلا تعرض للأطفال الصغار القصص الحضارية الاجتماعية ، ولا يقتصر الكبار على قصص الطفولة ، أو الحيوانات او نحو ذلك . . [1] .

---

(١) ذكرنا في كتاب الطرق الخاصة لتدريس اللغة العربية موجزا عن المراحل التي يمر بها الطفل في هواية القصص ، فلتراجع هناك في بحث (تدريس القصص والتعبير) استكمالا للبحث .

(٢) اما من حيث عناصر القصة فتتألف من ثلاثة عناصر :

١ — المقدمة وهي تمهيد قصير للفكرة التي في القصة تثير في النفس الرغبة في الكشف ومعرفة ماسيأتي .

٢ — العقدة وهي المشكلة التي تظهر اثناء القصة، وتحتاج لحل وتثير في النفس الترقب وحب الاطلاع .

٣ — الحل وهو المصير الذي يسفر عنه انهاء المشكلة، او هو انهاء المشكلة والخروج من المأزق ، وينبغي أن يراعي التوازن بين عناصر القصة ، فلايسرف المسلم في سرد المقدمة حتى يفقد السامع صبره ، ولا يبالغ في تعقيد العقدة وتأخير الحل في الموقف الذي يحتاج لسرعة الانقاذ ، وينبغي ملاحظة وحدة القصة وترابط عناصرها ، وعدم الخروج عن هذه الوحدة ، بالاستطراد الى حوادث أخرى لمجرد الملابسة . . كما ينبغي ملاحظة كون شخصيات القصة طبيعية تدل افعالها واقوالها على حقيقتها ، لا ان نلبس الشخص ثوبا آخر فنجعل الشيخ شابا في أعماله ، والحلاق بزازاً .

(٣) وأما من حيث اللغة والاسلوب فلا يجوز حفظ القصة بالفاظها من منبعها الاصلي ، والقاؤها على اطفال مازالوا في اول مراحل التعليم ، بل يجب فهمها وهضمها والنزول بالفاظها وافكارها الى مستواهم ، مع مراعاة الطور النفسي الذي يمرون به .. ثم يحفظونها بلفظها النبوي أوالقرآني إذا كانوا في الحلقة التي تساعدهم على ذلك بعد أن تكون قد عرضت عليهم عرضاً مبسطاً .

(٤) وأما من حيث تهيئة السرد واساليبه التربوية فيجب :

١ — حسن اختيار القصة من حيث مشابهتها لواقع الاطفال في الطور الواقعي (المحدود بين السادسة والثامنة من العمر) ، وان ينوع القصص، بين سار مضحك وجدي منتج ، وخيالي وواقعي وحربي واجتماعي و ..

٢ — اعدا القصة وقراءتها وترتيب حوادثها والربط بينها وتهيئة اسلوب سردها . . والتفكير في مواطن الاستجواب ، وتنبيه الاطفال والتفكير في وسائل الايضاح وتقليد بعض الاوضاع والحركات ،لاظهار الاشخاص بدورهم ومظهرهم الذي تقتضيه القصة .

٣ ــ تهيئة جو عائلي لاستماع القصة ، بجعل جلوس التلاميذ على شكل حلقة وتغيير نظام المقاعد ، او تهيئة غرفة كالنادي لمثل هذه الجلسة .

٤ ــ اما الزمن فلا يجوز ان يمتد اكثر من ربع ساعة في السنتين الاوليين ، ولا ان يقل عن ثماني دقائق لئلا تضيع قيمتها .

٥ ــ الاستجواب : يصرف المعلم باقي درس القصة بالاستجواب ، وكتابة الافكار الاساسية وسماع القصة من الطلاب ، وطلب التعبير الكتابي عنها كل ذلك حسب خطوات الدرس وطرق تدريسه والمرحلة الدراسية التي يمر بها التلاميذ ..

هـ ــ مراحل درس القصة

ونلخص هنا مراحل درس القصة بما يلي :

١ ــ مرحلة التمهيد وتشويق الاطفال لسماع القصة وتسبقها مرحلة تحضير القصة كما شرحناها ..

٢ ــ مرحلة سرد القصة بعد تهيئة الجلسة والجو المناسبين لجلب السرور والانبساط . .

٣ ــ مرحلة الاستجواب عن القصة واستعادتها من الاطفال ، ويصحبها كتابة الأفكار والغايات الخلقية على السبورة . بشكل خلاصة او وصايا او ..الخ.

٤ ــ مرحلة التمرين الكتابي وتأليف بعض الجمل ، والتطبيق التمثيلي ان امكن أو ملء الفراغات كتابيا ، أو الاجابة عن اسئلة مكتوبة على بطاقات توزع على الأطفال (١) .

٥ ــ مرحلة الالحاح على التوجيه الروحي والاخلاقي المقصود من القصة والنهوض بهمم الاطفال للتأثر بجو القصة والتشبع بآدابها واعتزام تغيير السلوك بما توحي به .

---

(١) مر معنا في اصول تدريس القرآن تحت عنوان (التلاوة المنزلية) اسلوب استعمال البطاقات.

الأناشيد والتمثيليات الدينية

يميل الأطفال بفطرتهم إلى الايقاع والنغم ، كما يميلون إلى التمثيل الحركي للفكرة أو القصة التي يسمعونها أو يتأثرون بها .

وهذان الميلان الفطريان هما نقطة الانطلاق في دروس الأناشيد والتمثيليات الدينية ، يراعيها المربي كما يراعي مستوى الطفل وميوله في المرحلة التي هو فيها عند انتقاء النشيد ، أو عند تمثيل الفكرة أو القصة أو الموقف البطولي من السيرة أو قصص عظماء الاسلام .

لذلك ترك المنهاج الحرية للمربي ، لانتقاء الأناشيد والتمثيليات المناسبة . ويجد المربي في الكتب المؤلفة بعض هذه الأناشيد بأسلوب مبسط جذاب ، لا ينقصها إلا التنغيم الايقاعي . ويحسن الا يكون هذا التلحين معقداً ، بل ينبغي أن ننحو فيه منحي البساطة مراعين ضرورة خفة اللحن وسرعة الفواصل الزمنية نسبياً ، ليكون ذلك أقرب إلى الحماس منه إلى الطرب . ومع ذلك فقد يتبع التلحين معنى النشيد . فإن كان حماسياً صيغ بلحن حماسي . وإن كان رجاء أو حنيناً أو حباً لله وللقيم العليا صيغ بلحن مناسب وهكذا . . . فالمعنى سابق للحن وهو الذي يوجهه . وليس اللحن هو الذي يفرض على الأنشودة .

وللنشيد فوائد بسطناها في كتاب (الطرق الخاصة لتدريس اللغة العربية) نذكر هنا ما يناسب منها التربية الدينية :

أهمية النشيد وفوائده وأثره في تحقيق أهداف التربية الدينية

١ــ كما رأينا في أصـــول تدريس القرآن استحفاظاً ، نرى هنا أن النشيد أشد وقعاً في نفوس الأطفـال ، لانه سيحفظ ويغنّى ويلحن ، ويعاد في مواقف ومناسبات معينة . فالنشيد وسيلة حسنة لتحقيق اهـداف التربية الدينية : من اغراء بالفضائل ومن تمكين لغرس العقيدة وعمقها وثبات أثرهـا في النفس . وآية ذلك أن النشيد يصحبه شيء من الطرب والانبساط ، وهـذه الانفعالات السارة كفيلة بتثبيت الموضوع في الذاكرة ، والترغيب في استعادته وترديد ألفاظ النشيد مع التفكير في معناه ، والتأثر بتوجيهه ، والعمل بتعاليمه .

٢ ــ إن النشيد بما فيه من وزن ولحن وقافيه يساعد على سرعـــة الحفظ وحسن استيعاب المعنى ، كما رأينا في بحث الاستحفاظ ، فيحسن اختيار الأوزان الخفيفة السهلة على الأطفال ، لا البحور الشعرية الصعبة كالبحر الطويل مثلا .

٣ ــ قد يكون النشيد لوناً من ألوان الدعاء والمناجاة لله تعالى ، فهو يرقق المشاعر ، ويهذب النفس ، ويسمو بها . ولكن هذه المناجاة لا تبلغ حد العبادة . ولا يجوز أن نضاهي بها القرآن ، كما يفعل الجهلة من اشباه المتعلمين او أشباه العلماء ، يقرنون قراءة القرآن بقراءة البردة الشريفة ، ويصنعون المصاحف مع دلائـل الخيرات ، حتى أن بعض العوام يظن أن كل هذا (قرآن وعلم ودين) مع أن في البردة بعض مبالغات يتبرأ الدين منها[1] . فالنشيد والشعر كان يعتبر في الأصل لوناً من ألوان التسلية المباحة ، ولذة من اللذات الشريفة ، إذا تضمن معاني شريفة ؛ ثم

---

(١) كقول البوصيري مخاطباً الرسول صلى الله عليه وسلم :

فان من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

فانظر كيف جعله إلها مع الله يتصرف فى الدنيا والآخرة وعلم اللوح المحفوظ والقضاء والقدر .. تعالى الله عن ذلك وحاشا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرضى بذلك .

انحرف به الناس فاعتبروه من الدين ومن وسائل التعبد ، ولا يجوز هذا الاعتبار، لأنه من البدع التي لا نظير لها في صدر الاسلام ، فلم يكن الرسول ولا الصحابة، ولا الخلفاء يستعملون الشعر والنشيد لهذا الغرض ، بل كانوا يتغنون بالقرآن ويكتفون به ، وقد سئل احمد بن حنبل إمام اهل السنة والجماعة عن التغبير ، (وهو نوع من الشعر يزهد في الدنيا ويحبب بالآخرة) فكرهه .

أصول تدريس الاناشيد الدينية

الهدف الأساسي من النشيد هو المعنى السامي الذي يهذب المشاعر ، ويحقق التوحيد ومحبة الله والرغبة في طاعته وعبادته . ولايخالف شيئاً من علوم الدين وحقائقه .

١ — فيجب قبل كل شيء حسن انتقاء النشيد المحقق لهذه الأغراض .

٢ — ثم يجب التمهيد لمعني النشيد بمقدمة تربطه بواقع الحياة وبمعاني الدين ودروسه السابقة .

٣ — ثم يشرح النشيد ويفهم معناه فهماً جيداً فالغاية هي المعنى ، لاالطرب واللحن .

٤ — ويقرأ النشيد قراءة صامتة (قبل الشرح إن امكن) وقراءة فردية وجمعية إذا لزم حتى يتقن الجميع الفاظه .

٥ — وأخيراً ينشده الاطفال ويحفظونه مع نغمه ويعاهدون معلمهم على ترديده والعمل بمعناه .

التمثيليات الدينية :

ولا تقل التمثيليات الدينية أهمية عن الأناشيد ، في غرس المشاعر الدينية لكن أهميتها تأتي من جهة الاقتداء والتأسي . فالتمثيلية غالباً تكون اعادة لموقف بطولي وتقليداً ومحاكاة له ، بقصد عرضه على الآخرين ، والتأثير في عواطفهم

ونزوعهم نحو محبته والحماس له وتقمص صفاته . لكن الطفل الذي يمثل الدور ويحفظه متحمساً له ، متبنياً لمعناه ، يكون بدون شك أشد تأثراً من السامع والمتفرج وهكذا نجد للتمثيليات الدينية الفوائد الآتية :

١ — حفظ كثير من النصوص القرآنية والحوار والحكم التي تأتي على لسان أبطال القصة المراد تمثيلها، وزيادة خبرات الأطفال التاريخية وثقافتهم اللغوية والدينية مع تقويم ألسنتهم ...

٢ — التأثير العميق في عواطف الأطفال واقتداؤهم ببطلهم الذي يمثلونه ، لأن محاكاة الحركات والأعمال والأقوال واللهجة واللباس ، كل ذلك يترك صورة حية تنمي المعرفة عن العصر والشخص الذي يمثله الأطفال، كما يترك في نفوسهم عاطفة نحوه عميقة لا تتزعزع .

٣ — تسلية الأطفال وتنشيطهم وتحبيبهم بدرس التربية الدينية خاصة ، وبالمدرسة عامة ، وإيقاظ ميولهم ، واكتشاف مواهبهم ، وتوجيهها وجهة صالحة ، فبدلاً من أن يقلد الطفل المرح الميال إلى التمثيل جميع الناس مستهزئاً ، يوجه مرحه وقدرته على المحاكاة والتقليد هذه الوجهة الصالحة .

كيفية تنظيم التمثيل

هناك نوعان من التمثيليات : ١ — تمثيليات عرَضية تأتي الحاجة إليها في طيات درس السيرة أو التوجيه الأخلاقي ، حين يمر مع الأطفال حوار يمكن تمثيله وهذا النوع يجب اجراؤه فوراً ، وجعله تطبيقاً للدرس ، بعد اتقان الفاظه .

٢ — تمثيليات مقصودة يتهيأ لها التلاميذ مدة طويلة ، ويحفظون أدوارها بعد

أن يحسن المعلم انتقاءها ، لعرضها في حفلة رسمية آخر العام ، وينبغي ألا تخلو السنة الدراسية من مثل هذه التمثيليات .

وأياً كان نوع التمثيل ، فيجب مبدئياً إشراك جميع طلاب الصف بحفظ الأدوار ومحاولة تمثيلها . ثم ينتقي المعلم أيهم أشد إتقاناً وأحسن حفظاً لدور من الأدوار ...

* * *

اصول تدريس الحديث (١)

أهدافه وأهميته والغرض من دراسته :

١ ـ السنة هي المنبع الثاني من منابع الاسلام ، ويمتاز الحديث بواقعيته وقربه من مدرك الاطفال ، وباسلوبة السهل البليغ ، وبمعالجته لمشكلات الحياة ، مع وصفه لوقائع من حياة الرسول ﷺ وحياة ازواجة ومعاملته لاصحابه ولاطفال المسلمين وعسكرهم وتجارهم وتوجيهه لجميع الطبقات ، وصبره على شظف الحياة .

٢ ـ وفي الحديث يمتزج التوجيه العملي مع التوجيه النظري اللفظي ، فيبدو

---

(١) هذا أول بحث من منهاج الصف الرابع لدور المعلمين في نظام الأربع سنوات واليك نص المنهاج المذكور بهذه المناسبة :

١ ـ مراجعة ما درس بالصفين الثاني والثالث .

٢ ـ الحديث الشريف :

أهميته في تهذيب الأطفال وتنمية ثقافتهم الدينية ، طرق تدريسه ، ربطه بفروع الدين وبالحياة

٣ ـ عرض عام لمناهج التربية الدينية بالمرحلة الابتدائية . بيان الأسس النفسية والتربوية التي بنيت عليها ونقدها .

٤ ـ التربية الدينية ومدرس الفصل .

٥ ـ كيف تدرس التربية في المناهج المختلفة : منهج النشاط ، منهج المواد المترابطة . المنهج المتمركز .

٦ ـ الجو الديني العام بالمدرسة ، وأثره ، تنشئة التلاميذ تنشئة سليمة :

القدوة الطيبة ، النشاط الديني ، التمثيليات والأناشيد الدينية ، المصلى المدرسي والمكتبة الدينية .

الحديث خير وسيلة للتهذيب الروحي والخلقي ، إذ أنه يخاطب العقل بالاقناع والقلب باثارة العواطف ويوجه نحو العمل بما يصف لنا من واقع حياة الرسول والصحابة ومن عاصرهم . . .

٣ — والحديث ، كالسيرة ، يفسر لنا مجمل القرآن الكريم ، ويوضح لنا مقاصده ، ويقدم لنا ترجمة عملية أو تطبيقاً واقعياً لتعاليم القرآن ، فهو هاد إلى صراط الله كما وصف الله رسوله بقوله : « وانك لتهدي إلى صراط مستقيم » .

٤ — ودراسة الحديث بقصد اتباعه تشعرنا بمحبة الرسول ﷺ ومعنى كونه رسول الله ، المأمور بتبليغ شرعه الحنيف ، وبأن علينا العمل بكل وصاياه ، والاهتداء بهداه ، وفي هذا تحقيق لمعنى الشهادة بـ « أن محمداً رسول الله » فيجب ربط كل درس يمر فيه حديث لرسول الله ﷺ بهذا الجانب من العقيدة ، ولاسيما ان الله تعالى قد أمرنا باتباعه ، ﷺ ، فقال « وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا » . ونهانا عن مخالفته بقوله : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » .

٥ — وأخيراً يوسع الحديث النبوي ثقافة الأطفال اللغوية بأسلوبه الرائع البليغ ، والدينية بجمعه لمقاصد الشريعة حيناً ، وعرضه لبعض تعاليم القرآن حيناً آخر ، وعرضه العبادات عرضاً عملياً حياً ...

خطوات درس الحديث وطريقة تدريسه :

درس الحديث لا يختلف في جملته عن درس التفسير ، فله خطوات شبيهة به .

اولاها: التمهيد ، ولبعض الاحاديث (اسباب ورود) نمهد بها ، كما رأينا أن لبعض الآيات (أسباب نزول) . ويمكن أيضاً التمهيد للحديث بربط موضوعه بواقع الحياة أو بمناسبة من المناسبات ، أو بدرس من الدروس الماضية .. الخ ، ويستحسن في التمهيد أن تعطى فكرة مبسطة بشكل قصة ، عن تلقي الصحابة لحديث رسول الله

ثم التابعين عن الصحابة ، وهكذا حتى نصل إلى العلماء الذين دونوا الحديث بعناية ودقة ،ويكون ذلك في الحلقات المتوسطه والعليا،بحسب مدارك الأطفال ، وبقصد اشعارهم بصحة الحديث وأهمية في نظر الصحابة وضرورة حفظه والعمل به .

الخطوة الثانية : التأمل والقراءة الصامتة (في الصفوف العليا) وهى مرحلة غايتها اتاحة فرصة للنشاط الذاتي ، والاعتماد على النفس في فهم كلام الرسول ﷺ وهديه . وهذا أدعى إلى الفهم العميق الثابت المبني على الربط بخبرات الطفل الماضية وعلى الفعالية الذاتية ، وللحصول على هذا الهدف يجب توجيه القراءة الصامتة ، قبل البدء بها،بوعدمن المعلم بالسؤال عن المعاني،التراكيب، أوالكلمات غير الواضحة، فاذا وضع المعلم هذا في أذهانهم كانت قراءتهم أوعي،وإلى الفهم والتفكير أدعى.

الخطوة الثالثة : القراءة من قبل بعض الطلاب أو من قبل المعلم قراءة نموذجية ، عدة مرات ، إحداها من المعلم ، والقصد التربوي هنا تأكيد الفهم الاجمالي قبل الشرح التفصيلي،وهذا في علم التربية من أهم عوامل الحفظ والتثبيت، يضاف إليه قصد هام هو ضبط ألفاظ الحديث وتمرين الأطفال على حسن قراءته، حتى لا يحفظوه خطأً : ولتحقيق هذا القصد يجب الانتباه إلى الأخطاء وتصحيحها، حتى لا يترك القارىء على خطئه ،ولا يكفي التنبيه إلى الخطأ بل يجب استعادة الصواب .

الخطوة الرابعة : الاستجواب والشرح ، أما الاستجواب فهو وفاء بما وعد المعلم قبل القراءة الصامتة ، وأما الشرح فغايته الفهم التفصيلي لمقاصد الحديث ، ويجب أن يكون الشرح نتيجة لفهم معنى الكلمات والتراكيب الصعبة أو الغامضة ، كما يكتب أهم ما يؤخذ من الحديث، بعد أن يقسمه إلى فقرات،ويسأل الطلاب عن كل فقرة ليتأملوها ويستنبطوا مغزاها ، ويجب تحضير أسئلة لهذه المرحلة في دفتر التحضير ، وهكذا يمكن الشرح على مستويات : ١ — شرح الألفاظ والكلمات الصعبة

٢ ــ شرح فقرات الحديث وتراكيبه ومعانيه ٣ ــ شرح المعنى الأساسي والمغزى من الحديث .

الخطوة الخامسة : المراجعة والتركيز والتوجيه نحو المغزى . ويجب أيضاً تحضير أسئلة لهذه المرحلة ، غايتها إثارة عواطف الاطفال وحماسهم نحو العمل بما استنبط من معاني الحديث ، بقصد إرضاء الله عز وجل وكسب ثوابه ...

وقد أصبحت مناهجنا الابتدائيـة خلواً من أحاديث يطلب حفظها كدروس مستقلة ، ولكنها تضمنت أحاديث كثيرة في خلال الابحاث ، جاءت كشواهـد ، ويستطيع المعلم أن يجعل هذه الأحاديث هي محور الدرس ويعرضها على نحو الخطوات التي بينا ، ثم يأتي البحث المطلوب في خلال شرح الحديث ، ويؤكد عليه المعلم في خطوة المراجعة والتركيز ، فيجمع بين أهداف التهذيب والحديث ، أو بين أهداف العبادة والحديث .

الخطوة السادسة : الاستحفاظ ،

هناك أحاديث فيها أهم أركان الإسلام ، أو جماع الاخلاق والمعاملة أو نحو ذلك فلا بد من استحفاظها ، وذلك كما في درس المحفوظات ، باعادة الحـديث كلياً ونحو بعض أجزائه حتى يحفظه الاطفال ، وقد مر معنا ذلك مفصلاً في أصول تـدريس القرآن استحفاظاً .

أنواع الحديث :

يلاحظ علماء الحديث ، ودراس الادب العربي أن حديث الرسول ﷺ كان يأتي من حيث أسلوبه على ضروب تختلف باختلاف الحاجة والموقف وسنقتصر منها على ما نص عليه المنهـاج وهي : الحـكمة القصيرة ، الحوار ، القصص النبوي ، الحديث المتصل بسبب وروده .

١ ــ الحـكمة القصيرة : أمثلة هذا النوع كثيرة لا تحصى ، نـذكر منها على سبيل الإيضاح قوله ﷺ «من لا يرحم لا يرحم» وقوله ﷺ «الدين النصيحة» وقوله عن البحر « هو الطهور ماؤه ، الحل ميتة » ...

ويمتاز هذا النوع بخصوبته وثمراته التطبيقية الكثيرة ، فهو يشبه القاعده الكلية (في المنطق) يتفرع عنها أمثلة جزئية لا تحصى ، وينطبق كل حديث ، أو كل جملة منه على مواقف من الحياة لا تنتهي إلا بانتهاء هذه الحياة الدنيا .

فيستطيع المعلم أن يمهد لكل حديث من هذا النوع بوقائع من الحياة ، وأن يربطه بامثلة ووقائع مرت في الدروس الماضية ، وأن يطبقه على أمثلة واقعية من حياة الاطفال أوالكباروقعت أو ستقع ، ويستحفظه الطلاب على أن يتخذوه دستوراً لهم في جميع حياتهم ، يربط قلوبهم برقابة الله عز وجل ، وبمحبة رسوله ﷺ .

٢ ــ **الحوار** : اسلوب من أساليب الرسول ﷺ كان يسلكه كوسيلة تعليمية ، وقد أوضحناه في بحث « خصائص التربية الإسلامية » .

ومن أشهر أمثلته حديث أركان الإيمان ، فقد عرضت على الصحابة أهم أركان الدين والعقيدة على شكل حوار بين جبريل عليه السلام وقد جاء بصفة رجل « شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر » جلس تجاه النبي ﷺ وأخذ يسأله ويحاوره عن الإسلام والإيمان فعدد له الرسول ﷺ أركان الإسلام وأركان الإيمان ، فلما انصرف أخبرهم الرسول ﷺ بأنه جبريل جاء يعلمهم أمور دينهم ، وفي هذا تصريح بأن مجيء جبريل ، وأتباعه اسلوب الحوار كان لغاية تعليمية ، وإننا لنجد لذة في تعلم هذه النوع من الأحاديث وفي تعليمه ، لما فيه من حيوية وتشويق ، ونشاط ذهني ، وتشخيص للحقائق ، والطفل ذو تفكير مشخص يجعله يستسيغ الحقائق مشخصة في حوار أكثر من استساغتها مجردة .

٣ ــ **القصص النبوي** : كان الرسول ﷺ يعرض كثيراً من قصص الأمم التي سبقتنا ، بقصد العبرة ، أو بقصد توضيح إشارة وردت في القرآن عن بعض مواقف هذه الأمم .

فقد أوضح لنا قصة « أصحاب الاخدود » و« قصة موسى والخضر التي وردت

موجز في « سورة الكهف » ، كما قص علينا قصة الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار ، فدعوا الله بصالح أعمالهم فانفرجت الصخرة التي كانت قد سدت عليهم باب الغار ، وغيرها من القصص .

وقد أوضحنا آنفاً اسلوب تدريس القصة . أما فوائدها التربوية والتعليمية فهي كثيرة نذكر منها :

اهم فوائد القصة التربوية والتعليمية

١ ــ **التشويق والحماس وجذب الانتباه** وذلك بسبب الترقب الذي يرافق السامع أو القارىء ، وتتبع النتيجة ــ لحل العقدة بانقاذ الموقف أو جلاء المصير ، أو وضوح السر الغامض فترى الأطفال ينتبهون إلى القصة بكل قواهم وكأن على رؤوسهم الطير ، فالقصة من خير العوامل لتشويق الأطفال .

٢ ــ **العبرة وقابلية التطبيق** : فالقصة هي عرض للمثل العليا مطبقة في حياة رجل أو جماعة . وإن هذا العرض لهو أعون وسيلة على تمثل الخلق المراد غرسه في نفوس الأطفال . إذ يراه الطفل مطبقاً في موقف من المواقف ، أفضل تطبيق ممكن . فالصبر مثلاً يبدو في قصص السيرة مصحوباً بالثبات على الاسلام ، وقد طبق أجمل تطبيق وأروعه ، وكذا في قصة أصحاب الاخدود ، فعلى المعلم أن يجلي العبرة من كل قصة ويقرنها بمواقف من حياة الأطفال ، أو يمزجها بآمالهم ومستقبلهم ، حتى تصبح قطعة من عواطفهم وأهوائهم النبيلة ، يصدرون عنها في سلوكهم وتصرفاتهم ، ويتحمسون لها بكل مناسبة ، عملاً بقوله تعالى : « لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب » .

٣ ــ **القدوة** : فالطفل كما رأينا في أهداف درس السيرة مولع بالبطولة وتقليد الابطال واتخاذهم قدوة . ولا شيء كالقصة يجلي له مايهوى من صفات البطولة

ويمكنه من تقليد أصحابها ، فينبغي استغلال هذا الميل عند الطفل ، حين عرض القصة ، ومراعاة توفر عناصر التقليد وشروطه [1] .

٤ — **ارواء حب الاطلاع** : واثارة انفعالات الدهشة ، عند الأطفال ، **فالطفل ميال** إلى كل جديد ، والقصة أجمل جديد يضيفه الطفل إلى ذاكرته وخبراته ، إذ أنها تعطيه كلا منسجماً من الخبرات والمواقف المتناسقة المترابطة ، وتروي عنده حب الحقيقة وكشف السر ، وهذا هو سبب الحماس والتشويق الذي عرضناه آنفا .

٥ — **التعليم عن طريق الايحاء** : مر معنا ذكر الايحاء في بحث « الوسائل التربوية لغرس المشاعر الدينية » ورأينا أن القصة من أهم وسائل الايحاء في التربية وان لها سبيلين : سبيل إيجابي وسبيل سلبي . ففي تفاصيل القصة تعرض المواقف المشرفة والأخلاق الحميدة والثبات على العقيدة السليمة ، مقرونه بالنتائج السارة والتشجيع العاطفي والنجاح الباهر ، فيكون في ذلك إيحاء واغراء باتباعها . وعلى العكس تعرض مواقف الأقوام السيئة مقرونة بالنتائج المؤلمة فيوحي هـذا العرض **بالابتعاد عن اعمالهم**.

٦ — **تعويد اليقظة والانتباه** : وأياً كان نوع القصة (مقروءة أو مسموعة) فإنها تعود الطفل اليقظة والانتباه ، وتتبع الفكرة ، والسؤال عن الغامض ، وإعمال الفكر ، وعلى المعلم التأكد من الحصول على هـــذه الفائدة ، بتوجيه بعض الأسئلة أحياناً ، أو باستعادة القصة ، بعد إنذارهم بذلك مسبقاً .

---

(١) راجع هذه الشروط في بحث الوسائل التربوية تحت عنوان العوامل الفعالة .

٧ ـ تحبيب المطالعة وقراءة القرآن والحديث إلى نفوس الأطفال :

لما كانت القصة من أعظم المشوقات ، فإن متابعة قراءة القصص النبوي والقرآني ، وربطه دائماً بمتابعه من القرآن والسنة والسيرة ، يترك عند الطفل هوىً وولعاً بهذه الكتب والمنابع ، وخاصة في الحلقة العليا ، فيصبح دَيْدَن الناشىء الاكثار من هذه المطالعات، ومتابعة كل جديد يصدر من هذه القصص والرجوع إلى القرآن وتفاسيره ، وإلى كتب الحديث . وهـــذا لعمري من أهم مقاصد التربية الدينية .

٤ ـ الحديث المتصل بسبب وروده :

يمتاز الإسلام بواقعيته وقربه من الحياة اليومية ، وكذلك اسلوبه التشريعي كان عملياً واقعياً . فقد كان الرسول ﷺ يرسل أحاديثه التشريعية والتهذيبية بمناسبات ووقائع جرت له مع أصحابه أو أهل بيته . ومعظم الأحاديث ذات الحكمة القصيرة جاءت على هذا الاسلوب وقد مر معنا أن حديث « من لا يرحم لا يرحم » إنما نطق به رسول الله ﷺ رداً على الاعرابي الذي رآه يقبل الحسن والحسين فقال له أو تقبل الاطفال ؟ ان لي عشرة من الولد ماقبلت أحداً منهم .

ان هذا النوع من الأحاديث له شكل القصة وتأثيرها في نفوس الأطفال . فينبغي أن نبحث عن أسباب ورود الأحاديث في مراجعها ما استطعنا لتكون أشوق وأحب إلى نفوس تلاميذنا ، وأن نسردها بأسلوب محبب ، وبهذا يكون معناها أشد رسوخاً وتأثيراً في النفوس . كما يسهل على الأطفال حفظها وتذكرها .

ثم ان سبب الورود كثيراً ما يوضح القصد من الحديث ويبعده عن استغلاله لغير معناه . فحديث « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة » ظنه المبتدعة بمعنى (من ابتدع بدعة حسنة . . .) حتى أن بعض عوامهم حرفوا لفظه وأوردوه بهذا اللفظ . مع أن سبب وروده يوضح لنا غير هذا المعنى

فقد كان رسول الله ﷺ في جمع من أصحابه فجاءه فقراء من الأعراب ، حفاة مجتابي النمار . فتعير وجه رسول الله ﷺ لسوء حالهم ، وأخذ يرغب الصحابة بالصدقة فلا يجيبه أحد ، حتى ذهب أحد الصحابة وعاد بقفة من تمر ، ثم تبعه الصحابة حتى كثر الطعام أمام رسول الله ﷺ فتهلل وجه الرسول ﷺ وقال « من سن سنة . . . » ولم تكن الصدقة بدعة جديدة . ولم يطلب من الصحابة أن يبتدعوا لرسول الله تشريعاً جديداً ، لكن المعنى الذي يوضحه سبب الورود هو « من أحيا سنة حسنة » وقد نهى الرسول ﷺ في أحاديث أخرى كثيرة عن الابتداع في الدين ، فلا يجوز تفسير هذا الحديث بما يناقض تلك الأحاديث وينا في سبب وروده .

★ ★ ★

الجو العـام بالمدرسة الابتدائية

وشروط نجاح التربية الدينية

١ – المربي أو القدوة الطيبة :

يلعب المربي في التربية الدينية دوراً هاماً جداً في تحقيق هدف هـذه المادة ، فهو القدوة الذي تتمثل في سلوكه الصورة الحية للتعاليم التي يدعو إلى اتباعها، وقد رأينا أن القدوة هي أولى وسائل التربية الخلقية ، وان الطفل يعتبر ضرورة اتباع هذه التعاليم بقدر ما يرى من تطبيق معلمه لها .

كما رأينا أن الطفل مولع بالبطولة والأبطال ، وانه يرى في معلمه ، أحياناً ، مثله الأعلى في صفات العظمة والبطولة التي يهوى . وانه يمتص صفات معلمه ويتمثلها ويعتاد عاداته وحركاته وأساليبه من غير أن يشعر ، فاذا وجد تناقضاً بين أعمال أستاذه وأقواله ضعفت قناعته بهذه الأقوال والتعاليم ، والطفل كاشف حساس لسلوك المعلم وثقافته ومدى حماسه لمـا يلقيه من الارشادات والعقائد والأفـكار والمثل العليا ، فلا يكفي أن يكون المعـلم حائزاً على المقدار الـكافي من الثقافة الدينية ، بل يجب أن يكون عاملا بتعاليم الدين ، شاعراً بالمسؤولية أمام الله ، مهتماً بإيصال المعلومات إلى قناعة الأطفال ، والحمـــاس والعواطف الدينية إلى قلوبهم ووجدانهم .

ثم ان الثقافة الاسلامية ضرورية إلى جانب الحماس والعمل ، فتفسير القرآن ، والقصص النبوي والقرآني ، وصفات عبادة الرسول ﷺ ، وطريقة حياته كل ذلك وغيره مما مر في أصول تدريس مختلف مواد منهاج التربية الدينية ، لا يتم توفره إلا بالدراسة والثقافة الكافية .

وفي درس القرآن الكريم لا تتوفر التلاوة النموذجية للمعلم ، وهي القدوة لتلاوة التلاميذ ، إلا إذا توفر على إتقان تجويد القرآن، وثابر على تلاوته من غير لحن ، واعتاد معرفة رسم القرآن وعلامات الوقف والمد فيه .

ولا يتوفر الشرح الصحيح للفكرة الأساسية في النص القرآني ، إلا إذا أكب المعلم على تحضير ذلك بالرجوع إلى أحد التفاسير ، ولا تكفي ساعتان في الاسبوع لتوفير جميع هذه الثقافة لدى طالب دار المعلمين ، فلا يزال بحاجة إلى الازدياد من هذه الثقافة مع الزمن .

فالمربي إذاً يجب أن يبقى على صلة بالله عز وجل وبعبادته كما يجب أن يبقى على صلة بالقرآن والحديث والتفسير والفقه والسيرة وجميع منابع الثقافة الاسلامية وإلا ففاقد الشيء لا يعطيه ، ورحم الله من قال :

يأيها الرجـــل المعلم غيره ... هـــلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا ... كيما يصحّ بـه وأنت سقيم

٢ ـ الجو العام :

يخرج الطفل من درس التربية الدينية إلى الباحة أو الشارع ، فيرى رفاقه ، بعضهم يتخاصم أو يتشاتم ، ولا ينهاهم أحد ، وقد ترى البنت معلمتها ونساء الشارع كاسيات عاريات متهتكات لا يخجلن من ابداء شعرهن وساعدهن وزينتهن لجميع الأجانب من الرجال! فأين تبقى مكانة هذه التعاليم الطاهرة من نفس هـذا الطفل ؟ وقد يرى الغش والكذب متفشياً ..ونفس الطفل قطعة من مجتمعه المدرسي والمنزلي

ومجتمع المدينة والسينما والمذياع والرائي (التلفيزيون) ، أو على الأصح : ان هذه المجتمعات تؤلف قطعة من نفس الطفل وتؤثر في عاداته وسلوكه عن طريق التمثل والامتصاص .

فعلى المعلم أن يحسب حساباً لهذا كله ، وألا يستغرب ما قد يصدر من احتجاج الأطفال بعادات المجتمع ، فقد يظن الطفل والمرأة والعامي ان الدين يجب أن يفهم على ضوء حياة المجتمع ، وعلى المعلم هنا ان يغرس في نفس الطفل التعلق بالله الديّان المشرّع الاول ، ولو أدى ذلك إلى تخطئة المجتمع في بعض عاداته التي ابتعد بها عن رضى الله ، ومعنى هذه التخطئة اننا نتمنى النصح والصلاح للمجتمع ، وان ندعو إلى ذلك بالحجة والحكمة والبرهان والموعظة الحسنة .

إن أهم العوامل في نظر الإسلام ، لصلاح الجو العام هو التناصح والتواصي بالحق . ولذلك جعل الساكت عن المنكر مشاركاً فيه ان كان يستطيع انكاره وهو لا ينكره . وهذا التناصح والتواصي هو الذي يطور المجتمع نحو الخير والمثل العليا، وهو الذي كان يؤلف دستور الحياة الاجتماعية في حياة اجدادنا العرب المسلمين الفاتحين ، يساعدهم على تحقيقه صراحتهم وديمقراطيتهم واحترامهم الحق ، ونحو ذلك من الأخلاق السمحة التي غرسها فيهم الإسلام .

المصلى المدرسي والحفلات الدينية :

وينبغي توفر جو مدرسي ، على الأقل ، تبدو فيه الأخلاق السماوية سائدة بين الطلاب ، ويظهر بينهم التحابب والتناصح والتواصي . كما يجب أن يكون هذا الجو مزوداً بالحفلات الدينية ، والمحاضرات والمناظرات، وبمسجد وميضأة لكل مدرسة وبدون هذه الوسائل لا يتيسر تحقيق هدف التربية الدينية حق التيسر ، لأن الجو الصالح ضروري لنمو العواطف والأفكار والاستعدادات الطيبة ، كضرورة الماء للسمك والهواء للانسان ، إذ كيف تنمو رغبتهم في العبادة بمجرد الكلام ، دون

أن يمارسوها مع معلمهم في **مسجد المدرسة** . وينبغي أن يستوعب مسجد المدرسة أكبر عدد ممكن من الطلاب أو أن تبنى المدارس إلى جانب المساجد ، ومن أهم عناصر الجو الديني العام في المدرسة :

١ – القدوة الطيبة ، وقد شرحنا أهميتها في الصفحة السابقة .

٢ – النشاط المدرسي وسيأتي في الصفحات التالية بمختلف وجوهه : تمثيليات وأناشيد (وقد مر ذكرها مستقلة) ومكتبة ومصلىً .

٣ – **النشاط المدرسي للتربية الدينية (النشاط الديني)**

أما النشاط الديني فينبغي أن يقوم الطلاب بتنظيم المسجد ومكتبته ، وبتأمين فرشه ولوازمه كما يجب أن يساهموا في تنظيم كلمات وحفلات بمناسبة قدوم رمضان وغزوة بدر ، ومولد النبي ﷺ وهجرته ، وغير ذلك من المناسبات الدينية ، كما ينبغي أن يساهم هذا النشاط في زاوية من مجلة الحائط ومجلة المدرسة وغير ذلك من مظاهر النشاط العام ، فيخصص له زاوية للآيات والاحاديث . ومن مظاهر النشاط الديني :

أ – **المكتبة الدينية** : ويحتاج الأطفال إلى مزيد من القصص الدينية المحببة إلى نفوسهم ، كما يشتاقون إلى معرفة تفاصيل عن اليوم الآخر والجنة والنار . وقد يتساءلون عن بعض المعلومات المتعلقة بالعبادة والحج والمجتمع الاسلامي مما لا يتيسر شرحه في الدرس . كل ذلك يدعونا إلى زيادة التأكيد على ضرورة المكتبة الدينية ، أو تزويد مكتبة المدرسة العامة بما يحتاج الأطفال من كتب دينية تسد هذا الفراغ ، وتكون المكتبة الدينية عادة في خزانة موضوعة في مصلى المدرسة فإن لم يوجد المصلى ففي غرفة النشاط المدرسي .

ب – **التمثيل والأناشيد** : يميل الطفل الى التعبير عن عواطفه وعن تقديره لموقف من المواقف فيقلده عفواً من غير تكلف ، كما يقلد الأطفال أبطال الشاشة

حين يمارسون العابهم بشكل عصابات. بيد أن تنظيم ذلك في التربية الدينية اجدى فيجب تمثيل بعض الغزوات ومواقف البطولة من قبل الأطفال إرواء لهذا الميل الفطري. كما ان التمثيل هو شكل من أشكال رواية وقائع الرسول ﷺ وحياة الصحابة ، ففلم ظهور الإسلام مثلا يروي لنا كيف انتشر الإسلام وما لاقاه الصحابة من أذى المشركين ونحو ذلك ، فلا بأس ، ضمن حدود الاحترام والابتعاد عن تمثيل شخص الرسول ﷺ ، لا بأس من تمثيل بعض المواقف البطولية لتكون عوناً على حسن فهمها وعمق تمثيلها ..

أما الأناشيد فقد أعارها منهاج المدرسة الابتدائية أهمية خاصة في التربية الدينية وقد كان الرسول ﷺ ينشد هو وأصحابه ، عفو الخاطر ، بعض الأناشيد في الغزوات كقولهم :

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فارحم الأنصار والمهـــاجرة

وكقولهم :

اللهم لولاك لما صلينـــا ولا تصدقنا ولا زكينـــا
فأنزلن سكينـــة علينـــا وثبت الاقـــدام ان لاقينـــا

ان أمثال هذه الأناشيد تأتي في مناسبتها عفوا ، فتبعث الحماس وتقوى العزم والايمان ، من غير معازف ولا آلات. فقد كره رسول الله ﷺ استعمال المعازف ، وجعلها بمنزلة الخمر والزنا حين قال ما معناه « يأتي على أمتي زمن يستحلون فيه الحر (أي الفروج والزنا) والحرير والخمور والمعازف ، يمسون في لهو ولعب ، يصبحون وقد مسخوا قردة وخنازير » ، وأجمع الأئمة الأربعة على تحريمها .

وكان الرسول ﷺ يحض على التغني بالقرآن ، لما للتغني من أثر عاطفي وتأثر عميق بمعنى الكلام الذي نتغنى به ، فهذا التجويد والتغني يغني عن المعازف المحرمة. بشرط مراعاة أحـــكام التجويد وعدم الخروج عنها كما رأينا في أصول تدريس القرآن .

الطريق التربوية الحديثة في مجال التربية الدينية

أ — طريقة **حل المشكلات**، هي أقرب الطرق التربوية الى الفطرة. والاسلام دين الفطرة، وقد جاءت تشريعاته وتعاليمه حلاً لمشكلات الحياة، ونهوضاً بالنفس الإنسانية من كبوتها، وسموا بها إلى خالقها، ورجوعاً إلى فطرتها.

ولذلك رأينا أن الرسول ﷺ كان يسأل عن مشكلة اجتماعية، فيأتيه الوحي بتشريع يكون حلاً لها. بيد أن طريقة المشكلات هذه إنما تعتبر في درس التربية الدينية وسيلة لإثارة الفكر وإيقاظ نشاطه وانتباهه لتلقي التشريع. نعم قد يحاول الأطفال أن يجدوا حلاً من عندهم، لكن المعلم سرعان ما يبين لهم نقص هذا الحل ويأتي أخيراً بالتعاليم الإسلامية المراد تقريرها، فتكون إثارة المشكلة تمهيداً لها ويكون الدرس حلا للمشكلة.

ب — **والمشروع** مجموع مشكلات وجهود منظمة تنظيما يؤدي إلى نتيجة مادية أو معنوية. يقوم به فرد أو جماعة مدفوعين بدافع التغلب على الصعوبات والحصول على الهدف.

ومثال المشروع في التربية الدينية: تمثيل حادثة الهجرة، أو غزوة بدر، توضع مسرحية حوارية لهذا المشروع، يحفظها ويتمرن على إلقائها جميع الطلاب مدة شهر أو أكثر، ثم يختارا جودهم للتمثيل، ويهتم عدد آخر باحضار الألبسة واستعارة الاسلحة القديمة، وآخرون بتزيين المسرح التزيين الملائم لجو التمثيلية. الخ..

هذا مشروع هدفه معنوي بالدرجة الاولى؛ وقد يكون له هدف مادي، هو جمع ريع هذه الحفلة لمساعدة الفقراء، أو لشراء حوائج وطنافس لمسجد المدرسة.

وهناك مشاريع عملية كجمع زكاة أموال عدد من التجار ، أو إحياء مسجد مهجور . أو نحو ذلك .

وتطبق خطوات المشروع هنا بحذافيرها تقريباً وهي :

١ ــ انتقاء المشروع أي إعداد فكرته من قبل المعلم أولاً وعرضها على الطلاب في جملة مشاريع لانتقاء أفضلها .

٢ ــ تنظيم الخطة وتوزيع العمل والمسؤولية ...

٣ ــ تنفيذ الخطة .

٤ ــ تقويم المشروع والنظر في النتائج التي تنجم عنه ، وفيما أدى من أهداف ونتائج تربوية وروحية ، وكل هذه الخطوات يقوم بها المعلم والتلاميذ في جو من التعاون والاخلاص .

جـ ــ أما طريقة الوحدات فغايتها الربط بين معلومات المنهج في المادة الواحدة أو في مواد مختلفة متعددة ، وتجميعها حول هدف نظري واحـــد . إنها مشروع نظري فكري ، لا يتطرق إلى هدف مادي كالربح أو الصناعة ، بل هدفه المعرفة لكنها معرفة تحيط بمركز اهتمام واحد وتتجه إلى تحقيقه من جميع الاطراف ، وقد تحتوي الوحدة على زيارات . واطلاع مباشر ومقابلات ..

خطوات طريقة الوحدات :

وقد تطبق خطوات المشروع ذاتها في طريقة الوحدات ، وقد تعين الوحدات في المنهاج فلا يبقى إلا رسم الخطة وتنفيذها . ولنفرض أن الطلاب تشاوروا مع معلمهم وتداولوا الرأي (حسب الخطوة الأولى من خطوات المشروع) فاتفقوا على وحدة (التعرف إلى المسجد وأهميته ووظيفته وكل مايقام فيه من صلاة وخطبة و...) هذه وحدة كبيرة لها علاقة بقسط كبير من المنهاج ، ولها علاقة بجميع فروع التربية الدينية : بالقرآن ، بالسيرة وتراجم عظماء الاسلام ، بدروس الفقه والابحاث

المتعلقة بالصلاة وكيفيتها وبالوضوء وبصلاة الجمعة والجماعة والعيدين ... ها هنا تربط جميع هذه الأبحاث بالآيات التي بينت الوظيفة الاولى للمسجد ، وظيفة التوحيد والخضوع لله وحده وتنفيذ شرعه ونشره بين الناس ومن هذه الآيات قوله تعالى «وأن المساجد لله ، فلا تدعوا مع الله أحداً » فتتلى وتستحفظ في درس القرآن هذه الآية ونحوها من الآيات التي يمر فيها ذكر المسجد مثل « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم ...» وآية « يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله » وما بعدها .

وفي درس السيرة والتاريخ يروى بناء النبي ﷺ وأصحابه للمسجد النبوي في المدينة المنورة ويربط ذلك بحادثة الهجرة والمؤاخاة والتعاون بين المسلمين ، أو يذكر تاريخ مسجد المدينة التي يعيش فيها الطلاب إن كان مرتبطاً ببطل من تاريخهم الإسلامي .

ويزور الطلاب بعض المساجد ويبحثون عن أحوالها ويتحادثون مع خطبائها ويحضرون ، مجتمعين ، بعض خطبهم بقصد الوصف والاتعاظ وأخذ المعلومات عن عدد المصلين وبناء المسجد ، وقد يقومون بدراسة احصاء وتوزيع المساجد في المدينة فيقومون بعمليات حسابية .

* * *

التربية الدينية ومعلم الفصل

ولما كان معلم التربية الدينية هو معلم جميع المواد في الفصل فانه يستطيع أن يوسع الرابطة بين التربية الدينية والمواد الاخرى كما رأينا فيراجع الطلاب بذلك معلوماتهم الحسابية والهندسية فيرسمون خارطة للمسجد مثلاً ويضعون مقياساً لهذه الخارطة ويزيدون في ثقافتهم التاريخية ويربطون المسجد بالحركات التحررية العربية ، فقد كانت الجماهير التي خرجت من مسجد بني أمية وغيره نواة للحركات والثورات السورية المتكررة ضد الفرنسيين ، وخاصة في المواسم والأعياد الدينية كعيد المولد النبوي ...

ويفيد المعلم من تقارير الطلاب عن زياراتهم للمسجد ، في تعليمهم التعبير الصحيح وقد يتطرق لقواعد النحو التي وردت في مناهجهم ، ولقواعد الإملاء ودروس القراءة.

كما انه من الناحية الصحية ودراسة البيئة ومبادئ العلوم يستطيع ان يطبق كثيراً من المعلومات والقوانين كإبادة الذباب والبعوض ، وتوصيل المياه ، وتدفئة المسجد و ...

وصفوة القول ان على معلم الفصل ان يربط بين درس التربية الدينية وجميع الدروس فيظهر سر عظمة الله وحكمته وسعة ملكه وابداعه عند عرض المعلومات الجغرافية والطبيعية ، ويذكر الطلاب بيوم الحساب في درس الحساب ، ويأخذ العبرة من درس التاريخ ويربطه بالمثل العليا التي كانت محور تاريخنا ، وحافز اجدادنا وسبب وصول العربية إلى بلادنا ... وقد افردنا بحثاً خاصاً لهذا الربط تحت عنوان « فروع التربية الدينية وصلتها ببعضها وبالمواد الاخرى » فليراجع تتميماً لهذا البحث ، كما تطرقنا إلى هـذا الربط في بحث تطور الشعور الديني عند الطفل تحت عنوان (تعليل الحوادث الكونية) .

اهمية العمل في التربية الدينية

يمتاز الدين عن الفلسفة بانه تعاليم نظرية تهدف الى العمل والتنفيذ، بعد تهذيب الفكر واقتناع النفس ، فهو تعليل للحياة ونظام عملي لها ، وكل علم لا يترك أثراً عملياً يعد في نظر الدين نفاقاً ، وعبثا ومضيعة للوقت .

هذا المبدأ يذكرنا بمشكلة كبرى من مشكلات فلسفة التربية المعاصرة . فقد وقفت التربية حائرة يتجاذبها مبدآن : اولهما ان يكون هدف العلم والتعليم ومرونة الفكر وقدرته على الوصول الى الحقائق الصحيحة ، والآخر ان تكون المنفعة والتطبيق العملي هما الهدف من العلم والتعلم .

والحقيقة ان الخلاف سطحي بين هذين المبدأين حتى انه يمكن التوفيق بينهما ، فالتطبيق العملي يخدم الحقيقة العلمية ويقربها من الكمال ويوضح خطأها ، واعادة النظر والتأمل واستهداف الحقيقة من البحث النظري يقدم للعمل والتطبيق آفاقاً ومجالات جديدة . وهكذا تدور المعرفة دورتها نادئة من التفكير مارة بالعمل عائدة الى الفكر ... دواليك .

والاسلام اول من دعا الى الجمع بين المبدأين . فاستعاذ رسول الله ﷺ من علم لا ينفع وبين ان من لم يعمل بعلمه معرض يوم القيامة إلى اشد العذاب ، يدور كحمار الرحى يجر احشاءه في النار ، يسألونه عن سبب عذابه وقد كان في الدنيا يعظهم وينصحهم ، فيجيبهم وهو في أشد العذاب : كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه ، وانهاكم عن المنكر وآتيه .

وكان اصحاب الرسول ﷺ ، كعثمان وعبد الله بن مسعود ، اذا تعلموا

من الرسول ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا مافيها من العلم والعمل » .
قالوا : « فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً » .

وتروي بعض كتب السيرة انه اراد اهل الطائف ان يساوموا الرسول ﷺ حين عرض عليهم الاسلام ؛ ان يقتصروا من الدين على ترك الاصنام دون ان يقيموا الصلاة فقال النبي ﷺ « لا خير في دين لا صلاة فيه »، واراد المرتدون ان يمتنعوا عن دفع الزكاة ايام ابي بكر فقاتلهم حتى دفعوها واعتبرهم المسلمون مرتدين ، واستحلوا دماءهم .

فليست الغاية من الدين القناعة الفكرية وحدها ، ولا الحماس العاطفي المجرد بل الغاية : هذا وتلك ، يضاف اليها تقوية الارادة وتعود الفضائل العملية .

لذلك ينبغي ان نضع نصب اعيننا ان التربية الدينية ، بل التربية الحديثة كلها لم تعد تقتصر على الهدف النظري ، بل اصبحت الغاية منها ان يتأثر سلوك النشء بتعاليم الدين ، وان يسيروا في حياتهم على هدي هذه التعاليم وبوحي الايمان ، والخوف من الله ومراقبته ...

ثم ان العمل هو المثال الحي الذي يثبت الفكرة في النفس ويدعو الى الاقتناع بجدارتها وجدواها فهو وسيلة تربوية بالاضافة الى انه هدف روحي . انه هو الذي يقوي الشخصية والارادة ويخرج للامة جيلاً نشيطاً ثابت المبدأ ، مرنا ذكيا ، فعالا ، غير منافق ... لذلك يجب ان يقرن المعلم العلم بالعمل ، ليكون في ذلك قدوة للتلاميذ ، وان يعلمهم العبادة بشكل عملي كما مر معنا في تدريس العبادات ، ويكون هو امامهم كما يجب أن يشعرهم بأن مهمتهم في هذا الدرس ليست مجرد الحفظ ، بل العبادة وتحسين السلوك ومراقبة الله عز وجل .

التعاون بين المنزل والمدرسة

ليست تعاليم الدين قاصرة على المدرسة دون البيت ، والناس جميعاً مسؤولون أمام الله عن تطبيقها آباء وأمهات وأبناءاً . ولذلك قد يستغرب الطفل أن يترك أبواه تطبيق العبادات وأداءها لله عز وجل . ويحصل عند الطفل نزاع نفسي حول قيمة أبويه،أو حول مدى صحة ما يتعلمه عن فرضية هذه العبادات وعقاب تاركها. وقد يسأل أبويه عن السبب . وقد يقص عليها ما تعلمه حول هذا الأمر .

من هذا كله نجد أن الأبوين مسؤولان عن التعاون مع المدرسة لتربية الطفل تربية إسلامية فرقابة المعلم وحده لا تكفي . لأن تكوين العادات والأخلاق يحتاج إلى تكرار وممارسة مستمرين . ووقت أداء معظم الصلوات الخمس إنما يصادف وجود الطفل في البيت. فاذا لم يلح عليه الاهل ويرغبوه ويذكروه بأدائها بقيت حبراً على ورق ، أو ألفاظاً في الذاكرة يمحوها الاهمال مع مر الزمن .

كما أن حفظ اللسان عن الكذب ، وحب الانسان والصدقة ، والتعاون مع الصغار واحترام الكبار ، وصون الفم عن الشتائم ... كل ذلك عادات بعضها سلبي وبعضها إيجابي ، تحتاج إلى دوام الرقابة ، واستمرار المنع أو الحض. فلايكفي جو المدرسة ونصائح المعلم .

ولتنظيم هذا التعاون يجب تنظيم لائحة اسبوعية أو شهرية تزود بأسئلة حول سلوك الطفل الديني والأخلاقي : ترسل إلى أهل الطفل ليملؤوها بصدق وأمانة ، ويُشعر الاهل والمعلم الطفل بقيمة هذه اللائحة فيستقيم سلوكه ، ويصبح مثالاً للصدق والصراحة والطاعة والنظام وأداء الصلوات والتعاون والانسجام .. الخ .

ويجب أن يقرأ المعلم هذه اللوائح ويقارن بينها وبين سلوك الطفل في المدرسة ليأمن تدليل الاهل لولدهم ، ويناقشهم أو يستدعيهم ان شعر بعدم تعاونهم معه .. الخ فاذا وجد تحسناً عند الطفل شجعه ، وإذا وجد غير ذلك بحث عن السبب وعالجه حتى يستقيم . فقد يكون الطفل في داره مظلوماً منبوذاً يصب نقمته على رفاقه ، وقد يكون محروماً فيسرق في المدرسة ، وقد يكون مقلداً لأهله في الكذب أو الاحتيال بقصد المزاح أو التخلص من مأزق أو نحو ذلك ، ولكل من هذه الآفات علاج منزلي بالتعاون بين المدرسة والمنزل .

* * *

عرض عام لمناهج التربية الدينية

في المرحلة الابتدائية (١)

لابد لنا ، قبل دراسة منهاج كل مادة ، من مقدمة نفسية تبين لنا مدى استعداد نفس الطفل لهذه المادة وتطور هذا الاستعداد مع تطور عمر الطفل ، وإذا استقرأنا ما مر معنا من مراحل الطفولة وتطور الشعور الديني عند الطفل ثم لخصناها يمكننا أن نصل إلى النتائج التالية :

١ — ان نفس الطفل قبل السادسة من عمره نفس عاطفية انفعالية تتأثر بالخبرات التربوية وان فهمه للدين هو فهم عاطفي وقضايا الدين عنده ذات معنى خارق لكنها مستساغة لديه لأن معظم مفاهيمه للحياة تقوم على العواطف والرغبات والخوارق . .

٢ — وان الطفل يبدأ منذ السادسة بفهم عظمة الله فهما عقلياً صادراً عن مراقبة حوادث طبيعية تطرأ على الإنسان والكون كالموت والطوفان والزلزال والخلق « الولادة » ويتوسع أفقه العقلي فيتساءل عن خالق الكون ومسيره و ...

٣ — وكلما اقترب الطفل من المراهقة واتسعت خبراته الاجتماعية توسع أفقه الديني من الناحية الأخلاقية فتكونت عنده فكرة راسخة عن عدل الله تعالى

---

(١) جاء هذا العنوان في منهج الطرق الخاصة لحملة الثانوية الشرعية والعامة على الشكل التالي « فروع التربية الدينية مع نظرة في منهاج التربية الدينية » وقدم معنا في بحث مضى تحت عنوان « فروع التربية الدينية وصلتها بعضها بعضاً » وفي هذا البحث ذكر لاهداف كل فرع والارشادات الخاصة به ، فالبحثان يتم كل منهما الاخر ، فيجب مراجعتهما معا .

وحسابه واليوم الآخر والجنة والنار وعذاب القبر ، ويبدأ الطفل بابعاد نوازع الشر من نفسه . . .

٤ — كما أنه يزداد تساميا وتنزيها للمفاهيم الدينية فيوسعها ويبتعد بها عن التشخيص وعن المعاني الأرضية أو البشرية الضيقة .

لننظر الآن ،على ضوء هذه النتائج التربوية التي توصلنا اليها ،إلى منهاج التربية الدينية آخذين بعين الاعتبار أن منهاج التربية الدينيه يحاول عادة تحقيق أهداف واسعه عامه تتعلق بالطفل ، وبالتراث الديني وبالانسجام مع باقي المواد ومع أهداف الأمة وظروفها الراهنة كل هذا بالاضافه إلى الناحية الروحية التربوية الخاصة .

فمن جهة يحاول منهاجنا أن يلخص للطفل العربي روح العقيدة الاسلاميه ويجعله آخذاً من كل جانب من جوانب الثقافة الاسلامية بطرف، من تفسير القرآن ، إلى سيرة الرسول ﷺ وتراجم أصحابه وقصص الأنبياء ، إلى الفقه مبسطاً ،إلى العقيدة الصحيحة المأخوذة من القرآن باسلوبها الفطري السهل المحبب إلى الأطفال .

ومن جهة أخرى يحاول التدرج مع سن الطفل ، من السهل إلى الصعب ، ومن الأمثلة الواقعية إلى العقيدة أو الفقه ثم إلى الجانب الاجتماعي من الاسلام . . . موسعاً مدارك النشء من سنة إلى سنة،من صف إلى صف . . .

ومن جهة ثالثة يحاول المنهاج أن يحقق أهداف التربية ووظائفها الاجتماعية: من غرس روح التعاون والقومية ، وأن يسير على احدث الوسائل التربوية من اثارة الأولاع وتكرار لبعض (الوحدات) وتنميه الخبرات في مختلف الصفوف . . . الخ .

وقد بين المنهاج أهداف التربية الدينية في أربع عشرة فقرة نلخصها كما يلي :

١ — غرس الايمان بالله تعالى خالق العالم ، وبملائكته ورسله وكتبه واليوم الاخر على أساس من الفهم والوعي والتأثر الوجداني . . .

٢ — التعريف بقواعد الاسلام وكيفية اداء العبادات مع تعويد الحرص على اداء الشعائر الدينية واحترامها .

٣ — تنمية ميول الناشئة إلى الاستزادة من الاداب والمعارف الدينية وإلى اتباع أحكام الدين عن حب ورغبه .

٤ — غرس محبة القرآن واحترامه والاتصال به وحسن تلاوته وتفهمه والعمل بتعاليمه .

٥ — تقوية الشعور الديني وتعود التمسك بالفضائل وكراهية الرذائل .

٦ — بث العناية بالنواحي الصحية والنظافة والرياضة والتغذية وبأساليب الوقاية.

٧ — تعويد الناشئة الرضا والتفاؤل والثقة بالنفس وضبط الانفعالات والاحتمال والصبر .

٨ — اكساب الناشئة اتجاهات سليمة تساعد على التعامل القويم ومساعدة الضعفاء .

٩ — تعويد الناشئة آداب السلوك في المدرسة والمنزل والشارع والزيارة .

١٠ — تنشئة الطلاب على احترام العمل والايمان بأهميته للفرد والمجتمع .

١١ — بث الابتعاد عن الخرافات والتقاليد الضارة لما فيها من أضرار ومخالفة للدين .

١٢ — الاعتزاز بالتراث الاسلامي وامجاده الخالدة . . والاقتداء بأبطاله .

١٣ — تقوية العاطفة القومية التي تتمثل في محبة الوطن والولاء له والاستعداد للتضحية من أجله .

١٤ — الايمان بان الاسلام دين الحرية والاخاء والسلام بين جميع الأمم .

غاية المنهج وطريقته

غايتنا من التربية الدينية أن ننشيء جيلاً مؤمناً صادق الايمان ثابت اليقين يصدر عن ضمير تقي حر يقظ وبصيرة نيرة خيرة، يؤمن بالله ورسله وكتبه، ويعمل بشريعته، ويقدر الحق فيثبت عليه، ويقدر الواجب فيسارع اليه، ويحب وطنه فيجاهر بقوته ويتمسك بوحدته . ويثق بنفسه ويعزها ويكرمها ولا يرضى إلا أن يكون عاملاً منتجاً ذا أثر صالح في الحياة . وهكذا نجد هـذه الغايات تحقق وظائف التربية وتزيد عليها .

أما اسباب الوصول إلى ذلك فهي وسائل حدسية قصصية تثير الأولاع وتحبب الانسان بدينه وبالاخلاق الحميدة عن طريق القدوة وتكوين الخبرة وذلك :

١ — بتبصير الناشيء بما في الوجود من آيات قدرة الله تعالى وحكمته وعظمته.

٢ — وبسرد قصص الأنبياء والسيرة للقدوة والعبرة .

٣ — وبتكرار ذلك في صورة مختلفة .

٤ — وبتلاوة آيات الله بخشوع ووعي ويقظه .

٥ — وبالتأدب بآداب الرسول ﷺ .

★ ★ ★

المعلم

يقع على عاتق المعلم بالدرجة الأولى تحقيق أهداف المناهج وذلك :

١ — بأن يدرك خطر واجبه لدينه وأمته ووطنه فهو يربي خلقاً ويكون نفساً، فعليه أن يتجه إلى مايربي الضمير ويوقظ البصيرة قبل أن يهتم بالتلقين والتكرار .

٢ ــ وأن يهتم باعداد درسه، والبحث عن وسائل لحفز الهمم،والتأثير على وجـدان الناشئة وترغيبهم بذكر القصص واتهاز المناسبات وأسباب النزول والأعياد والمواسم الدينيه .

٣ ــ وأن يشجع تلاميذه على مشاركته فعلاً ببعض أعمال البر وتكوين الجماعات الخيرية .

٤ ــ وان يشعر قلبه بعطف الأبوة ، ويأخـذ نفسه بالتزام ما يدعو اليه من الفضائل ليكون قدوه طيبة .

★ ★ ★

التوجيهات الخاصة بالمواد

١ ـ **القرآن الكريم** ويجب في حصة القرآن :

أ ـ الشعور بالخشوع والتلذذ بتلاوة القرآن لأنها من التعبد ومناجاة الله ..

ب ـ مراعاة صحة مخارج الحروف وحسن الأداء .

حـ ـ إفهام التلميذ مجمل معاني الايات مع مراعاة مستواهم وما يمكن أن تصل اليه افهامهم .

د ـ إيضاح تفسير الآيات المقرر حفظها وتوجيه العناية إلى مغزاها من عقيدة أو سلوك .

هـ ـ تعويد الطالب الاتصال بكتاب الله والرجوع اليه بأوسع مايستطيع .

٢ ـ **التهذيب :**

ويُعتنى في هذا الدرس بما يتصل بسلوك التلميذ وما يدور حوله . . . كما تبنى الدراسة على آيات من القرآن ونصوص من الحديث ، وتكون القصة محور الدرس .

٣ ـ **السير والقصص :**

ويعتمد عليها في المرحلة الأولى اعتماداً كبيراً مع اتخاذ الأساليب المشوقة المرغبة إلى سماع القصة، كتقسيم القصة على حصص ،وسؤال التلاميذ أثناء سرد القصة لاختبار انتباههم،واتخاذ اسلوب الحوار أحياناً،وربط الدرس بما يناسبه من دروس العقيدة ومن الآيات وخاصة في المراحل المتأخرة ، ويجب الاهتمام بالغرض التهذيبي من كل قصه وابرازه جلياً .

٤ ـ **العبادات :**

ويجب أن نسلك بها السبيل العملي ،ونشارك التلاميذ القيام بها، فهي رياضة خلقية تعلم الدأب والثبات والنظام ،فعلينا أن نشعر التلاميذ بما للعبادة من معنى

خلقي ،وحكمة اجتماعية، وفوز بثواب الله عز وجل يوم لا ينفع مال ولا بنون. ولا يعنينا من العبادات تفصيل الأحكام الفقهية التي تختلف فيها المذاهب بقدر ماتعنينا روح العبادة وأثرها في تزكيـة النفس وتطهير القلب وصلة المرء بربه وحسن تقديره لواجبه .

ويحسن الاستشهاد ما أمكن بالآيات الكريمـة والأحاديث الشريفة المتصلة بموضوع درس العبادة . . .

أما الآن فغايتنا أن نستعرض في جـدول أو جدولين جميـع مواد المنهاج وندرسها دراسة علمية لنعرف إلى أي حد حقق هـذا المنهاج التدرج مـع طبيعة الطفل واستعداده الديني وتطور هذا الاستعداد والتوجيهات .

أهداف دراسة المنهاج

وأملنا أن نصيب هدفين على الأقل من هذه الدراسة :

١ — أولهما تربية الملكة النقدية والمبنية على المسلمات العلمية التربوية عند طلاب دور المعلمين وطالباتها .

٢ — ثانيها أن يهضم معلمو المستقبل ومعلماته مواد المنهاج إلى حد يستطيعون معه تقدير السوية التي يسيرون عليهـــا في تعليم كل صف ، فلقد شاهدنا أثناء التطبيقات والامتحانات العمليـــة التربوية جهلا متفشيا بروح المنهاج الجديد ، وتساؤلاً عن كثير من قضايا هذا المنهاج بصورة عامة ولا أخص بذلك منهاج التربية الدينية فقد كانت بنوده التفصيلية أوضح من بنود المناهج الاخرى ، بالجملة . ولا عجب أن يجهله البعض فالمنهاج بجميع مواده تقريبا حديث، وروحه جديدة على المعلمين وخطوطه العامـة من حيث المادة والتبويب والترتيب مخالفه لكثير من خطوط المناهج السابقة .

أشكال دراسة المنهاج

ودراسة المنهاج عادة يمكن أن تتم على شكلين :

١ ـ استقراء تكويني يطلعنا على تكوين المنهاج لنفسية الطفل ، وسمه ان شئت استقراء طولانيا .

٢ـ استقراء عرضاني أفقي يقارن المستقرىء مواد المنهج ببعضها البعض ويتفحص مدى تعاونها وترابطها، وهي في التربية الدينيه ست مواد يمكن ترتيبها على سطر أفقي بحسب تدرجها في المنهاج كما يلي مع ملاحظة الاستقراء الطولاني للصفوف بحيث ينتج معنا جدول على النحو التالي : (يمكن أن تكبره على ورق من البريستول يتسع لثلاثين سطرا) .

★ ★ ★

الصفوف المواد	الاستحفاظ مع الفهم	التلاوة مع الفهم الاجمالي	العقائد (تفسير تصويري سهل لايات القرآن)	العبـــادات	القصص والسيرة	التوجيه بالقصص الى الفضائل	الاناشيـــد
الصف الاول (درسان)	الفاتحة ، الاخلاص ، الناس ، الفيل ، القدر النصر ، آية (ربنا آتنا في الدنيا حسنة ..) آية (ربنـا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب)		اركان الاسلام الله خالق كل شيء الله رؤوف بعباده ان الله بكل شيء عليم ان الله يحاسب كل انسان على عمله	الوضوء عملا الصلاة عملا	قصة آدم ، قصة نوح (الطوفان) طفولة الرسول (ص) ولادته ـ رضـاعه عودته الى امه	الصدق المحبة الشفقة على الحيوان النظافة آداب المائدة « المجتمع آداب التحية	اناشيد وحوار تمثيلي لتأكيد بغض المفاني السابقة
الصف الثاني (ثلاثة دروس)	الكوثر ، الانشراح ، الضحى ، من سورة مريم ٤١ ـ ٤٧ من سورة طه ١٧ ـ ٣٥		اركان الاسلام الله خالق كل شيء وحدانية الله تعالى قدرته ، علمه ، عدله	الوضوء والصلاة عملا اوقات الصلاة صوم رمضان	قصة : ابراهيم ، يوسف موسى (مختصرة) من السيرة وفـاة والدته (ص) كفالة جده ثم عمه	الصدق ، المحبة الشفقة على الحيوان النظافة ، التعـاون الشجاعة	« « «
الصف الثالث (٤) دروس	تذكر ماسبق ، الزلزلة العلق ، العصر ، هود: من الاية ٧ ـ ١٣ ، الشعراء : من ٦٩ ـ ٨٩		اركان الاسـلام ، الله خـالق كل شـيء ، وحدانيته ، قدرته ، علمه محبته ، طاعته ، محبة الرسـول وطاعتـه ، شكر الله ، الاعتماد عليه التضرع اليه	الوضوء ، الصـلاة واوقاتها وركعاتها التشهد ، الصيـام ، صدقة الفطر ، فكرة مجملة عن الزكاة وانها حق للفقير	آدم ، نوح ، ابراهيم موسى ، ايوب (ص) سيرة الرسول الى الهجرة قصة الحجر الاسود ـ تجارته ـ زواجه ـ تعبده ـ الوحي اول الدعوة ـ ايذاء المشركين وتامرهم .	التوجيه بالقصص الى الفضائل الاتيـة : الصدق ، المحبـة ، التعاون ، النظافـة الشجاعـة ، الصبر التضحية	« « «

الصف الرابع (٤) دروس	التين ، الاعلى ، الغاشية ، الانفطار ، الفجر ، الشمس ، البروج ، الكهف ١٣،١٧ مع العناية بالمعاني الاتية : (ارض النبوات ـ وطن المسلمين وطني) (تمجيد الله القاهر) (تصوير القيامة والبعث)(عاقبة المفسدين) (قصة اصحاب الاخدود)	تلاوة الايات المتعلقة بالقصص المقررة لهذا العام بعد سرد القصة موجزة	اركان الاسلام مع بعض التوسع وحدانيته تعالى،قدرته علمه ، مغفرته ، رحمته محبته ، طاعته ، شكر الله ... الايمان بالقرآن الكريم العمل بأوامر الله	الصلاة الصيام الزكاة الحج	قصة قارون (القصص ٧٦ـ٨٣) (اهل الكهف ٢٦،١) عيسى من سورة مريم ١٦ ، ٣٣ سيرة الرسول (س)من الهجرة الى الفتح (آل عمران ١٢١ ـ ١٢٨)	التناوب ، العطف على الضعفاء ، اداء الواجب في وقته ، حدود الحرية ، الشجاعة ، الدفاع عن الوطن	» » »
الصف الخامس (٤) دروس	الجمعة ، الملك، المعارج المزمل ، من البقرة ٢٨٤ ـ ٢٨٦ من آل عمران ١٩٠ ـ ٢٠٠ من الفتح ٢٨،٢٩	سورة لقمان سورة ياسين سورة الفتح	اركان الاسلام، بتفصيل اوسع . الايمان بالله ، بالملائكة ، بالكتب المنزلة، بالانبياء والرسل باليوم الاخر ، الله خالق كل شيء ، وحدانيته ، قدرته ، علمه ،	الصلاة والصوم بتفصيل صلاة الجمعة « العيدين	سيرة الرسول من مولده حتى الهجرة بتفصيل قصص من مواقف بعض الخلفاء حزم ابي بكر ، عدل عمر ، سخاء عثمان ، شجاعة علي في غزوة الخندق وخيبر	الشجاعة ، الصراحة الصدق ، العفو عند المقدرة ، رعاية اليتيم حقوق الولد على الوالدين ، حقوق الوالدين على الولد ، حقوق الجوار ، الوفاء بالوعد ـ الوفاء بالدين	» » »
الصف السادس (٤) دروس	سورة الصف،الحجرات المنافقون ، من الفرقان ٦٣ ـ ٧٧من التوبة ٣٨ ـ ٤١	سورة الحديد سورة الحشر سورة الشعراء من الاحزاب ٩ـ٢٧	اركان الاسلام بتفصيل أوفى . الله خالق كل شيء ، وحدانيته ، قدرته، عدله ، الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر، طاعة الله وطاعة رسوله شكر الله ، محبة الله ورسوله ، محبة الخلق	مراجعة ابحاث الصلاة الوتر، الجنازة ،الزكاة زكاة المال ، الفطر ، صدقة التطوع ،جمعيات البر ، الحج مبسطاً ، حكمته ، زيارة المسجد النبوي	سيرة الرسول (س) في المدينة ، التوفيق والمؤاخاة ،موقف اليهود وعنادهم ، غزوة بدر، غزوة الخندق ، تطهير اليهود ، صلح الحديبية فتح مكة ،عرض اربع سير من كبار الصحابة مصعب ، عمار ، نسيبة الخنساء ، سعد بن ابي وقاص	ضبط النفس ، التضحية احترام العمل ، احسان العمل ، البر ، التعاون احترام القانون ،العدل المساواة ، الجهاد والصبر	» » »

الدراسة الوقفية المقطعية

الوحدة الاولى « الله خالق كل شيء » :

لنرجع الان الى الجدول الذي صنعناه لمنهاج التربية الدينية ولنبدأ بتأمل دروس كل صف على حدة ، لنرى مدى الترابط فيما بينها ثم لنحاول أن نجد في أهم ابواب المنهاج محوراً أو محورين في السنة لمجموعة أو مجموعتين من الدروس لنرى الى أي حد يمكننا أن نوفق في تطبيق نظام الوحدات على التربية الدينية . وسنرى أن أهم موضوع يشغل بال الطفل في الصف الاول هو « الله ربنا خالق كل شيء » ويمكننا أن نبدأ السنة الاولى باية « ان الله على كل شيء قدير » (وحبذا لو أضاف المنهاج قوله تعالى : « ذلكم الله ربكم خالق كل شيء »[1] أو وضعها بدلا من هذه الاية) وهكذا نوضح قدرة الله وخلقه وعنايته بنا ، فنربط به ابحاث العقيدة كلها وهي مرتبطة بطبيعتها ، ثم نربط بهذا البحث الاداب المتعلقة بالمحبة والشفقة والنظافة ، لان كلا من الناس والحيوان مما خلق الله لنا ، ثم نربط بذلك بحث العبادات (الوضوء ، والصلاة) شكراً لله الذي خلقنا وخلق لنا كل ما في الارض ونربط بذلك من ابحاث التهذيب بحثي : النظافة وآداب المائدة . أما قصة طفولة النبي ﷺ فهي من أروع الدلائل على رحمة الله — الذي خلقنا — بالاطفال ، وبعباده المؤمنين ومحبته لهم . فهو ربنا أي مربينا الذي يحبنا ويحافظ علينا ويرحم الاطفال ويهيء لهم من يكفلهم ، كما هيأ للرسول ﷺ .

٢ — المجموعة الثانية « محمد رسول الله » (محبة الرسول ﷺ)

(حبذا لو أدخل هذا النص من القرآن في قسم الاستحفاظ) ونبدأ هنا

---

[1] سورة غافر آية ٦١

يربط فكرة الرسالة بفكرة الخلق فنبين أن الله الذي خلقنا وخلق لنا الدنيا أراد أن نكون صالحين لا يؤذي بعضنا بعضا ، وأن نعبده ونحبه فأرسل من السماء ملكاً عظيماً علم سيدنا محمد ﷺ القرآن ثم علم الرسول ﷺ أصحابه ما أمره الله به بواسطة الملك ...

ويربط بهذه المجموعة من المنهج آيتا « ان الدين عند الله الاسلام » ٢ ـ (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) كما يربط بها بحث السيرة كله ومن التهذيب بحث (السلام) وهي التحية التي علمنا أياها الرسول ﷺ ليحب بعضنا بعضاً،ويجب اغناء هذه الوحدة .

٣ ـ تعميم هاتين الوحدين :

ويمكن تعميم هاتين الوحدتين على جميع الصفوف مع التدرج في صفات الله تعالى تدرجاً يناسب تطور الاستعداد الديني عند الطفل من الخلق الى التنزيه الى العدل والرقابة والرحمة . . . الخ وايضاح مهمة الرسول ﷺ وتوسيع مدراك الطفل حولها وهكذا . . مع ملاحظة جعل الوحدة الثانية تابعة للاولى .

فعلى المعلم أن يعمل ما استطاع لتتآزر هذه الجوانب لتحقيق الهدف العام من التربية الدينية .

ونظام الوحدات الذي مررنا به آنفاً من أجدر النظم التعليمية والتربوية لتحقيق هذا التآزر ، والتربية الاسلامية هي أشد ما يكون ملاءمة لهذا النظام التربوي بل انها خلقت وحدة كاملة مترابطة الاجزاء تخدم الحياة بكامل نواحيها على انها وحدة لا تتجزأ .

ولذلك نرى لزاماً على كل مرب ومعلم ان لا يتوانى دائماً عن ربط كل صغيرة وكبيرة من الدروس ومواقف الحياة بالرقابة الالهية والعظمة الربانية وتبيان ضرورة اتباع الرسول ﷺ في كل خطوة من خطوات المنهاج وفي كل درس تعبدي أو تهذيبي .

فهاتان الرابطيان المقدستان « رابطتنا بالله تعالى على أنه الرقيب الحسيب الرب (المربي) الرحيم بنا المهيمن على كل شؤوننا الاله الذي نطيعه ونخضـــع له ونعبده وحده بلا شريك، ورابطتنا بالرسول ﷺ على أنه قدوتنا الى الله تعالى اختاره الله ليعلمنا الحكمه والقرآن وليدلنا على كل ما يرضي الله فيجب أن نطيعه ونتبعه .

هاتان الرابطتان هما سر معنى « لا اله الا الله محمد رسول الله » بهما نستكمل ايماننا ودیننا وبتطبيقهما على جميع دروس التربية الدينية نبلغ الطريقة التربوية المثلى وهي طريقة الربط بين المعلومات وتركيزها حول محور لا ينضب معينه ولا يمله تلميذ ولا معلم ، وهي أسمى أشكال طرائق الربط والوحدات ، والتمركز . . . تحوى محسناتها (كالعمق والدقة وسرعة الفهم وشدة التأثر) وتتجنب مساوئها (كالملل وتحديد حرية الفكر . .) .

★ ★ ★

أهم الأسس التربوية للمنهاج

١ ـ التجانس والربط

لاحظنا أن منهاج التربية الدينية فيه تجانس يوحي بضرورة الربط بين جميع أجزاء المنهاج وأبوابه ودروسه في كل سنة لكنه لم يبنِ مواده على نظم الوحدات خشية أن تضيع قيمة كل باب من أبوابه أو أن يبتعد عن هدفه الخاص . فبقيت جميع جوانب المنهاج تسير سيراً متوازياً آخذاً بعضها برقاب بعض متكافلة متآزرة لتحقيق الهدف العام الذي بني المنهاج من أجله .. وعلى المعلم أن يراعي هذه الناحية فلا يجعل درس السيرة درس تاريخ ، جافاً مقتصراً على المعلومات بعيداً عن العقيدة ولا يجعل درس العبادة درساً علمياً فقهياً بحتاً لا روح فيه ولا هدف له الا تعداد الاركان والحركات . . ولا يجعل درس العقيدة درس منطق وعلم كلام وفلسفة في الالهيات بل يجب أن يربط جميع هذه الدروس بالعقيدة الصحيحة وبالواقع الذي يحيط بالطفل، ويذكر في كل درس ما يعين على فهمه من الدروس الأخرى، سواء في التربية الدينية أو في غيرها، من ثقافة الطفل العامة ، ليشعر الطفل أنه يعيش في جو موحد من الافكار والمعلومات .

٢ ـ التدرج والدراسة التكوينية :

كما لاحظنا أن المنهاج يتدرج مع نمو الطفل فيبدأ من القصص القريبة من مدارك الطفولة الأولى ، ومن العقائد المبسوطة على الطريقة الحدسية ، لينتقل إلى الجانب الاجتماعي وإلى تجريد العقيدة شيئاً فشيئاً . ومن اجمال العبادات ووصفها الكلي إلى تفاصيلها وهكذا نجد التدرج على أربعة أشكال: من الفردية إلى الاجتماعية

ومن الحدسية إلى التجريد ، ومن الوصف الاجمالي إلى التفاصيل ومن العاطفية إلى المعقولية وهذا هو التدرج الطبيعي الذي يساير نمو الطفل .

٣ — الالمام بمعظم حاجات الطفولة وميول الاطفال :

فالقصص ترضي حب الاطلاع ، والتمثيل يرضي حاجـــة الطفل إلى التقدير واهتمام الآخرين وجلب انتباههم ، والعقيدة ترضي حاجة الطفل إلى المحبة والثقـة وطرد المخاوف، والعبادة ترضي الجانب الاجتماعي ، وكذلك التطبيق العملي للأخلاق من تعاون ومسؤولية ودعوة إلى الله ونصح ..

٤ — توسيع الثقافة والحض على الاهتمام بالمواد الاخرى :

وهذا ، وإن لم نجده صريحاً في توجيهات المنهاج، فهو موجود في توجيهات القرآن والحديث النبوي . فالله يأمرنا بالاطلاع والتأمل في الكون . ولغة القرآن تعيننا على تعلم العربية وهكذا ... وقد فصّلنا كل هذا في بحث مضى .

٥ — شمول جميع المواقف المدرسية والنشاطية والتعليمية بالتوجيهات الدينية والنفحات الروحية ، وقد جاءت هذه الناحية صريحة في آخر المنهاج تحت عنوان (بعض وسائل تحقيق أهداف التربية الدينية بالمرحلة الابتدائية) (فقرة ٢٠) .

٦ — الاهتمام بالتطبيق العملي، والتدريب والممارسـة ، دون الاقتصـار على النظر والدراسة والحفظ ؛ ويتم ذلك باستغلال الرحلات إلى المساجد والأماكن الأثرية ، والاهتمام بمصلى المدرسة ومكتبته الدينية وممارسة ألوان النشاط الرامي إلى تقوية الوازع الديني ، كالقاء كلمات الصباح، وجمع التبرعات و ... (فقرة ١٥، ١٨ من الوسائل المذكورة) وكالتمثيل والأناشيد وغيرها وغيرها ، وكاستغلال الأعياد والمناسبات القومية لاحياء الحفلات ...

٧ — استغلال المناسبات التي تحدث في البيئة، والموضوعات الدراسية، لتبصير التلاميذ بعظمة الإسلام وعلاجه لمواقف الحياة ، وبما يشيع في المجتمع من خرافات وبدع وعادات ضارة ... (الفقرة : ١٧ من الوسائل المذكورة) .

٨ ــ الاهتمام بالقصة كأسلوب لغرس الفضائل والعقائد وتوضيح الحقائق، وهذا يبدو واضحاً في طيات المنهاج، كما أنه قد نص عليه في (وسائل تحقيق أهداف المنهاج فقرة (١٠) وقد أخذت القصة بالفعل دوراً عظيماً في الكتب المدرسية للتربية الدينية حتى عرضت معظم دروس التربية الدينية عرضاً قصصياً في جميع الصفوف تقريباً.

٩ ــ الاهتمام بالوسائل المعينة على الايضاح والفهم كالأفلام الثابتة والمتحركة، للتبصير ببعض نواحي التربية الدينية وجوانبها: كالحج وعرض القصص الرامية إلى بث الأخلاق، وإيضاح القصص التاريخية التي تتناول سير ابطال الاسلام وجهادهم وأعمالهم (فقرة: ١٣ من وسائل تحقيق أهداف المنهاج).

١٠ ــ الاهتمام بجو المدرسة، وتنظيم حياتها الاجتماعية تنظيماً يتيح للتلاميذ أن يتشربوا المبادىء الدينية، وذلك بتوجيه جماعات النشاط والأسر المدرسية توجيهاً روحياً يحقق الأخلاق السامية ورقابة الله عز وجل وحب الخير للجميع، والتفاني في خدمة الفكرة والمبدأ والعقيدة.. وهكذا يجب أن تسود الروح التوجيهية الدينية الجو المدرسي فيتحقق الاستقرار العاطفي والتمسك بالفضائل ...

★ ★ ★

المنهاج والتربية الدينية

لا شك في أن للمنهاج أثراً لا يستهان به على حسن تربية الناشئة ، بتوجيهاته وأسلوبه في التطبيق . وللمناهج بهذه المناسبة أنواع تختلف باختلاف الاسلوب التربوي العام المتبع ، في بلد من البلدان أو قطر من الأقطار. وسنعرض هنا كيف تدرس التربية الدينية في أهم أنواع المناهج المعروفة في العالم بعد أن استعرضنا مناهج التربية الدينية في المرحلة الابتدائية ، وبينا الأسس التربوية التي بنيت عليها .

كيف تدرس التربية الدينية في مختلف المناهج

للتربية الدينية طبيعتها الشاملة لكل مرافق الحياة وجميع جوانب النفس الانسانية ، كما رأينا ، كما أن لها طبيعتها التكاملية ، فأجزاؤها وجوانبها مترابطة متكاملة تؤلف كلاً متناسقاً متصلاً ، أشبه بالجسد الذي تتعاون وتتعايش جميع أجهزته وأعضائه .

لهذا كانت التربية الدينية أشد تلاؤماً مع المنهاج ذي الطبيعة الترابطية ، أو المحورية كما سنرى والمناهج من حيث علاقة اجزائها ببعضها بعضاً على ثلاثة ضروب

١ ـ المنهج ذو المواد المنفصلة ، وهو ابعد المناهج عن فطرة الطفل النفسية ، وعن الدين الاسلامي الذي انزله الله مواتياً لفطرة الإنسان لذلك نضرب صفحاً عن بحث هذا النوع من المناهج هنا ، لأنه مناف للوحدة النفسية والتكامل النفسي عند الطفل.

٢ ـ المنهج ذو المواد المترابطة : لا تدرس في هذا المنهاج كل مادة منفصلة عن

الاخرى ولا كل درس مستقلاً عن الآخر كما في المنهج السابق ، بل يبني المنهاج كل موضوع على سابقه ، ويبحث عن روابط بين المواد المختلفة ، فيوصي بذكر النقاط المشتركة بين كل مادتين أو أكثر ، في حينها ومناسبتها ، وبالتذكير بهذه النقاط عند تدريس كل من المادتين . ففي الجغرافيا مثلاً ينوه المعلم بالحادثة التاريخية التي وقعت في هذه الأرض ، وفي درس التاريخ يذكر طلابه بجغرافية البلاد التي وقعت فيها هذه الموقعة وفي درس الدين يذكر المعلم طلابه بكل من دروس التاريخ والجغرافيا لتبيان مكان وزمان ولادة الرسول ﷺ مثلاً. كما يذكرهم بمبادىء العلوم ليدللل على عظمة الله وحسن تدبيره للكون ولأنظمته وقوانينه ، وهكذا فالامثلة كثيره تدل على أن هذا النوع من المناهج الصق بالتربية الدينية منه بغيرها من المواد . وقد بينا كيف أن مناهج التربية الدينية في المرحلة الابتدائية تنحو هذا النحو ، وأن الربط بين مواد التربية الدينية وفروعها هو الاساس الأول الذي تقوم عليه هذه المناهج . فالمعلم دائماً يربط بين مختلف هذه الفروع : بين العقيدة والسيرة والقرآن والحديث و . . .

المنهج المتمركز :

مهما اختلفت فروع التربية الدينية في الظاهر ، ومهما تعددت وتنوعت ، فإنها ترجع في الأصل إلى محور واحد هو العقيدة ، هو الايمان بالله واليوم الآخر ، وملائكته وكتبه ورسله ، ايماناً يبعث على طاعة الله وتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه وتطبيق شريعته في المجتمع وفي الحياة ، خوفاً منه ورغبة في ثوابه و ...

والمنهج المتمركز هو الذي يجعل جميع مواده تحوم حول تحقيق هدف واحد أو بحث موضوع أساسي يتناوله المنهاج من مختلف أطرافه في مختلف المواد .

فإذا كان محور المنهج المتمركز لفترة معينة البحث عن غذاء الانسان مثلاً ، كان درس التاريخ يبحث في المنهاج عن تطور غذاء الانسان وتطور صناعتـــه ،

ودرس الجغرافيا يبحث عن توزيع الغذاء ومواطنه في العالم أو في الوطن ، ودرس الدين يبحث عن الآيات الدالة على عظمة الله في انزال المطر وانبات الثمر والحب والفاكهة ، وعن آداب الطعام والشراب . وهكذا جميع المواد بما فيها الحساب والعلوم و ... حتى تنتهي الفترة التي تتمركز موادها حول هذا الموضوع، ثم ينتقل المنهاج إلى مجموعة أخرى من المواد والدروس تتمركز حول موضوع آخر تحدد لها فترة أخرى وهكذا حتى تنتهي السنة أو تستكمل المرحلة الابتدائية أو حلقة من حلقاتها .

والتربية الدينية التي تعتبر علاجاً لجميع جوانب النفس ، وتوحيداً لنوازعها لا تتنافى مع هذا النوع من المناهج فيمكن تجميع جميع مواد التربية الدينية حول مركز اهتمام واحد أو عدة مراكز . كالايمان بالله تعالى والايمان بالرسول ﷺ .

بيد أن الخطر في هذه المناهج على التربية الدينية ، قد يأتي من سوء تطبيقها ، إذا تمركزت كل المواد حول محور طبيعي أو جغرافي ؛ وظن واضعوها أن الدين لا علاقة له بهذه المواد الكونية ! مع أن العقيدة الاسلامية بنيت على التفكر في مخلوقات الله ومظاهر الكون .

ثم إن العيب الأساسي في هذا النوع من المناهج أنها قد تمل الأطفال ، بإجبارهم على موضوع واحد مدة من الزمن ، قد تطول حتى ينفد صبر الأطفال أو يفتر نشاطهم .

فهذا النوع من المناهج يحتاج إلى دقة وعناية وحسن اختيار ، وكثرة تنويع ، واحاطة بجميع الحاجات النفسية والتربوية للطفل ، وبجميع الاعتبارات الروحية والاجتماعية للأمة ، وبجميع الظروف الاقتصادية التي يعيش فيها الشعب ، وعلى ضوء جميع هذه الاعتبارات ووجهات النظر تنتقى المحاور ومراكز الاهتمام لهذا المنهاج وتنظم بحيث تتدرج مع طبيعة الطفل وتطوره النفسي ... ثم تكثف حولها المواد

المختلفة وتجمع تجميعاً يضمن استكمال حاجة الطفل النفسية والروحية والثقافية والاجتماعية لكل مادة من هذه المواد ؛ كما أن المنهاج يعاد النظر فيه ليضمن واضعوه استكمال المقدار اللازم الكافي من الثقافة في كل مادة، وفي كل جانب من جوانب الحياة والنفس ...

تدرّس التربية الدينية في المنهج المتمركز ، إذن ، بتوجيه مركز الاهتمام ، أو محور المنهاج ، نحو فكرة العقيدة والخالق المدبر لهذا الكون ، كما يوجه الطلاب إلى ضرورة شكر هذا الخالق العظيم ، وتقديم الطاعة والعبادة له ، لما له من فضل العناية بنا ، ومن هذا الجانب نتجه بالبحث نحو العبادة التي يجب تربيتهم عليها بما يناسب سنهم ، كما نتجه بالبحث نحو التفتيش عن أمثلة حية لهذا التعبد والاخلاص من تاريخنا التشريعي ، فنعطيهم جانباً من السيرة والتاريخ ، ونتجه بالبحث اتجاهاً آخر نحو السلوك الذي يرضي الله فنوجه التلاميذ بالقصص إلى الأخلاق والفضائل ، وفي كل درس نبدأ بكلمة عن مركز الاهتمام ثم ننتقل إلى البحث التوجيهي أو الديني أو الاعتقادي ؛ ونعود على مركز الاهتمام في طيات البحث لنحكم التركيز حول المحور ، وهكذا حتى نستنفد اغراضنا التوجيهية والتربوية الدينية المخصصة لهذا العام .

منهج النشاط :

لا ينص منهج النشاط ، عادة ، على عناوين وابحاث معينة ، فهو ليس منهاجاً نظرياً ، لكنه منهج عمل وخطة للتعاون وإنجاز مشاريع معينة .

والتربية الدينية لها غايات عملية انشائية تعاونية . يمكن معها السير حسب منهج النشاط ، وفي طيات المشروع العملي يمكن التحدث بما يحتاج اليه الأطفال من العقيدة كما يمكن توجيههم بالقصص إلى الفضائل والسجايا والأخلاق التي يتطلبها عملهم أو مشروعهم فاذا كانوا في صدد اصلاح مسجد أو تنظيفه وتهيئة لصلاة الجمعة ، حدثهم المعلم عن فضيلة التعاون ، والصبر ، وفضل المساجد وتاريخها ،

وتهيئة الصفوف واقامة الصلاة ، وإذا أدركتهم الصلاة أثناء عملهم صلوا جميعاً مع معلمهم وهكذا . . .

وإذا شرعوا في جمع الزكاة لاسعاف فقراء حي ما ، زودهم المعلم بمشروعية الزكاة وفرضيتها ، وفضلها ومقدارها وطريقة جبايتها ، ونبذة عن تاريخنا واهميتها في ماضينا الحضاري وهكذا . . .

إن التربية الدينية مصباح للحياة الفردية والاجتماعية وان لها طبيعتها الخاصة فهي تكوين للنفوس وانشاء لها قبل كل شيء ، ولها وسائل خاصة لغرس العقيدة وتعود الفضائل ، تستقى من تاريخها التشريعي ونرجو ان نكون قد وفيناها حقها في هذا الكتاب .

وما النشاط المدرسي ومناهج النشاط إلا وسيلة عملية حية من هذه الوسائل يمكن الأخذ بها وبغيرها من أساليب القصص والحفظ والتسميع والبحث والتنقيب والكتابة والتمرين والعبادة والحلقات ونحو ذلك من شتى الأساليب التي مرت معنا في هذا الكتاب .

فهي لا تخضع لمنهج معين ، ولا لاسلوب تربوي واحد ، بل هي كالبستان فيه من كل الثمرات لكل ثمرة قطافها واسلوبها ووقتها ، فتبارك الله أحكم الحاكمين ، أحكم شريعته وأوقف نبيه على أفضل الأساليب للدعوة إلى هذه الشريعة وصبغ النفوس بصبغتها . . .

امثلة تطبيقية

مثال على درس استحفاظ من القرآن الكريم ..

الحصة الأولى ـ قرآن كريم ـ الصف الخامس ـ حفظ آيات من أواخر البقرة

١ ـ يكتب النص على السبورة (قبل دخول التلاميذ الصف) ويستر بستارة السبورة : « لله ما في السماوات وما في الارض ، وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله، فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير ★ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ، والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لانفرق بين أحد من رسله وقالوا « سمعنا وأطعنا . غفرانك ربنا وإليك المصير » ★ لا يكلف الله نفساً إلا وُسعها ، لها ما كسبت ، وعليها ما اكتسبت ، ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحمّلنا مالا طاقة لنا به . واعفُ عنا واغفر لنا ، وارحمنا . أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ★ » .

٢ ـ التمهيد (٥ ـ ٧ دقائق) (استجوابي ـ تقريري) تعرض لوحة فيها مناظر جبال أو أنهار أو بحار للاستجواب عنها وعن روعتها وسعتها ؟ وعلام تدل ؟ وما هي الصفات الالهية التي تدل عليها ؟ من الذي يحاسبنا على أعمالنا ؟ ماذا يجري في نفس الانسان قبل أن يحقق رغباته عملياً ؟ كيف يكون حساب الله لنا على احاديثنا النفسية ؟ (وهنا يختلف الطلاب بين قائل بعقوبة الله على وساوس الانسان، وقائل بالعفو)

انتبهوا الى هذه القصة التي جرت حول هذا الموضوع بالذات ..

في يوم من الأيام نزل على الرسول (ص) قرآن ينذر المؤمنين بالعقوبة على كل وساوس النفس فصعب ذلك على المسلمين وجثوا على ركبهم بين يـــدي الرسول يتضرعون إليه أن يطلب من الله التخفيف عنهم وقالوا «يارسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق : الصلاة ، والصيام ، والجهاد ، والصدقة » فعملنا بأوامر ربنا « وقد أنزل الله هذه الاية ولا نطيقها : » فقال رسول الله (ص) « أتريدون أن تقولوا كما قال اهل الكتاب من قبلكم ـ سمعنا وعصينا ـ ؟ بل قولوا ـ سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير »[1] .

٣ ـــ القراءة الصامتة : (٥ دقائق)

وهنا يسأل المعلم ماذا تتصورون أن يكون موقف الصحابة ؟

ويكشف السبورة بعد أن يقول لهم : « اقرءوا هـذا النص القرآني بصمت وسأسألكم عن مدى فهمكم لمعانيه فهو يبين لكم تتمة هذه القصة » .

٤ ـــ القراءة النموذجية من قبل المعلم مع مراعاة التجويد ومخارج الحروف .

٥ ـــ الشرح : استجواب عن معاني الايات : (١٠ دقائق)

لماذا جاء في الاية الثانية ذكر الايمان بعـــد ذكر العذاب والحساب في الاية السابقة ؟ كيف وصف الله المؤمنين في الاية الثانية ؟ ما معنى قولهم «غفرانك ربنا»؟ تأملوا الاية الثالثة : « لا يكلف الله نفسا ... » وتـذكروا ما قصصت عليكم في أول الدرس . ماذا محا الله بهذه الاية عن المؤمنين ؟ لماذا كافأهم الله بذلك ؟ ما هي الأدعية التي اجابوا بها ؟ ما معنى (إصراً) ؟ ما معنى (إليك المصير) ؟

---

(١) نقلنا الحديث من تفسير المنار نقلا عن صحيح مسلم واحمد وغيرهما وقد تصرفنا بالالفاظ الدالة على مجرى الحادثة والحوار وكلام الصحابة لتقريبه الى اذهان الطلاب وعرضه بشكل قصصي محبب . واحتفظنا بالفاظ الرسول (ص) وكلامه كما ورد . وهكـذا يمكن التصرف بجميـع اسباب النزول والورود في مرحلة التمهيد بشرط المحافظة على المعنى وعدم اضافة اية فكرة جديدة ، ولا تغيير اي لفظ من الفاظ الرسول .

وفي اثناء الاستجواب يكتب المعلم على جانب من السبورة شرح الكلمات وعلى جانب آخر شرح المعاني التي اخذها من أفواه الطلاب :

تبدوا : تظهروا	شرح المعاني
تخفوه : تخبئوه	١ — الدلالة على ملك الله وقدرته على معرفة نفوسنا وحسابنا على خفاياها
يغفر : يسامح	
غفرانك: اغفر لنا وسامحنا فنحن نرجو غفرانك	٢ — وصف الرسول والمؤمنين بالايمان بالله وطاعته والاستسلام لأوامره والايمان بكتبه ورسله واليوم الاخر .
إليك المصير: إليك نهايتنا ورجوعنا يوم القيامة	٣ — عدم تكليف المؤمنين بما لا يستطيعون وتعليمهم الدعاء والرجوع إلى الله في الشدائد في كل الأوقات .

٦ — القراءة الفردية : يقرأ بعض التلاميذ فرداً فرداً لتصحيح اخطائهم .

٧ — الاستحفاظ :

أ — حاولوا أن تحفظوا هذا النص عن ظهر قلب في الدقائق التالية همساً (تترك لهم ٧ دقائق) أو يُجزّأ النص على مراحل إذا رأى المعلم ذلك

ب — التسميع مع حض الاخرين على المحاولة والانتباه جيداً للفوز بأحسن تسميع (١٠ دقائق)

٨ — العبرة والمغزى :

ماذا يجب علينا تجاه أوامر الله ؟ ماذا نفعل لو وجدناها صعبة على نفوسنا ؟ ما هو أول عمل ستلتزم نفسك به ؟ وأنت ؟ وانت ؟ سنرى مصداق ذلك في سلوكم .. فاكتبوا ذلك العهد في مذكراتكم أو دفاتركم .

« أعاهد الله على أن أقرأ كتابه وسنة نبيه وأفهم أوامره لأعمل بها وأطيعه في في كل ما أستطيع واجاهد نفسي لتحقيق ذلك . »

التاريخ التوقيع

٩ ـ الوظيفة : تطبيق العهد وحفظ الايات للدرس الاتي . (وفي مطلع الدرس القادم يسألهم المعلم عن تحقيق هذه الوظيفة)

بعض توصيات مؤتمر مدرسي التربية الاسلامية المنعقد ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م

عن تدريس الدين في المرحلة الابتدائية

إن اهمية هذه المرحلة لاتخفى من حيث غرس العقيدة الصحيحة ، وتربية العاطفة الدينية ، وتنمية الفضائل الإسلامية في نفوس الأطفال الغضة . لذا فإن المؤتمر يوصي بالأمور الآتية:

١ ـ وجوب اسناد التربية الاسلامية إلى المعلمين المؤهلين لها ، والصالحين في نشأتهم وعلمهم وسلوكهم ، مع العناية بهذه المادة في معاهد المعلمين والمعلمات .

٢ ـ وجوب استمرار الدورات التدريبية في التربية الإسلامية ...

٣ ـ ضرورة تعيين مفتشين لهذه المادة في المرحلة الابتدائية

٤ ـ إدخال مادة التربية الاسلامية في مسابقة الدخول للمرحلة الاعدادية

٥ ـ زيادة ساعات هذه المادة حتى لا تقل عن ست حصص في الاسبوع لجميع الصفوف

٦ ـ العناية بالجانب العملي من التربية الاسلامية في هذه المرحلة الهامة ..

★ ★ ★

مثال على طريقة الوحدات

أو على الربط بين التربية الدينية والمواد الاخرى
(وامكان جعل الموضوع القرآني محور مجموعة من الدروس [1])

الموضوع القرآني آيات على قـــدرة الله وعنايته وحكمته في خلق المطر والحيوانات والثمار والنحل آية ٦٤ ـ ٦٩ من سورة النحل .

١ ـــ يمهد في درس القرآن ، بصور ووسائل إيضاح حسية، لموضوع الدرس، ثم يعرض النص القرآني ويستحفظ على نحو ما مر في المثال السابق .

٢ ـــ في اللغة العربية :

أ ـ يعطى النص لتأمل كلماته وكتابتها كدرس إملاء .

ب ـ يطلب وصف بعض الحيوانات اللبونة أو يوم ممطر أو (قصص وتعبير).

جـ ـ في النحو تطبق بعض القواعد : الاسم ـ الفعل ـ الحرف ـ الفاعل.

٣ ـــ في العلوم :

أ ـ يعطى درس النحل وطباعـــه وفوائده ويربط بالآية وبعظمة الله وحكمته . . .

ب ـ تعطى دروس عن الحيوانات التي نستفيد من ألبانها كالبقر والماعز والغنم ويربط ذلك كله بالقرآن والعقيدة مع تفصيله تفصيلا تاما من الناحية العلمية .

---

(١) جاء هذا العنوان في منهاج الصف الثالث (نظام الثلاث سنوات) ولذلك آثرنا هذا المقال المثال هنا على امثلة الدروس الاخرى .

جـ ـ يعطى درس المطر ، وفوائده وأسبابه ، مع ربطه بالمسبب الأول الذي أرسل الرياح وأودع في البخار خاصة التقطير . . .

د ـ تدرس الثمار التي خلقها الله لفائدة الانسان وطريقة تلقيحها ونموها وأشكال اشجارها وأوراقها وربطها بالبيئة (كالنخيل والأعناب) .

٤ ـ في الجغرافية :

أ ـ تدرس طبيعة البلاد العربية من حيث حاجتها إلى المطر ومناخها القاري ، وبعدها أو قربها من البحر ، وتضرب أمثلة عن بلاد الشام ثم البلاد الأخرى إن أمكن وأثر المطر في شح الأنهار وجفاف الآبار وفي عادات أهل البلاد وعقيدتهم . . .

ب ـ تدرس الثروة الحيوانية في بلادنا ووسائل النهوض بها . . .

٥ ـ في التاريخ والتربية الوطنية :

يدرس تاريخ الانسان وتطوره من الرعي إلى الزراعة ... وفضل الله عليه في كل هذه الحالات . . .

٦ ـ في الحساب والهندسة : تعرض خلية النحل ويطلب رسم الشكل السُّداسيّ ويبحث عن حساب محيطه

٧ ـ في درس العقيدة والعبادة :

أ ـ تبحث قدرة الله تعالى وحكمته (في درس العقيدة)

ب ـ يبحث الخشوع والتفكر اثناء الصلاة (في درس العبادة)

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٣	تقديم الكتاب
٤	أهمية التربية الدينية وأسسها النفسية :
٤	أ ـ معنى الدين
٦	ب ـ أصالة الدين وأسسه النفسية .
٧	ج ـ الدين والحياة .
١٠	د ـ أهمية الدين التربوية .
١١	هـ ـ أسس الدين الاجتماعية .
١٣	مراحل الاستعداد الديني عند الطفل .
	آ ـ الطفولة المبكرة .
١٥	ب ـ من السادسة حتى المراهقة .
٢٥	أغراض التربية الإسلامية وخصائصها .
٢٥	آ ـ أسس التربية الدينية وأهمية الدين التربوية .
٣٧	ب ـ خصائص التربية الإسلامية والتوجيهات التربوية في سيرة الرسول .
٤٥	الوسائل التربوية والتعليمية لغرس المشاعر الدينية .
٤٥	أولاً ـ الوسائل التربوية .
٥٣	ثانياً ـ الوسائل التعليمية .

الصفحة	الموضوع
٥٥	الغرض من دروس التربية الدينية بالمرحلة الابتدائية.
٦٢	صلة التربية الدينية بالمواد الأخرى .
٦٤	» » » بالنشاط المدرسي .
٦٥	أصول تدريس القرآن الكريم .
٦٥	أهميته وأهم أهدافه ومقاصده .
٦٨	أصول تدريس التلاوة وخطواتها .
٧٨	» » القرآن تفسيراً .
٨٠	» » » استحفاظاً .
٨٨	التلاوة المنزلية ووسائلها .
٩١	طرق غرس العقيدة وتنمية العاطفة الدينية .
٩٢	أهمية العقيدة والغرض منها .
٩٣	العوامل العقلية لغرسها .
٩٦	العوامل الوجدانية الانفعالية .
١٠٠	العوامل النزوعية أو الفاعلة .
١٠٣	خطوات درس العقيدة .
١٠٥	أصول تدريس العبادات .
١٠٩	أهداف تدريس العبادة .
١١٣	خطوات درس العبادة .
١١٥	أصول تدريس السيرة النبوية .
١١٦	أهداف تدريس السيرة .
١١٦	وسائل ابراز النواحي الإنسانية فيها .

الصفحة	الموضوع
١١٩	أساليب تدريسها .
١٢١	أصول تدريس الأخلاق والتوجيه اليها بالقصص .
١٢١	عوامل الأخلاق .
١٢٥	وسائل التربية الخلقية .
١٣٠	التوجيه بالقصص إلى الأخلاق والفضائل .
١٣٢	أسس القصة وطريقة عرضها .
١٣٤	مراحل درس القصة .
١٣٥	الأناشيد والتمثيليات الدينية .
١٤٠	أصول تدريس الحديث الشريف .
١٤٠	أهدافه وأهميته.
١٤١	خطواته .
١٤٣	أنواع الحديث النبوي .
١٤٣	الحكمة القصيرة والحوار .
١٤٤	القصص النبوي وأهم فوائده .
١٤٧	الحديث المتصل بسبب وروده .
١٤٩	الجو العلم بالمدرسة الابتدائية وشروط نجاح التربية الدينيـة.
١٤٩	المربي والقدوة الطيبة .
١٥٠	الجو العام .
١٥١	المصلى المدرسي .
١٥٣	النشاط الديني .

الصفحة	الموضوع
١٥٤	الطرق التربوية الحديثة في مجال التربية الدينية .
١٥٧	التربية الدينية ومعلم الفصل .
١٥٨	أهمية العمل في التربية الدينية .
١٦٠	التعاون بين المنزل والمدرسة .
١٦٢	عرض عام لمناهج التربيةالدينية في المرحلة الابتدائية.
١٦٣	أهداف المنهج .
١٦٥	المعلم .
١٦٧	التوجيهات الخاصة بالمواد .
١٦٨	أشكال دراسة المنهاج .
١٧٠	جدول بمواد المنهاج في جميع الصفوف .
١٧٢	الدراسة الأفقية المقطعية .
١٧٥	أهم الاسس التربوية للمنهاج .
١٧٨	كيف تدرس التربية الاسلامية في مختلف المناهج :
١٧٨	أ ـ في المنهج ذي المواد المترابطة
١٧٩	ب ـ في المنهج المتمركز
١٨١	ج ـ في منهج النشاط
١٨٣	أمثلة تطبيقية :
١٨٣	مثال على اعطاء درس استحفاظ من القرآن الكريم
١٨٦	مثال على إمكان جعل الموضوع القرآني محور مجموعة من الدروس .

هذا الكتاب

- أول كتاب باللغة العربية قد افرد لهذا الموضوع ، وبسطت فيه الطرق الخاصة بالتربية الدينية ، مبنية على اسس علمية ـ نفسية ـ تربوية .
- كتاب يجد فيه كل باحث ومرب بغيته العلمية والفنية :
- من عرض شيق لأسس التدين النفسية ولأفضل الأساليب التربوية والنفسية من اجل غرس العقيدة السليمة في نفوس الناشئة
- ولتعليم القرآن الكريم على احدث الطرق التربوية وأفضلها ولغرس الأخلاق والفضائل بالقصة والمثل ، من الحياة ومن تاريخ الأسلام . . .
- ولخير أساليب تعليم العبادة واستحفاظ القرآن والحديث وفهمها . . .
- ولأشوق وسائل عرض السيرة النبوية والتأسّي بخطواتها وتعاليمها . . .

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library
32101 057959163